



# البرلمان العربي

نشرة فصلية تصدرها الأمانة العامة لاتحاد البرلماني العربي

## في هذا العدد

- زيارة الأستاذ أحمد ابراهيم الطاهر ،  
رئيس مجلس الاتحاد إلى دمشق
- المؤتمر السنوي للحوار البرلماني العربي -  
الأوروبي في بروكسل
- البرلمان السوري في تطوره التاريخي
- مؤتمر مراكش لاتحاد البرلماني الدولي

العدد الرابع والثمانون

آب (أغسطس) 2002



# البرلمان العربي

نشرة فصلية تصدرها الأمانة العامة للاتحاد البرلماني العربي

السنة الثانية والعشرون

العدد الرابع والثمانون آب - أغسطس 2002

المدير المسؤول

و

نور الدين بوشكوج

الأمين العام

للاتحاد البرلماني العربي

مساعد رئيس التحرير

أحمد مكيّس

مدير العلاقات البرلمانية

الادارة :

دمشق - سورية

ص. ب. 4130

هاتف : 6130042

6130043

فاكس : 6130224

الموقع على الانترنت [www.arab-ipu.org](http://www.arab-ipu.org)

## المحتوى

حدث وتعليق ... بقلم نور الدين بوشكوج	
2 ..... الأمين العام للاتحاد	
نشاطات الاتحاد .....	
4 ..... زيارة رئيس الاتحاد إلى دمشق	
10 ..... مع البرلمانات حول العالم	
ملف العدد : المؤتمر 22 للحوار البرلماني العربي	
15 ..... - الأوروبي	
16 ..... جدول الأعمال	
17 ..... البيان الختامي	
20 ..... كلمات الافتتاح	
27 ..... أوراق العمل العربية	
38 ..... أوراق العمل الأوروبية	
46 ..... قائمة بأسماء المشاركين	
53 ..... تقارير : المؤتمر 107 للاتحاد البرلماني الدولي	
..... في مراكش	
..... معلومات برلمانية عربية :	
66 ..... البرلمان السوري في تطوره التاريخي	
..... د. شاكر اسعد	
..... دراسات :	
92 ..... سبعة و ميلية مغربitan تحت الاحتلال	
..... د. السيد عوض عثمان	
..... وجهة نظر :	
99 ..... الوجه الآخر للإعلام الغربي .....	
..... كريستينا رويس كورتيانا	

بياننا السياسي

في أواخر حزيران - يونيو/2002 ألقى الرئيس الأمريكي جورج بوش خطاباً سياسياً هاماً ضمنه الرؤية الأمريكية لتسوية الصراع في الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية، وفق تسلسل ينطلق من المطالبة بتغيير القيادة الفلسطينية الحالية، بما فيها رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، وتدمير المنظمات الفلسطينية المقاتلة وتصفية بناها التحتية، وإعادة بناء الأجهزة الأمنية الفلسطينية بإشراف خارجي، وبناء ديمقراطية يرضي عنها الغرب، واعتماد اقتصاد السوق. وبعد توفر هذه الشروط خلال ثلاث سنوات سيجري العمل على إقامة "دولة فلسطينية مؤقتة" - لا أحد يعرف حدودها وأبعادها وصلاحياتها - للتفاوض مع إسرائيل على الحدود والعاصمة ووضع اللاجئين والمستوطنات.

ذلك تضمن الخطاب تهديدات مبطنة صيفت بلهجة تصعيدية لبعض البلدان العربية .

وقد أثار خطاب الرئيس بوش ردود فعل وانتقادات محلية وإقليمية ودولية واسعة. فقد تجاهل الخطاب

## كلمة العدد

### الرؤية الأمريكية للقضاية الفلسطينية

### بين المنطق واذدواجية المعايير

بقلم :  
نور الدين بوشكوح  
الأمين العام للاتحاد

عناصر الصراع الأساسية في المنطقة ، وخصوصاً الاحتلال الإسرائيلي للأراضي والمدن الفلسطينية - الذي هو السبب الأساسي لتجnger الأوضاع في المنطقة - كما تجاهل الحرب العدوانية الوحشية والفظائع التي ترتكبها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، متبنياً - وبالكامل - وجهة نظر رئيس وزراء إسرائيل شارون حول "المبررات الأمنية" لتلك الحرب الوحشية .

بالإضافة إلى ذلك فإن الخطاب يمثل خطوة متقدمة وخطيرة في مجال إنحياز السياسة والمواقف الأمريكية إلى إسرائيل ومبرير عدوانيتها وحربها الوحشية ضد الشعب الفلسطيني وقيادته ومؤسساته ، لأنه يشير بوضوح إلى ابتعاد الإدارة الأمريكية عن واجباتها والتزاماتها إزاء عملية السلام من جهة ، ولأنه من جهة أخرى ، يتضمن رؤية تتناقض مع قرارات مجلس الأمن الدولي وأسس مؤتمر مدريد ، وتلغي الجهود الدولية المبذولة ودور الأمم المتحدة واللجنة الرباعية الدولية ، وتتعمد تجاهل المبادرة العربية الأخيرة التي أقرتها قمة بيروت ، والتي رحب بها العالم أجمع - ما عدا إسرائيل - باعتبارها أساساً واقعياً لتسوية دائمة و شاملة للصراع في المنطقة.

وفضلاً عن كل ما تقدم فإن الشروط الأمريكية المسقبقة التي تضمنها خطاب الرئيس بوش لقيام دولة فلسطينية "مؤقتة" بالإضافة إلى مجازاتها للمنطق والعدل وتعارضها مع القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية ، فإنها أيضاً شروط تعجيزية مستحيلة التنفيذ في ظل الواقع العسكري العياني داخل المدن والبلدات الفلسطينية التي أعادت إسرائيل احتلالها بالكامل. وإذا كانت هذه الرؤية مرفوضة من جانبنا فلأنها فوق ذلك كله تمثل ، قليلاً وقليلًا ، قضية داخلية تخصل الشعب الفلسطيني وحده ، ولأنه ليس من الديمقراطية في شيء أن تفرض جهات خارجية - تعلن نيل نهار أنها مع إشاعة الديمقراطية وترسيخها - على الشعب الفلسطيني أي تغيير وأن تتدخل في شأن داخلي خاص وحساس جداً كانتخاب قائد ورئيس له .. أم أن المعايير تختلف عندما يتعلق الأمر بشأن عربي وفلسطيني على وجه الخصوص !!

\* \* \*

## نشاطات الاتحاد

### زيارة السيد رئيس الاتحاد إلى دمشق

بشار الأسد لتعزيز التضامن العربي مقدمة بذلك كافة القضايا القومية على القطرية .

كما أكد رئيس مجلس الشعب الدعم المستمر للاتحاد البرلماني العربي للقيام بواجبه على أفضل وجه باعتباره يمثل كافة البرلمانيين العرب .

من جانبه أعرب السيد رئيس الاتحاد البرلماني العربي عن سروره البالغ لزيارة دمشق ولكون مقر الاتحاد بها .

كما شكر مجلس الشعب السوري على

دعمه الدائم لكل متطلبات العمل البرلماني العربي مشيداً بدور سورية القومي على الصعد كافة .

وكانت وجهات النظر بين الجانبين متفقة مع ضرورة توحيد المواقف العربية من كافة القضايا المطروحة على الساحة العربية والدولية وضرورة تنسيق المواقف البرلمانية على الساحة الدولية وخاصة مع الأصدقاء في الدول الأفريقية وعلى ضرورة تطبيق قرارات الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام وفق مرجعية مدريد لتحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة .

في الفترة ما بين الرابع والعشرين والسابع والعشرين من حزيران/يونيو 2002 قام الأستاذ أحمد ابراهيم الطاهر ، رئيس الاتحاد البرلماني العربي ، رئيس المجلس الوطني السوداني بزيارة إلى دمشق .

وقد استقبل خامسة الرئيس بشار الأسد ، رئيس الجمهورية العربية السورية الأستاذ الطاهر الذي نقل إلى فخامته تحيات الفريق عمر حسن الشير ،

رئيس جمهورية السودان . كذلك التقى الأستاذ الطاهر مع الأستاذ عبد القادر قدورة ، رئيس مجلس الشعب السوري وأجرى معه محادثات تناولت الوضع العربي والحاجة الملحة لتحقيق تضامن عربي لمواجهة الأخطار الكبيرة التي تهدد الأمة العربية وفي مقدمتها الخطير الإسرائيلي والهيمنة الأجنبية وضرورة التعاون والتضامن العربي الذي يستهض قدرات الأمة لمواجهة التحديات .

وفي هذا الإطار تحدث السيد قدورة مؤكداً أن سورية تسعى بشكل دائم بقيادة السيد الرئيس



كان للرئيس الطاهر لقاء مع الأمين العام للاتحاد البرلماني العربي السيد نور الدين بوشكوج ، والعاملين في الاتحاد .

وفي بداية اللقاء أعرب السيد الطاهر عن سعادته بزيارة مقر الاتحاد لأول مرة ، مؤكداً أنها لن تكون الأخيرة . وأشار السيد الطاهر إلى ضرورة العمل على تنفيذ قرارات مؤتمر الخرطوم التي شكلت محطة هامة في تاريخ الاتحاد البرلماني العربي .

كما نوه بأنه من الضروري التركيز على المصالحة ورأب الصدع بين البلدان العربية الشقيقة ، وتعزيز التضامن العربي لأن الخطر داهم ويترbccس بالأمة العربية جماء .

وأوضح السيد رئيس الاتحاد ان نشاط الاتحاد في المرحلة الراهنة سوف يتركز على عدة محاور :

محور قومي عربي لتحقيق البرلمان العربي الموحد من خلال إنجاز التعديلات المطلوبة على ميثاق الاتحاد وأنظمته .

محور الحوار الذي ينبغي التركيز فيه على الحوار مع برلمانيي أوروبا والولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية وأفريقيا وضرورة الانطلاق في الإعداد لهذه الأنشطة بدون تأخير .

وقد عبر السيد الطاهر عن تقديره البالغ لنشاط الأمانة العامة للاتحاد والمستوى الرفيع للمسؤولية الذي يتحلى بها العاملون فيها .

وتحدث في هذا اللقاء السيد نور الدين بوشكوج ، الأمين العام للاتحاد ، مرحباً في البداية ، باسم جميع العاملين في الاتحاد بالأستاذ الطاهر ومبرعاً عن تقديره لمبادرته بزيارة مقر الاتحاد . وقدم السيد بوشكوج بعد ذلك فكرة عن الوضع في الاتحاد وعن الأنشطة التي يقوم بها جهاز الأمانة العامة للاتحاد .

كما اطلع السيد بوشكوج سيادة رئيس الاتحاد على الوضع بالنسبة لبناء المقر الجديد

من جانبه استقبل السيد الدكتور محمد مصطفى مورو رئيس مجلس الوزراء السيد أحمد ابراهيم الطاهر رئيس الاتحاد البرلماني العربي رئيس المجلس الوطني السوداني والسيد نور الدين بوشكوج الأمين العام للاتحاد البرلماني العربي والسيد عبد الباسط سيدرات وزير العلاقات في المجلس الوطني السوداني والوفد المرافق لهم .

وحضر اللقاء السيد عبد الناصر عبد المعطي داود وزير الدولة لشؤون مجلس الشعب والدكتور شاكر اسعد رئيس لجنة الشؤون العربية والخارجية في مجلس الشعب والسيد عبد الحافظ ابراهيم سفير السودان بدمشق .

ودار الحديث خلال اللقاء حول علاقات التعاون الأخوية والمتميزة القائمة بين البلدين والشعبين الشقيقين في مختلف المجالات وخاصة البرلمانية والاقتصادية والتجارية والصناعية والاستثمارية والسبل الكفيلة بتعزيزها وتطويرها من خلال تعزيز وتطبيق الاتفاقيات الموقعة وإقامة شراكات حقيقة بين رجال الأعمال في كلا البلدين وتوسيع التبادل التجاري .

وقد أشار السيد رئيس مجلس الوزراء إلى العلاقات التاريخية المتميزة بين البلدين ، كما أشار إلى أهمية تعزيز العمل العربي المشترك في سبيل تحقيق التضامن العربي وإقامة التكامل الاقتصادي .

وأكد على الدور الإيجابي الذي يؤديه الاتحاد البرلماني العربي في بذل الجهد للوصول إلى بعض التشريعات الموحدة التي تساعده على تعميق الروابط بين البلدان العربية وتعزيز التضامن العربي بما يخدم القضايا المصيرية للأمة العربية .

وفي مقر الاتحاد البرلماني العربي بدمشق

الأسد حيث استقبلهم المدير العام لمكتبة الأسد . ورافقهم في جولتهم على أقسام المكتبة واطلعهم على آلية العمل فيها . وأبدى السيد الطاهر إعجابه وتقديره لهذا الصرح الحضاري . هذا وقد غادر الأستاذ الطاهر دمشق متوجهاً إلى لبنان حيث أجرى مباحثات هامة مع المسؤولين اللبنانيين ، وفي مقدمتهم دولة الرئيس نبيه بري ، رئيس مجلس النواب اللبناني ، تناولت الأوضاع العربية الراهنة ، وسبل تفعيل دور الاتحاد البرلماني العربي وتنفيذ مقررات مؤتمره الأخير الذي انعقد في الخرطوم ، لاسيما فيما يتعلق بتعزيز التضامن العربي لمواجهة التحديات والأخطار التي تحدق بالأمة العربية جموعاً .

للاتحاد .

وفي ختام حديثه أعرب الأمين العام عن الأمل في أن تكون فترة رئاسة الأستاذ الطاهر للاتحاد فترة يمن وبركة وعطاء متجدد .

وخلال زيارته لدمشق قام رئيس الاتحاد والوفد المرافق له بزيارة كل من الأمين العام والأمين العام المساعد للاتحاد بزيارة ميدانية لمبنى الاتحاد البرلماني العربي حيث اطلع على الوضع العام للمشروع والأعمال التي تمت حتى الآن وأكّد على ضرورة تقديم الدعم لهذا المشروع الرائد ليتم إنجازه في أسرع وقت نظراً لأهميته على الصعيد البرلماني العربي والدولي .

كما قام السيد الطاهر بزيارة اطلاعية لمكتبة

### التحضير للدورة الثانية والأربعين الطارئة

#### لمجلس الاتحاد البرلماني العربي

والمعادي لأماني الشعب الفلسطيني » وقد قامت رئاسة الاتحاد وأمانته العامة بإجراء الاتصالات مع جميع الشعب الأعضاء في الاتحاد حول الموضوع ، وأسفرت هذه الاتصالات عن موافقة أغلبية الشعب على عقد الدورة ، وتم الاتفاق على عقدها في بغداد يومي 4 و 5 أيلول / سبتمبر القادم . وتقوم الأمانة العامة للاتحاد حالياً بالإعداد لهذه الدورة وتحضير الوثائق اللازمة والدعوات وغير ذلك من الإجراءات .

شهدت الفترة الأخيرة تصعيداً خطيراً في الحملة الأمريكية ضد العراق الشقيق لاسيما في الاستعدادات المحمومة لتوجيه ضربة عسكرية ضده تهدف إلى تغيير نظامه بالرغم من المعارضة العربية والدولية الواسعة لهذه الحرب . وفي ظل هذه الأجواء المحمومة طلبت الشعبة العراقية الشقيقة عقد دورة طارئة لمجلس الاتحاد البرلماني العربي لـ :

« مواجهة تهديدات الإدارة الأمريكية بشن عدوان على العراق ولموقفها المؤيد للصهيونية

### زيارة الأمين العام للاتحاد إلى بغداد

العربي يومي 4 و 5 أيلول / سبتمبر 2002 ، قام السيد نور الدين بوشكوح ، الأمين العام

في إطار التحضير لانعقاد الدورة الثانية والأربعين الطارئة لمجلس الاتحاد البرلماني

من بغداد إلى أن الأخوة في الشعبة الوطنية العراقية قد اتخذوا جميع الترتيبات الازمة لاستقبال الوفود البرلمانية العربية المشاركة في أعمال الدورة .

للاتحاد، بزيارة قصيرة إلى بغداد يومي 21 و 22/8/2002 حيث التقى مع الأخوة المسؤولين في المجلس الوطني العراقي للبحث في ترتيبات انعقاد الدورة الطارئة لمجلس الاتحاد . وقد أشار السيد بوشكوح بعد عودته

### الاتحاد البرلماني العربي يؤكد تضامنه مع المملكة المغربية

الذي تقدمت به المغرب مراراً والداعي إلى تشكيل خلية مغربية إسبانية مشتركة للتوصل إلى حل سلمي عادل يعيد إلى المغرب حقوقه التاريخية في هذه المناطق ويضمن سيادته الوطنية عليها كما يضمن للاسبانيين المقيمين فيها مصالحهم .

ويعرب الاتحاد عن استغرابه للمواقف التصعيدية التي اتخذتها بعض الأطراف - التي تدعي العمل على استباب الأمن والسلام في حوض البحر المتوسط - في تأييدها لإسبانيا احتلال أراض في قارة أخرى وداخل دولة مستقلة ذات سيادة ، في مجافاة صريحة لحقائق التاريخ والجغرافية ولحقوق الشعوب وسيادتها .

ويناشد الاتحاد البرلماني العربي جميع برلمانات العالم وحكوماته العمل على احتواء الخلاف المغربي - الإسباني والحلولة دون اتساعه وفتح حوار مباشر وشامل لحل الموضوع صوناً للعلاقات التاريخية القائمة بين البلدين الجاريين ، وبين إسبانيا والعالمين العربي والإسلامي .

دمشق في 16/7/2002

الاتحاد البرلماني العربي

يتبع الاتحاد البرلماني العربي بقلق شديد التوتر الذي نشب مؤخراً بين البلدين الصديقين والجارين المملكة المغربية وإسبانيا بخصوص جزيرة ليلي المغربية ، لاسيما بعد أن عممت إسبانيا إلى إرسال عدد من السفن الحربية إلى مقربة من الجزيرة ، الأمر الذي يزيد من حدة التوتر وتصعيد الخلاف بين البلدين . ويرى الاتحاد في إقامة مركز المراقبة المغربي في الجزيرة ممارسة طبيعية لشأن من سؤون السيادة على جزء من التراب الوطني المغربي . ويؤكد الاتحاد في هذه المناسبة مجدداً تضامنه مع المملكة المغربية ومساندته ودعمه لسيادة المملكة المغربية على كامل التراب المغربي الذي يضم كذلك مدینتي سبتة ومليلية والجزر الجعفرية المحتلة .

ويرى الاتحاد أن الخلافات الناشئة بين المغرب وإسبانيا حول المناطق المغربية التي لا تزال تحتلها إسبانيا لا يمكن أن يحل باستعراض القوة أو استخدامها وإنما باللجوء إلى الحوار والمقاييس . وبهذا الصدد يدعى الاتحاد الحكومة الإسبانية إلى الدخول في مفاوضات مباشرة مع المغرب لحل قضية المناطق المغربية المحتلة سلمياً ، والتجاوب مع الاقتراح

**بيان من  
الاتحاد البرلماني العربي  
يستنكر بشدة العدوان الصهيوني الوحشي  
الأخير على غزة**

بسبب السياسة الرعناء التي تنتهجها حكومة شارون .

إن مجرزة غزة هي تأكيد جديد شديد الوضوح والدلالة على أن حكومة شارون لا ترید السلام وأنها توصد جميع الأبواب في وجه أية مبادرة سلمية من أي طرف جاءت . كما أنها تؤكد من خلال جريمتها المروعة الجديدة مواصلة سياستها الرامية إلى تكريس الاحتلال في الأرضي الفلسطينية واستبعاد أي دور للحل السياسي ، واعتماد القوة وسيلة وحيدة لإخضاع الشعب الفلسطيني وتصفية مقاومته وفرض الاستسلام عليه .

لقد أثارت مجرزة غزة استكاراً وتديداً شديدين في مختلف بلدان العالم لأنها جريمة حرب وحشية ارتكبت عمداً وبتخطيط مسبق ضد المدنيين الأبرياء .

إن الاتحاد البرلماني العربي الذي وضع القضية الفلسطينية والدفاع عن حقوق الشعب العربي الفلسطيني في رأس أولوياته يعلن أن سياسة قتل الأطفال والنساء والتهجير والإبعاد الجماعي القسري واتباع أسلوب الأرض المحروقة ضد الشعب الفلسطيني لن تجدي المحتلين نفعاً لأن ذلك سيضاعف من قدرة الشعب الفلسطيني على التثبت بأرضه والدفاع عنها ويجعله أكثر إصراراً على التحدي والمجابهة حتى تحقيق أهدافه الوطنية الثابتة في إنهاء الاحتلال وعودة اللاجئين وإقامة الدولة

عدوان وحشى غادر يسفر عن مجرزة مروعة جديدة ارتكبها قوات الاحتلال الصهيونية بأمر من حكومة السفاح شارون في قطاع غزة الفلسطيني . فليلة الثلاثاء في الثالث والعشرين من تموز - يوليو 2002 ، قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية من طراز F-16 بالصواريخ مجموعة من الأبنية السكنية في مدينة غزة . وقد أسفرا القصف الوحشي عن تدمير شامل لتلك الأبنية وسقوط خمسة عشر شهيداً بينهم ثمانية أطفال وثلاثة نساء ، ووقوع أكثر من مائة وخمسين جريحاً .

إن مجرزة غزة تضاف إلى مجازر كفر قاسم ودير ياسين وجنين وإلى مجازر صبرا وشاتيلا وقانا وغيرها من المجازر الجماعية التي ارتكبها قوات الاحتلال الصهيونية في الأرضي العربية المحتلة ، لاسيما في عهد حكومة مجرم الحرب ارييل شارون . وتمثل هذه المجازرة الأخيرة نموذجاً فريداً لسياسة إرهاب الدولة الذي أصبح طابعاً مميزاً ودائماً لسياسات إسرائيل وممارساتها في الأرضي العربية المحتلة .

وتأتي هذه المجازرة الجديدة في فترة تبذل فيها جهود كبيرة ومن أطراف عديدة عربية وإقليمية ودولية لاستئناف الحوار بين السلطة الوطنية الفلسطينية وإسرائيل لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي وإيجاد مخرج من المأزق الذي وصلت إليه عملية السلام في الشرق الأوسط

المتواصل على الشعب الفلسطيني ومساندة هذا الشعب في نضاله من أجل إنهاء الاحتلال وإقامة دولته الوطنية المستقلة .

المجد والخلود للشهداء الأبرار في كل  
الأراضي الفلسطينية المحتلة .

والنصر المؤزر للقضية العادلة للشعب  
الفلسطيني .

والخزي والعار للمحتلين الصهاينة .

الاتحاد البرلماني العربي

الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وإذ يؤكد الاتحاد البرلماني العربي من جديد تصامنه الكامل ومساندته الاممتحنة للشعب الفلسطيني ، فإنه يطالب المجتمع الدولي بالتدخل الفوري الحاسم لوضع حد للاعتداءات الإسرائينية الوحشية ضد الشعب الفلسطيني ، كما يطالب مجلس الأمن الدولي بتحمل مسؤولياته وتوفير حماية دولية سريعة له .

ذلك يناشد الاتحاد جميع الحكومات والبرلمانات في العالم إعلان استنكارها للجزرة الوحشية التي ارتكبها القوات الإسرائيلية في غزة ، ويدعوها إلى الضغط على إسرائيل بكل الوسائل لوقف عدوانها



فلسطين

**بيان صادر عن المجلس الوطني الفلسطيني  
حول تصريحات كبار المسؤولين الأميركيين التي  
أعقبت خطاب الرئيس بوش حول الوضع في الشرق الأوسط**

**ثالثاً :** إن التشخيص الأميركي للوضع في الشرق الأوسط كما جاء في خطاب الرئيس الأميركي بوش وتصريحات وزير الخارجية باول ومستشار الأمن القومي رايس تعمد قلب الحقائق والأولويات فبدلاً من أن يركز على الاحتلال وإعادة الاحتلال باعتبارهما مصدر الشرور والعامل المباشر لاندلاع أعمال العنف والتسبب بعدم الاستقرار في المنطقة ، وبدلًا من أن يدين إرهاب الدولة والجرائم البشعة التي تقرفها قوات الاحتلال الإسرائيلي وقطعان المستوطنين ضد الشعب الفلسطيني الأعزل ، يدين ذلك التشخيص المقاومة الفلسطينية للاحتلال ويعمل على تشويه صورتها وتحمل القيادة الفلسطينية مسؤولية استمرارها ويعطي بالتالي حكومة القتلة في إسرائيل الضوء الأخضر لاقتراف المزيد من المذابح والجرائم بحق الشعب الفلسطيني وقواته المناضلة .

**رابعاً :** إن ما طرحته الرئيس الأميركي بخصوص رؤيته لدولة فلسطينية ، لم يعط أية معالم أو حدود لها أو أية آلية لتنفيذها ، بجانب الدولة العبرية أفرغه من أي مضمون أو مصداقية عندما كبله بشهادات حسن سلوك ،

تعقيباً على مسلسل التصريحات الصادرة عن كبار المسؤولين الأميركيين التي أعقبت بيان الرئيس بوش حول الوضع في الشرق الأوسط والذي جاء منسجماً إلى حد التطابق مع مواقف وسياسات مجرم الحرب شارون وحكومته اليهينية المتطرفة ، يجدد المجلس الوطني الفلسطيني التأكيد على النقاط التالية :  
**أولاً :** إن ما جاء على لسان المسؤولين الأميركيين بخصوص عدم التعامل مع القيادة الفلسطينية والدعوة لتغييرها يتناهى بشكل كامل مع الأعراف الدولية وأسس النهج الديمقراطي ، وهو وبكل المقاييس يعتبر تدخلاً سافراً في خيارات وقناعات شعب آخر لا تملك الإدارة الأمريكية أو أية إدارة أخرى الحق أو السلطة لفرض إرادتها أو خياراتها عليه .

**ثانياً :** إن القيادة الفلسطينية وعلى رأسها الأخ الرئيس ياسر عرفات هي قيادة انتخب من قبل شعبها في انتخابات حرة نزيهة ، وبإشراف دولي واسع . وغني عن القول بأن الشعب الفلسطيني كأي شعب آخر هو الطرف الوحيد صاحب الحق في اختيار قيادته وفقاً للمبادئ الديمقراطية المتعارف عليها دولياً .

الفلسطيني في جميع أماكن تواجده في الشتات وفي الوطن ، يجدد دعمه ومساندته وتأييده للقيادة الفلسطينية المنتخبة ممثلة بالقائد الرمز الأخ الرئيس ياسر عرفات ، ويدعو جميع أبناء الشعب الفلسطيني بجميع شرائحه وقواته الفاعلة للالتفاف حول قيادته الشرعية حفاظاً على ثوابتنا الوطنية وصوناً لخياراتنا الديمقراطية ، كما يؤكد على وحدانية القرار والتتمثل الفلسطيني ووجوب الالتزام بالخط السياسي الذي ترسمه قيادة شعبنا وعدم القيام بأية لقاءات أو اتصالات مع أية جهات أو مسؤولين أجانب إلا بتوجيهه وتقويض من قيادتنا الشرعية .

عاشت فلسطين وعاصمتها القدس حرجة ..  
عربيه ..  
والخزي والعار للمحتلين المجرمين ..

مهرة بتوقيع إسرائيلي أمريكي ، متوجبة على الجانب الفلسطيني عند التقدم بأي خطوة في هذا الاتجاه .

خامساً : إن الانحياز الأميركي المطلق للعدوان الإسرائيلي كما تبدي في تصريحات الرئيس الأميركي وأركان إدارته قد أماط اللثام عن مدى التساغم والتلامس بين الموقفين الأميركي والإسرائيلي ، ووجه صفة قوية لمبادرة السلام العربية التي أقرتها قمة بيروت وتم تجاهلها في خطاب الرئيس بوش ، وأدار ظهره لكل مساعي السلام المخلصة التي قام بها قادة عرب أثناء زيارتهم للولايات المتحدة الأمريكية والتقائهم بقادتها .

وبناء على ما تقدم فإن المجلس الوطني الفلسطيني ، السلطة التشريعية العليا للشعب

## البحرين

### استعداداً للانتخابات البرلمانية الأولى

وأتاح لكل مواطن مقيم في الخارج الإدلاء بصوته .

أما قانون مجلسي الشورى والنواب ، فحدد عدد أعضاء مجلس الشورى بأربعين يعينون ويعون بأمر ملكي ولمدة أربع سنوات . كما وضع شروطاً لمن يعين عضواً في المجلس الذي أشارت المادة الرابعة من قانونه إلى أن الملك يعين رئيس المجلس ، فيما ينتخب المجلس نائبين للرئيس لكل دورة انتقاد .

وجاء في القانون أن مجلس النواب يتكون من أربعين عضواً ، ينتخبون بالاقتراع السري المباشر ، ولمدة أربع سنوات .

ووحددت المادة 22 من القانون أصول الدعاية الانتخابية ، فقضت بأن يتقييد المرشح

أصدر صاحب الجلالة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ، ملك البحرين ، عدداً من المراسيم المتعلقة بقانون مباشرة الحقوق السياسية وقانون مجلسي الشورى والنواب ، وذلك قبل عدة أشهر من موعد الانتخابات التشريعية الأولى في البحرين المقررة في الرابع والعشرين من شهر تشرين الأول ( أكتوبر ) 2002 م .

وينظم قانون مباشرة الحقوق السياسية الاستفتاء والانتخاب ، وتقسيم مملكة البحرين إلى مناطق انتخابية تحدد في مرسوم لاحق ، وكذلك الدوائر الانتخابية وحدودها . وأجاز لكل مرشح حضور فرز الأصوات بعد انتهاء التصويت ، باستثناء مداولات اللجنة الانتخابية ،

- 4 - الالتزام بعدم إجراء الدعاية الانتخابية في الوزارات والإدارات التابعة لها والأجهزة الملحقة بها والهيئات والمؤسسات العامة .
- 5 - الالتزام بعدم التعرض في الدعاية الانتخابية لغيره من المرشحين ، سواء في صورة شخصية أو بواسطة معاونيه في حملته الانتخابية .

- لدى ممارسته الدعاية الانتخابية بالآتي :
- 1 - الالتزام بأحكام الدستور واحترام سيادة القانون .
  - 2 - احترام حرية الرأي والفكر لدى الغير.
  - 3 - الالتزام بالحفظ على الوحدة الوطنية وأمن الوطن واستقراره ، وعدم القيام بكل ما يثير الفرقة أو الطائفية بين المواطنين .

## الجزاءُ

### انتخابات برلمانية جديدة

#### الانتخابات الجزائرية :

- عدد المسجلين : 17.951.127
- عدد الناخبين : 8.288.536
- نسبة المشاركة : % 46.17
- الممتنعون : 9.662.591
- عدد الأصوات المعتبر عنها : 7.420.867
- عدد الأصوات غير المعتبر عنها : 867.669
- بلغ عدد النساء المنتخبات 25 امرأة (مقابل 13 امرأة في الدور التشريعي السابق) . وقد عينت ثلاثة من النساء المنتخبات في مناصب وزارية في الحكومة الجزائرية الجديدة.

في الثلاثاء من أيار 2002 توجه المواطنون الجزائريون إلى صناديق الاقتراع لانتخاب ممثليهم في عضوية المجلس الشعبي الوطني الجديد البالغ عددهم 389 نائباً . وقد تناقض في هذه الانتخابات عشرة آلاف وخمسون مرشحاً يمثلون ثلاثة وعشرين حزباً سياسياً .

وأسفرت الانتخابات عن فوز حزب جبهة التحرير الجزائرية بأغلبية المقاعد .

وقد تم تنصيب المجلس الجديد في التاسع من حزيران 2002 . وفي الجلسة الأولى التي عقدها المجلس تم انتخاب سعادة الأخ كريم يونس (من حزب جبهة التحرير الوطني) رئيساً للمجلس الشعبي الوطني .

وفيما يلي بعض المعلومات الرقمية حول

### وفاة محمد شريف مساعدية

### رئيس مجلس الأمة الجزائري

مساعدية ، رئيس مجلس الأمة في البرلمان الجزائري عن عمر يناهز 78 عاماً .

في الأول من حزيران - يونيو 2002 اختطفت يد المنون المغفور له محمد شريف

تغمد الله الفقيد الراحل بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنانه وألهم أهله ورفاقه الصبر والسلوان .

وإنا لله وإنا إليه راجعون

والمرحوم مساعدية هو أحد المناضلين القدامى في جبهة التحرير الوطني الجزائري . وكان عضواً في المجلس التأسيسي الذي تشكل بعد الاستقلال مباشرة ، كما تقلد منصب وزير المجاهدين ، ثم رئيساً لمجلس الأمة ( الغرفة الثانية ) في البرلمان الجزائري .

### بن صالح رئيساً لمجلس الأمة

ومن المعروف أن الأستاذ بن صالح كان قبل الانتخابات الأخيرة رئيساً للمجلس الشعبي الوطني الجزائري .

انتخب مجلس الأمة وهو الغرفة الثانية في البرلمان الجزائري الأستاذ عبد القادر بن صالح، رئيساً جديداً لمجلس الأمة ، خلفاً للمغفور له الراحل محمد شريف مساعدية .

### اليمن

### مجلس النواب يدين مجرزة غزة

ولذلك فإن مجلس النواب في الجمهورية اليمنية يطالب الإدارة الأمريكية إثبات المصداقية في التعامل العادل مع قضايا العرب والكيان الصهيوني .. كما يطالبتها بوقف الدعم المالي والعسكري والسياسي للكيان الصهيوني الذي استمرأ في مواصلة الإرهاب بسبب هذا الدعم غير المحدود .

وعلى ذات الصعيد يطالب المجلس كافة الدول الصديقة والمحبة للسلام بوقف التعامل مع حكومة الكيان الصهيوني الشاروني لعدم احترامها لكافة مقررات الشرعية الدولية والقوانين الإنسانية ، ويهبب المجلس بالدول العربية وحكوماتها أن ترتفق إلى مستوى الحدث وتدرك أن الهرولة والحرص على السلام من جانب واحد لا تزيد الأمة إلا ضعفاً وإن الكيان الصهيوني لا يحترم العهود ولا

يتبع مجلس النواب بقلق بالغ تطورات الأوضاع الدامية على الساحة الفلسطينية من إبادة شاملة تستخدم فيها أحدث أنواع الأسلحة الأمريكية والتي كان آخرها المجزرة الرهيبة التي تعرضت لها الأحياء السكنية في مدينة غزة من قصف جوي بطائرات اف 16 وذهب ضحيتها الأطفال والنساء والشيوخ في الوقت الذي أنهت فيه اللجنة الرباعية اجتماعاتها في واشنطن وتأكد أعضاء اللجنة أنهم قد توصلوا مع الإدارة الأمريكية إلى ما يمكن أن يعتبر بداية طيبة لوضع حلول للقضية الفلسطينية وإيقاف نزيف الدم الفلسطيني ، إلا أن الإرهابي الدولي شارون وضع حداً لكل تلك الجهود وأمال السلام من منطلق الإصرار على مواصلة الإرهاب والقتل والذبح وتصفية الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة .

الصهيونية الوحشية التي ترتكب يومياً بحق الشعب الفلسطيني حتى يطعن الرأي العام العالمي بأسره على هذه الجرائم التي يندى لها الجبين ويتحمل مسؤوليتها التاريخية إزاء ذلك .

المواطنة ولا يؤمن بالسلام وأن كل تنازل من العرب بقابله شارون بالإمعان في القتل وسفك الدماء والإذلال .

كما يناشد مجلس النواب الإعلام العربي بمختلف وسائله تعزيز دوره في إبراز الجرائم

### الاتحاد البرلماني الأفريقي

## وفاة الأمين العام للاتحاد المرحوم ابراهيم فال

في التاسع من شهر آب/أغسطس/ الحالي اختطفت يد المنون المرحوم ابراهيم فال ، الأمين العام للاتحاد البرلماني الأفريقي عن عمر يناهز الخمسين عاماً .  
والسيد قال سنغالي الجنسية وكان عضواً في الجمعية الوطنية السنغالية ، وانتخب أميناً عاماً للاتحاد البرلماني الأفريقي في المؤتمر 23 للاتحاد الذي عقد في أديس أبابا في تشرين الثاني /نوفمبر /عام 2000 .

والمعروف أن روابط وثيقة تجمع بين الاتحاد البرلماني العربي والاتحاد البرلماني الأفريقي في إطار الحوار البرلماني العربي - الأفريقي الذي تعقد مؤتمراته مرة كل سنتين في العاصمة العربية والأفريقية بالتناوب .

وكانت للفقيد الراحل علاقة وثيقة مع الاتحاد البرلماني العربي ومع عدد غير قليل من البرلمانيين العرب . وقد شارك بعد انتخابه لمنصب الأمين العام للاتحاد الأفريقي في عدد من المؤتمرات وال المجالس التي عقدها الاتحاد البرلماني العربي .

وقد وجه السيد نور الدين بوشكوح ، الأمين العام للاتحاد البرلماني العربي ، برقية تعزية بوفاة المغفور له ابراهيم فال ، إلى سعادة رئيس الاتحاد البرلماني الأفريقي وإلى الأمانة العامة للاتحاد .

تعمد الله الفقيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله وزملاءه الصبر والسلوان .

وإنا لله وإنا إليه راجعون

## المؤتمر الثاني والعشرون للحوار البرلماني العربي - الأوروبي

( بروكسل 21-22/حزيران - يونيو / 2002 )

### محتويات الملف

- جدول الأعمال
- البيان الختامي
- كلمة رئيس الاتحاد البرلماني العربي في جلسة الافتتاح
- كلمة رئيس مجلس الشيوخ البلجيكي في جلسة الافتتاح
  - أوراق العمل العربية
  - أوراق العمل الأوروبية
- قائمة بأسماء المشاركين

## جدول الأعمال

٦

جامعة الدول العربية - مجلس جامعة الدول العربية

(٢٠٠٥ - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٣ - ٢٠٠٢ - ٢٠٠١)

### ١ - التعاون السياسي

أ. عملية السلام الشامل في الشرق الأوسط

ب. آفاق الحصار المفروض على العراق وضرورة احترام الشرعية الدولية لضمان الاستقرار في منطقة الخليج .

### ٢ - التعاون الاقتصادي والثقافي

أ. هجرات السكان في المنطقة الأوروبية - العربية

ب. تحسين الاتفاقيات المتعلقة بالتعاون الاقتصادي والتعاون الثقافي بين الدول الأوروبية والدول العربية

وتحقيق تكامل اقتصادي وسياحي وعلمي وتقني شامل

فيها لصالح كلها

فيها لصالح كلها

لصالح كلها لصالح كلها

## البيان الختامي

الشعب الإسرائيلي قد أصبحا في خطر . وأكيد المشاركون مجدداً المبادى التي يجب أن يقوم عليها سلام دائم وهي : - عدم جواز الاستيلاء على الأرضي بالقوة ؛ - وقف الاحتلال ؛ - عدم شرعية المستوطنات ؛ - مبدأ الأرض مقابل السلام ؛ - الاعتراف المتبادل بحق الإسرائيليين والفلسطينيين في العيش بسلام ضمن حدود معروفة ومحبولة ، وفقاً لقرارات الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة ذات العلاقة ؛ - إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة ؛ - وقف دائرة العنف . أكيد الحوار البرلماني العربي - الأوروبي الأهمية القصوى لتحسين وضع الشعب الفلسطيني وآفاقه وضرورة إلغاء التدابير العسكرية والسياسية التي أججت الإحباط واليأس وردود الفعل .

يعتبر المشاركون أن إقامة وانتشار المستوطنات الإسرائيلية قد نسفت بشكل متواصل عملية السلام .

وناشد المشاركون الهيئات الدولية ذات العلاقة ممارسة الضغط على إسرائيل من أجل الوقف الفوري للعنف والانتهاك المستمر لحقوق الإنسان الأساسية ، ويعتبرون أن من المشروع لهذه الهيئات الدولية ممارسة ضغوط سياسية واقتصادية لجعل إسرائيل تحترم بدون تأخير

انعقد المؤتمر الثاني والعشرون للحوار البرلماني العربي - الأوروبي في مبني مجلس الشيوخ ومجلس النواب البلجيكيين يومي الحادي والعشرين والثاني والعشرين من حزيران - يونيو 2002 . وقد نظم المؤتمر بصورة مشتركة من قبل كل من الاتحاد البرلماني العربي والرابطة البرلمانية للتعاون العربي - الأوروبي .

شاركت في أعمال المؤتمر وفود من 16 برلمان عربي و 13 شعبة برلمانية أوروبية وممثلين عن البرلمان الأوروبي ، وكذلك ممثلو عن المفوضية الأوروبية والأونروا واتحاد أوروبا الغربية بصفة ملاحظين .

عبر المشاركون عن شكرهم العميق وامتنانهم للحكومة والبرلمان البلجيكيين ، وبشكل خاص إلى رئيس مجلس الشيوخ السيد دو ديكيير وإلى رئيس مجلس النواب السيد هيرمان دو كرو على الاستقبال الحار والتقطيم الجيد للمؤتمر اللذين أسهما في نجاح حوارهم . كما عبروا عن شكرهم للمفوضية الأوروبية على مساحتها المالية .

**حول عملية السلام في الشرق الأوسط**  
ركزت معظم المداخلات في المؤتمر على الظروف المأساوية وتدور الأوضاع في الشرق الأوسط خلال الإحدى والعشرين شهراً الماضية بسبب الاحتلال الإسرائيلي غير الشرعي . وكان السؤال المطروح هو : إن كانت إسرائيل ت يريد التعايش مع جيرانها العرب . وكما تبدو الأمور اليوم ، ومع تدهور الوضع ، فإن مستقبل الشعب الفلسطيني وأمن

نهائية لخلافاتهما ، وخصوصاً ما يتعلق بالمفهودين الكويتيين وغيرهم وفقاً لقرارات الأمم المتحدة .

#### السودان

يدعو المشاركون إلى تعزيز التدابير المتخذة من قبل المجتمع الدولي لتحقيق تسوية سلمية لمسألة جنوب السودان .

#### ليبيا

أقر المشاركون بالاندماج والمشاركة الترحيجيين للجماهيرية العربية الليبية في العملية الأوروبية - المتوسطية ، ودعوا إلى الرفع الكامل والفوري للعقوبات المفروضة عليها من خارج الأمم المتحدة .

#### الإرهاب

اتفق المشاركون على أن الإرهاب ظاهرة عالمية يجب إدانتها ومكافحتها والتعاون من أجل القضاء عليها وإدراجها ضمن أولويات الحوار العربي - الأوروبي .

#### التعاون الاقتصادي

إدراكاً من المشاركين للاعتمادية الاقتصادية الحتمية المتبدلة لأوروبا والعالم العربي ، فإنهم يوصون بتعزيز مثل هذا التعاون من خلال :

- الاستثمار .
- نقل التكنولوجيا .
- الخبراء .
- التربية .
- فتح الأسواق .
- الوصول إلى المؤسسات المالية الدولية .
- حل مشكلة الدين .
- إلغاء الأسباب الجذرية للهجرة وهجرة الأدمغة .

#### التعاون الثقافي

يقر المشاركون بأهمية التنوع الثقافي لجميع الشعوب ويعتبرون هذا التنوع أساساً لإغناء

جميع قرارات مجلس الأمن الدولي ذات العلاقة .

أعرب المشاركون عن ترحيبهم ومساندتهم للمبادرة السعودية التي اعتمدتها مؤتمر القمة العربية في بيروت .

يرى المشاركون أنه حتى يجاد حل لمشكلة اللاجئين ، وفقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194 ، فإنه من الضروري العمل على تأمين الدعم المالي اللازم لمنظمة الأونروا .

اعتبر المشاركون أن التسوية النهائية للصراع في الشرق الأوسط يجب أن تتضمن انسحاب إسرائيل من الجولان السوري المحتل ومن جنوب لبنان .

يؤكد المؤتمر أهمية الدور الأوروبي ويدعو إلى التزام أوروبي أقوى وإلى اتخاذ تدابير عملية أكبر من جانب أوروبا .

أكد المؤتمر ضرورة العمل من أجل جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية ومن جميع أسلحة الدمار الشامل الأخرى كالأسلحة الكيمياوية والبيولوجية وغيرها .

#### العراق

يدعو المشاركون المجتمع الدولي ، بالتعاون مع ممثلي العالم العربي وجامعة الدول العربية، إلى إلغاء العقوبات المفروضة على العراق خصوصاً فيما يتعلق بتخفيف الآثار الضارة على كبار السن والأطفال والنساء ، وتمهيد الطريق لتطبيع علاقات العراق مع المجتمع الدولي . وعبروا عن قلقهم إزاء التهديدات ضد العراق وضد أي بلد في المنطقة .

#### العراق والكويت

يرحب المشاركون بالتقرب بين الكويت وال伊拉克 ويدعون المجتمع الدولي والمنظمات الدولية لتشجيع الجانبين على التقدم نحو تسوية

- العمل على تنفيذ توصيات المجتمعات  
الحوار ومتابعة تطورات الوضع في الشرق  
الأوسط بين اجتماعين للحوار واتخاذ المواقف  
الموحدة إزاء هذه التطورات .

- التحضير لاجتماع الحوار القادم .
- تقديم اقتراحات حول تكريم رواد الحوار .

صدر في بروكسل في 22/6/2002

المعرفة الإنسانية ويدينون الربط المعتمد بين  
الإسلام والعرب والإرهاب .

#### لجنة المتابعة

اقتراح المؤتمر بإنشاء « لجنة متابعة للحوار  
البرلماني العربي - الأوروبي » تتألف من ستة  
أعضاء : ( عضوان برلمانيان من كل جانب  
بالإضافة إلى الأمينين العامين لكل من الرابطة  
والاتحاد ) . وستكون مهمة اللجنة :



**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

- صاحب السعادة رئيس البرلمان البلجيكي
- صاحبا السعادة الرئيسان للرابطة البرلمانية للتعاون العربي - الأوروبي
- السادة أعضاء السلك الدبلوماسي
- الأخوات والأخوة البرلمانيون الأوروبيون والعرب
- السيدات والسادة

ببالغ السرور أتحدث أمام هذا الجمع الكبير الخير من البرلمانيين ورجال السياسة الأوروبيين والعرب ممثلاً للاتحاد البرلماني العربي الذي تشرف الشعبة البرلمانية السودانية برئاسته ونحن نحتفل بافتتاح هذا المؤتمر السنوي للحوار البرلماني العربي الأوروبي الذي يجمعنَا اليوم بعد انقطاع استمر أربعة أعوام . كما يسرني أن أغتنم هذه المناسبة لأوجه إلى بلجيكا الصديقة ، ملكاً وحكومة وبرلماناً وشعباً ، أصدق آيات الشكر والامتنان على احتضانهم أعمال اجتماعنا هذا وما قدموه لنا من عون وتسهيلات سوف تساعد على نجاح أعمالنا ومداولاتنا ، بإذن الله ، كما لا يفوتي أن أعرب عن شكرنا وامتناننا إلى أصدقائنا في الرابطة البرلمانية للتعاون العربي - الأوروبي على ما بذلوه من جهد لتجسيد هذا اللقاء على أرض الواقع .

**السيدات والسادة :**

إن هذا الاجتماع هو الثاني والعشرون الذي تعقده منظمتنا منذ ولادة هذا الحوار البرلماني عام 1974 وانعقد هذا العدد من الاجتماعات يعني بكل جلاء أن الحوار البرلماني العربي - الأوروبي قد صار تقليداً مؤسساً راسخاً يلعب دوراً هاماً في العلاقات العربية - الأوروبية بمختلف أبعادها ، مؤكداً بذلك الإمكانيات الكبيرة للعمل البرلماني على صعيد تعزيز علاقات التعاون بين الدول والشعوب .

**كلمة**

**الأستاذ أحمد إبراهيم الطاهر**

رئيس الاتحاد البرلماني العربي

رئيس المجلس الوطني السوداني

في حفل الافتتاح

الأفكار والاستمساك بالمبادئ السامية التي لخصتها البشرية في ميثاق الأمم المتحدة ضماناً للعدل والتعاون والإخاء بين الشعوب وصوناً للقيم الإنسانية من أن تُعثَّر بها أهواء السياسة ونوازع القوة المادية الغاشمة .

إننا هنا نستمسك بكل ما توصلنا إليه في الحوار البرلماني العربي الأوروبي منذ سنة 1974 ونستزده ونبني عليه ، موقنين أن نتائج هذا الحوار هي السبيل إلى تعاون أفضل بين أوروبا والعالم العربي في الحاضر والمستقبل . القضايا التي تناولها هذا الحوار كثيرة ومتعددة وهامة .

منها قضايا الاقتصاد والتجارة . وقضايا الثقافة والعلوم واللغة ، و مجالات التعاون فيها .

وقضايا السياسية الدائمة والطارئة كالقضية الفلسطينية وقضايا الهجرة العربية والموقف من العقوبات المفروضة على العراق ولibia وقضية الإرهاب .

ولاشك أن قضايا الاقتصاد ستحتل حيزاً دائماً في جدول الأعمال نسبة لانعكاساتها الفورية على حياة الشعوب ، وتجدد آليات حركتها وسرعة دور انها بما أحدهته العولمة في النظرة الكلية للأمور وتجاوز الكيانات الهشة والضعيفة في نظم التجارة العالمية . ولكننا نشير إلى تصاعد حجم التجارة المشتركة بين أوروبا والوطن العربي والتي تربو الحصة الأوروبية فيه على نصف النشاط التجاري للوطن العربي ، مما يبرر مخاوف الدول العربية من اتجاهات التجارة العالمية وما تفرزه من الصعوبات الناتجة عن ضياع الهوامش التفايسية للبلدان العربية . نؤكد على دعوتنا السابقة إلى تيسير زيادة التدفقات الاستثمارية الأوروبية وتشجيع المعونات الفنية والتكنولوجية والمالية من أجل

وإنها لحقيقة أن أشير إلى أن موضوع التعاون العربي - الأوروبي يحظى بمختلف مستوياته - بأهمية خاصة لدى البلدان العربية شعوباً وحكومات ومنظمات .

ومن حسن الطالع في هذا المجال أن نشير إلى توافق هذه العلاقات ضمن مشروع حضاري يترجم الإرادة السياسية المشتركة لجعل منطقة البحر المتوسط منطقة أمن واستقرار ، وجسراً للتواصل والازدهار لجميع شعوبه . ومن هذا المنطلق شاركت البلدان العربية في مؤتمر برشلونة حول الشراكة الأوروبية المتوسطية ، وهي تتطلع إلى تعزيز التعاون على جميع المستويات في إطار هذه الشراكة .

وإذا كانت أوروبا هي العقل الذي يدير الحضارة الإنسانية المعاصرة بكل ما أنتجه من تكنولوجيا وصناعة وتحديث ونظم تجارة واقتصاد وأداب وفنون سادت في كل الكرة الأرضية ، فإن العالم العربي هو مهد كل الحضارات القديمة التي تمتد إلى آلاف السنين ، وهو مهبط الوحي الإلهي بالأديان السماوية التي ارتفق بها بنو الإنسان . ففي هذه الأرض سار إبراهيم أبو الأنبياء ونوح وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلم عليهم أجمعين . ولا يزال العالم العربي يعطي للبشرية من مدخلاته الاقتصادية والفكرية والحضارية ما يقوى أصول هذه الحضارة الحديثة .

فالحوار البناء الذي بدأ في عام 1974 بين أوروبا والعالم العربي ليدمج بين قوتين لهما تأثيرهما البالغ على مجريات الأمور ، لهو اليوم أشد إلحاحاً ، بعدما تكشفت الأخطار المدمرة من جراء ما حدث في الحادي عشر من سبتمبر 2001 م في الولايات المتحدة وما ترتبت عليه من مفاهيم تتذر البشرية بشر مستطير ما لم يتم تداركه إلا بالحوار وتبادل

إلى إيهال الوضع الشاذ الذي نتج عن حرب الخليج وما تبعها من العقاب الذي أنزله المجتمع الدولي بالشعب العراقي . والذي أدى إلى كوارث إنسانية متعددة خاصة في مجال الغذاء والدواء للمواطنين ، والأطفال منهم على وجه الخصوص . إننا نطمع في أن تعامل العراق بعد عشر سنوات من التضييق والمحاصرة والعقاب معاملة ألمانيا بعد الحربين في المسارعة بتطبيع أوضاعها وإعادة بناء ما دمرته الحرب وإعادة الثقة إلى شعبها حتى تعود العراق دولة مثل بقية الدول تحظى بالمعاملة الكريمة والاحترام المتبادل مع المجتمع الدولي . وبمقدور أوروبا أن تسهم في هذا المجهود بتقليلها السياسي وتأثيرها في محفل الأمم المتحدة ومجلس الأمن وباتصالها غير المحدود بالولايات المتحدة .

ويبقى لنا في الملف السياسي قضيتان هما قضية الإرهاب والقضية الفلسطينية وحيث إننا إذ ننفق جميعاً على مكافحة ظاهرة الإرهاب المدمرة وضرورة تضليل الجهود الدولية للقضاء عليه ، علينا أن ننظر بعمق في مسببات حالات اليأس التي تدعو الإرهابيين للتضحية بكل شيء في سبيل إيقاع الأذى حتى بالأبرياء. فالنظام العالمي يحتاج لمزيد من إضفاء معايير العدل والديمقراطية والشفافية والموضوعية على أجيال العالم الكثيرة التي تسودها الأنماط والأطماع وإلغاء الآخر وحب الذات والإجرام المنظم وانتهاك السيادة الوطنية والدوس على الدول والمجتمعات الفقيرة وتدبير الانقلابات والاغتيالات السياسية . وفي مثل هذا الجو المشحون تنشأ دوافع الانتقام الأعمى ونوازع التدمير لكل شيء .

إتنا مطالبون بموازين عادلة في التعامل مع قضية الإرهاب حتى لا تجنب تصرفاتنا تجاهها

تحسين الإنتاج الغذائي والدوائي والخدمي ،  
علمًا بأن الوطن العربي يملك باقتدار مقومات  
إنتاج الغذاء النظيف الحالي من المكونات  
الكيميائية الضارة .

أما قضية الثقافة والعلوم وتبادلها في احترام وتوفير بين الوطن العربي وأوروبا فهي الآن مطلب كثير الإلحاح ، نسبة لما يربط المنطقتين من جذور التواصل الثقافي والفكري والاحترام المتبادل فيما ومبعد الإلحاح هو أن هناك اتجاهات سالبة تظهر بين الحين والآخر داعية للنطرف ولنبذ الآخر والاستغناء عن الحوار والإحلال مظاهر الكراهية الثقافية مكان التسامح والاحترام . ويظهر هذا أكثر ما يظهر لدعوات التحقير للأديان وتعاليمها ووصمها بأنها مبعث النوازع الإرهابية . وكما يقول القانون فإن لكل فعل ردة فعل متساوية له في القوة ومعاكسة له في الاتجاه . فالحوار وحده هو الذي يفضي بنا إلى الحفاظ على أصول الثقافة والفكر والعقائد والذي به تهأ الشعوب ويسودها السلام والأمن والطمأنينة .

ويبرز هذا المظاهر في أوضاع العمال المهاجرين إلى أوروبا من الوطن العربي وزيادة موجة العداء العرقي والديني لهم وسوء المعاملة التي طالت مجموعات منهم وغياب الاعتراف بخصوصيتهم الثقافية . إن كل ذلك يقضى مزيداً من التعاون بين البرلمانيين في أوروبا والوطن العربي لدفع قضية الحوار الثقافي وفق المقررات السابقة والتي كان أهمها قرارات لوكسمبورج في يونيو 1977 م .

اما إذا تطرقنا إلى الملف السياسي في الحوار، فإن القضايا الرئيسية فيه لاتزال تحتاج لمزيد من الجهد لتنزع فتيل التوتر في المنطقة، وشمولها ببساطة السلام والاستقرار . وفي مقدور الاتحاد الأوروبي أن يبادر بالمسارعة

للمحتلين أن يفجر أبناؤه أنفسهم ليس من باب الإرهاب ولكن دفعاً مشروعًا للاحتلال الذي وقع عليهم فسيمضي في هذا الطريق إلى أن يجد الأيدي الحانية التي تدفع عنه الظلم والاعتداء ونرزو أن تكون تلك الأيدي هي الأيدي الأوروبيية التي تعرف أرض فلسطين شجرة شجرة وحبرا حبراً، وتعرف طرق التعامل الرفيعة مع شعوب هذه المنطقة العاصرة. إننا نومن أن أوروبا في مقدورها أن تسهم في قيام الدولة الفلسطينية وفي إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وفي عودة الأرضي المحتلة إلى أهلها في سوريا ولبنان وفي إضفاء جو من الأمان والسلام الحقيقي في المنطقة . ويمكن لأوروبا أن تخيل مقدار العائد الذي يأتيها من إحلال السلام ، اقتصاداً واتصالاً واستقراراً سياسياً في منطقة هي من أهم مناطق العالم على الإطلاق . فالعقبة الوحيدة في ذلك هي النزعة العنصرية الصهيونية التي تسيطر على مجموعة من قادة إسرائيل تعيمهم من كل اعتبار آخر وتصرفهم عن كل جهود للتسوية .

أخيراً نذكر بأن استمرار الحوار البناء هو الذي يؤدي في نهاية الأمر إلى تطابق كثير من الرؤى والسياسات المفيدة للمنطقة وللعالم أجمع ونرجو دائماً أن يستمر الحوار بين ممثلي الشعوب وصانعي القرار وموجهي النشاط الفكري والسياسي والاقتصادي في أوروبا والوطن العربي .

ولابد لي أن أشير في خاتمة كلمتي إلى أننا في الاتحاد البرلماني العربي نعمل على الاستفادة من التجربة الأوروبية الناجحة في تحقيق الاتحاد الأوروبي ونسعى لإقامة البرلمان العربي الموحد كأهم لبنة في البناء العربي الواحد وقد خطونا خطوات متتدة ولكنها واقفة في هذا الصدد .

وشكرًا لكم

والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله

إلى تصفية الخصومات وإلصاق تهم الإرهاب بالدين أو العرق وما يفرضه ذلك من تفاعلات ضارة بالبشر .

والقضية الأخيرة هي قضية فلسطين التي ظلت تشغّل بالمجتمع الدولي لثلاثة أرباع القرن العشرين وما تزال . إننا نشيد بالفهم العميق للبرلمانيين الأوروبيين لأصول هذه القضية ولمقرراتهم السابقة في الحوار البرلماني العربي الأوروبي . ونرى أن سعينا لتطبيق ما اتفقنا عليه سابقاً يفضي لحل هذه القضية الشائكة . كما إننا ندرك جيداً أن إبعاد الدور الأوروبي عن المشاركة في حل القضية قد دفع بالقضية بعيداً إلى الخلف ، حيث تدهورت الأحوال الآن بأكثر مما كانت عليه في أي وقت مضى ولكننا نفت النظر إلى الدور التميري الذي تسعى له إسرائيل ، ليس فقط وسط الشعب الفلسطيني ، ولكن للعالم كله .

في إسرائيل المحسوبة على المجتمع الغربي هي المسؤولة عن تراجع الثقة في معطيات الحضارة الغربية ودعائمها التي ظلت أوروبا تبشر بها في معاهد العلم والدراسة ، من سيادة حكم القانون ، ومراعاة حقوق الإنسان والرقي الحضاري في التعامل مع البشر ومنع وسائل التعذيب وانتهاك الحريات وتحريم احتلال الأرضي بالقوة وتجريم التطهير العرقي ونبذ التكير للعهود واحتقار المجتمع الدولي . وما تزال إسرائيل تهدى كل يوم مفهوماً من مفاهيم الحضارة الغربية دون تدخل من سادة تلك الحضارة ، وستكون المحصلة النهائية ضياع الحضارة الغربية بذهاب مصداقيتها وتجردتها ونظرتها الموضوعية للأمور ، بما تشهنه إسرائيل كل يوم ضد شعب أعزل بالياتها المتطرفة ووسائلها الوحشية وبقسوة معاملتها لأصحاب الأرض وبنطمسها الدائم للدماء وباحتقارها للمجتمع الدولي .

أما الشعب الفلسطيني الذي بلغ به التحدى

- السادة السفراء
- السادة الرؤساء
- السيد وزير الدولة
- زملائي الأعزاء
- سيداتي ، سادتي

باسم مجلس الشيوخ في بلجيكا وباسمي شخصياً  
أرجو بكم في قصر الأمة .

يندرج الحوار العربي - الأوروبي ضمن آلية  
انطلقت في العام 1974 ، وبنيت على ضرورة تعميق  
الحوار السياسي وتطوير المبادرات الاقتصادية والثقافية  
بين أوروبا والعالم العربي .

ولكوني نصيراً مقتعاً بـ « الدبلوماسية البرلمانية » ،  
فإلتقي مؤمن بشدة بأهمية النتائج الملحوظة التي قد  
تمت خصوصاً عنها الاجتماعات بين البرلمانيين . إن  
البرلمانيين ، لكونهم أقل خضوعاً للضغوطات  
« السياسية » من الوزراء ، ولكونهم يتمتعون أيضاً  
بحريّة أكبر في التعبير ، بل ولأنّهم تجسيد للتمثيل  
الوطني ، فهم غالباً ما يكونون أكثر قدرة على تقريب  
وجهات النظر ودعم الحلول الملحوظة .

إن هذه الدورة الثانية والعشرين للحوار البرلماني  
العربي - الأوروبي تأتي في لحظة تاريخية .

طبعاً ، ذكرتنا الأحداث المأساوية التي جرت في 11  
أيلول - سبتمبر ، بالضرورة القصوى للعمل الجاد من  
أجل إيجاد تفاهم بين شعوبنا ، ولكي نعمل معًا من أجل  
التنمية الاقتصادية والاجتماعية لبلدانا . إن الإرهاب لن  
يحظى بأي قبول سواء كان أيديولوجياً أو دينياً ، لأنّه  
غير شرعي . إنه لا يعبر إلا عن الكراهية للحرية  
والتسامح . وبتعبير آخر كره الإنسان وكره « الآخر ». وبهذا فهو يناقض كل ما يجسده الاتحاد الأوروبي .  
ولهذا ، فإن الاتحاد الأوروبي سيعمل كل ما بوسعه

### كلمة

**السيد أرمانت دو ديكيير**  
رئيس مجلس الشيوخ البلجيكي

الناس .

وبإمكان الاتحاد الأوروبي أن يشارك في ذلك بفاعلية .

ولهذا ، من الضروري إعطاء دفع جديد « لعملية برسلونة » والتي يسعى الاتحاد الأوروبي من خلالها ومنذ العام 1995 ، إلى تطوير سياسة سلمية في حوض المتوسط . إن التوسيع الذي سيشمل أوروبا الوسطى والشرقية والذي تجري المفاوضات بخصوصه ، يجب أن لا يمنع الاتحاد الأوروبي من متابعة مسؤولياته التاريخية تجاه المتوسط بإهمال عملية برسلونة . إن الأهداف التي وضعها الاتحاد لنفسه ، تبدو الآن وأكثر من أي وقت مضى ، أهداف الساعة ، ونعني هنا : ضمان إنشاء منطقة سلام واستقرار ، مبنية على احترام حقوق الإنسان والديمقراطية ، وإنشاء منطقة ازدهار مشتركة عبر إحلال تدريجي للتبادل الحر ، بهدف إنشاء « منطقة التبادل الحر الأورو - متوسطي » حتى العام 2010 ، وكذلك ضمان تفاهم متداول أفضل بين الشعوب من خلال ظهور مجتمع متعدد وفعال .

ولكني أعتقد أن علينا أن نكون طموحين وأن نضع في تصورنا من الآن فصاعداً صياغاً جديدة للتعاون .

لقد أتيحت لي الفرصة ، في مناسبات متوسطية أخرى ، لأطرح فكرة إنشاء « تحالف أورو - متوسطي » ، يكون له بعد اقتصادي وسياسي وأمني في آن واحد . ومن خلال التطور التدريجي لإجراءات القمة . وإنني على يقين من أن تحالفاً كهذا سيساهم في جعل البحر الأبيض المتوسط ، مهدنا المشترك ، مأوى جديداً للازدهار وليس منطقة توتر بل ومواجهات .

ومن أجل هذا ، لابد وبشكل ضروري من تحقيق تطورات إضافية في موضوع منع انتشار الأسلحة النووية ، والجرائم

لمكافحته . ولكن علينا مع ذلك أن نلاحظ أن من المهم أيضاً إيلاء أهمية أكبر للترابة التي يتغذر فيها الإرهاب : الفقر ، التخلف ، القصور في التربية وفي العناية الصحية ، الفساد ، وعدم احترام حقوق الإنسان والنقص في تحرر المرأة .

وللمساهمة في مواجهة هذه المشاغل ، يجب على أوروبا أن تعزز دعمها بشكل واضح ، يتجاوز نسبة 0,7 % التي قررها PIB منذ زمن طويل دون أن تنس أبداً أغليبة دولنا .

وتشكل عملية اشتعال العنف في الشرق الأوسط سبباً آخر لتعزيز هذا الحوار . إن الاتحاد الأوروبي ، بإمكانه فعلًا ، وبالتعاون مع شركائه العرب والإسرائيليين ، دعم حل عادل و دائم وسلمي للصراع العربي - الإسرائيلي . إن الاتحاد الأوروبي وبلحيكتها ينويان فعلاً تحمل مسؤولياتهما في إطار مؤتمر دولي قادم ننمناه . ووفقاً للقرارات 242 و 338 الصادرة عن مجلس الأمن للأمم المتحدة ، فإن إيجاد حل الصراع عليه أن يضمن لإسرائيل حقها في العيش بأمان في حدود مضمونة ومعترف بها ، وللشعب الفلسطيني الاعتراف بحقه في السيادة ضمن إطار دولة مستقلة وقابلة للعيش .

يجب إدانة استخدام العنف وبشدة ، كائناً من كان يستخدمه ، ووحده الحوار السياسي الصريح بين أنس ذوي نوايا حسنة ، سيسمح للشرق الأوسط بالوصول إلى الاستقرار والسلام وبالتالي إلى التنمية .

و ضمن هذا الإطار ، حرص مجلس الشيوخ البلجيكي ، بناء على دعوة مني ، في العام الماضي ، على استقبال السيد شيمون بيريز والسيد ياسر عرفات ، بصفتهما حازا سوية على جائزة نوبل للسلام وقاما بتوقيع اتفاقات أوسلو .

إننا لن نبني المستقبل ببناء جدران . الحوار والتسامح وإرادة التفاهم وحدها يمكنها تقرب

الاستفادة من المكاسب التي نتجت عن عملية التكامل الاقتصادي جنوب - جنوب التي هي الآن في ازدياد .

هل يمكننا أن نتصور ، وعلى المدى البعيد ، أن يصبح الشرق الأوسط بدوره منطقة تبادل حر ، يستطيع الإنسان فيها أن يتحرك بحرية وكذلك البضائع والأفكار .

إنني أتمنى أن تساهم أعمال هذا المؤتمر بشكل مثمر في خلق تفاهم وثقة متبادلة ومتزايدة بين أوروبا والعالم العربي وأن تساهم بشكل حقيقي في تقرير قاطني حوض البحر الأبيض المتوسط ضمن فكر من الاحترام المتبادل والسلام .

والكيماوية . ولا يسعنا إلا أن نهنئ أنفسنا بأن الدول الأطراف في مؤتمر برشلونة قد اتفقت على المشاركة في كافة الاتفاقيات الدولية أو الإقليمية المتعلقة بمنع الانتشار وفي اتفاقات التخفيف من التسلح .

وأنا مقنع أن أوروبا ستصبح ، على المدى الطويل ، مثالاً يحتذى في التعايش السلمي بين الدول والشعوب التي طالما تواجهت . إن عملية الدمج التي تم تحقيقها في القارة القديمة ، لم تحقق حفظ السلام منذ خمسين عاماً فحسب ، بل تجاوزته إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي تحقيق الازدهار . ومن الآن فصاعداً ، يمكن لدول المغرب والمشرق بل وحتى دول الخليج ، أن تحاول



## أوراق العمل العربية

### تقرير الأمانة العامة للاتحاد البرلماني العربي

حول

### أنشطة الاتحاد والعلاقات مع الرابطة

### منذ مؤتمر دمشق للحوار البرلماني العربي - الأوروبي

( تموز - يوليو 1998 )

بيان الختامي الذي أصدره الاجتماع ، وقائمة بأسماء المشاركين فيه .

على صعيد الاتحاد البرلماني العربي كانت السنوات الأربع المنصرمة منذ اجتماع دمشق غنية بالأنشطة والتطورات في مختلف الميادين . ويسريني أن أقدم لكن عرضاً لهذه الأنشطة والتطورات .

#### أولاً - الأنشطة الداخلية للاتحاد :

في مطلع عام 2000 انتقلت رئاسة الاتحاد من الشعبة البرلمانية المصرية إلى الشعبة الجزائرية . وفي شباط - فبراير من العام الحالي انتقلت الرئاسة إلى الشعبة السودانية ، بشخص رئيسها الأستاذ أحمد إبراهيم الطاهر ، رئيس المجلس الوطني السوداني ، الذي حرص على حضور هذا الاجتماع الهام .

عقد الاتحاد خلال السنوات الفائتة عدة دورات لمجلس الاتحاد بعضها طاريء وبعضها عادي ، كما عقد مؤتمرين . ففي كانون الأول - ديسمبر من عام 1998 ، عقد مجلس الاتحاد دورته الثالثة والثلاثين الطارئة في العاصمة

مررت الآن أربع سنوات منذ الاجتماع الأخير للحوار البرلماني العربي - الأوروبي الذي عقد في دمشق في تموز - يوليو / 1998 . وقد عبر البيان الختامي الذي أصدره الاجتماع عن القواسم المشتركة التي تجمع بين البرلمانيين العرب والأوروبيين الذي يضمهم كل من الاتحاد البرلماني العربي والرابطة البرلمانية للتعاون العربي - الأوروبي .

ذلك كان الاهتمام بالاجتماع ونتائجها ملحوظاً على الصعيد العربي . فقد قامت الأمانة العامة للاتحاد البرلماني العربي بطبعيـم البيان الختامي الصادر عن الاجتماع على جميع الشعب الأعضاء في الاتحاد ، وعلى السفارـات العربية المتواجدة في دمشق ، وجامعة الدول العربية والمنظمات العربية الأخرى المهتمـة بالعـلاقات العربية الأوروبـية . كما أفردت للمؤتمر ملفاً خاصـاً في مجلـتها الفصلـية ( البرـلمـان العـربـي ) تضـمن عـرضـاً شاملـاً لـوقـانـعـ حـفلـ الافتـاحـ وـالـكلـمـاتـ التـيـ أـقيـمتـ فـيـهـ وأـورـاقـ العملـ المـقدـمةـ إـلـىـ الـاجـتمـاعـ ، وـتـلـخـيـصـاًـ وـأـفـيـاًـ لـلـمـنـاقـشـاتـ التـيـ جـرـتـ ، بـإـضـافـةـ إـلـىـ

2001 ، ثم الدورة الأربعين العادية والمؤتمـر العـاشر الـأخـير فـي الخـرطـوم فـي شـباط - فـبراير 2002 .

كـذلك نـظم الـاتـحاد نـدوـتين دولـيتـين حـول القدس ، الأولى فـي الـربـاط فـي شـرين الثـانـي - نـوفـمبر عام 1998 ، وـالثـانية عـربـية - افـريـقـية فـي عـمان فـي شـرين الثـانـي - نـوفـمبر عام 2000 .

وـجـاءت القرـارات الصـادـرة عن جـمـيع تـلـك الـاجـتمـاعـات وـالـأـشـطـة مـسانـدة لـنـضـال الشـعـب العـرـبـي الـفـلـسـطـينـي وـانتـفـاضـتـه الـبـطـلـة ، وـداعـيـة الـمـجـمـع الـدـولـي إـلـى التـحـرك لـوقـف الـحـرب الـوـحـشـية الـتـي تـشـنـها إـسـرـائـيل ضـدـه وـتـوفـير الـحـماـيـة الـدـولـيـة لـه .

#### **ثـانـياً - العلاقات الـدـولـية وـالـإـقـلـيمـية لـلـاتـحاد :**

- شـارـك الـاتـحاد الـبرـلمـانـي العـرـبـي فـي المؤـتمـرات الـبرـلمـانـية الـدـولـية الـتـي عـقدـت عـلـى التـوـالـي فـي كـل من مـوسـكو ( أـيلـول - سـبـتمـبر 1998 ) وـبـروـكـسل ( نـيسـان - اـبـرـيل 1999 ). وـمـؤـتمـر الـأـمـن وـالـتـعاـون فـي حـوض الـمـتوـسط فـي مـرسـيلـيا ( نـيسـان - اـبـرـيل 2000 ) . وـعـمان ( اـبـرـيل - مـايـو 2000 ) وـجاـكـرـتا ( شـرين أـول - أـكتـوبر 2000 ) وـهـافـانا ( نـيسـان - اـبـرـيل 2001 ) وـاغـانـدوـغو ( أـيلـول - سـبـتمـبر 2001 ) وـأـخـيراً مـراـكـش ( آذـار - مـارـس 2002 ) . وـقـد نـجـحت الـوـفـود العـرـبـيـة فـي عـدـد من هـذـه المؤـتمـرات بـإـدـرـاج بـنـد إـصـافـي أو استـعـجـالـي حـول القـضـيـة الـفـلـسـطـينـيـة وـالـوـضـع فـي الشـرـق الـأـوـسـط . وـتـضـمـنـت القرـارات الصـادـرة تـأـيـيدـاً لـحق الشـعـب العـرـبـي الـفـلـسـطـينـي فـي تـغـيـير مـصـبـرـه وـإـقـامـة دـولـتـه الـمـسـتـقلـة وـعـاصـمـتـها الـقـدـس وـتـنـديـداً بـالـعـدـوان إـسـرـائـيل ضـدـه ، وـدـعـوة لـاستـتـنـاف عـملـيـة السـلام .

- وـخلـال السـنـوات الـأـرـبـع الـمـاضـية ، وبالـتـسـيق مـع زـمـلـانـنا فـي الـاتـحاد الـبرـلمـانـي

الأـرـدـنـية عـمان تـضـامـنـاً مـع العـرـاق الشـفـيق فـي وجـه العـدـوان الـأـمـرـيـكي الـبـرـيطـانـي الـذـي وـقـع عـلـيـه فـي مـنـتصف كانـون الـأـوـلـ من نـفـس الـعـام .

- وـعـقد الـمـجـلـس الـاتـحادـي دورـته الـرـابـعـة وـالـثـالـثـينـ العـادـيـة فـي دـمـشـق فـي حـزـيرـان - يـونـيو 1999 ، وـكان مـوـضـع تعـزيـز التـضـامـن العـرـبـي وـتـطـوـير صـيـغـه نـقـطة أـسـاسـية فـي جـدـول الـأـعـمـال .

- وـشـهـدت الـعـاصـمة الـجـزاـئـرـية فـي شـباط من عـام 2000 تـظـاهـرـة بـرـلمـانـيـة عـربـيـة كـبـيرـة تـمـثـلتـ بـانـعقـاد الدـورـة الـخـامـسـة وـالـثـالـثـينـ العـادـيـة لـمـجـلـس الـاتـحادـيـ وـالمـؤـتمـرـ الـتـاسـعـ الـذـي نـاقـش جـمـلةـ من القـضـيـة الـعـرـبـيـة الـراـهـنـةـ مع التـركـيز عـلـى تـطـوـرـاتـ القـضـيـة الـفـلـسـطـينـيـة وـالـسـوقـ الـعـرـبـيـةـ الـمـشـترـكةـ وـقـضـيـةـ الـحـوـارـ معـ مـخـلـفـ المـجمـوعـاتـ الـبـرـلمـانـيـةـ فـيـ الـعـالـمـ .

- وـمـنـذـ شـهـرـ تمـوز - يولـيو عـام 2000 وـحـينـ بـدـأـت إـسـرـائـيلـ مـرـاوـغـاتـهاـ وـمـحاـولـاتـهاـ للـتـملـصـ مـنـ التـزـامـاتـهاـ إـزـاءـ الـعـمـلـيـةـ السـلـمـيـةـ فـيـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ وـجـهـ الـاتـحادـ جـلـ اـهـتـمـامـاتـهـ إـلـىـ الـقـضـيـةـ الـفـلـسـطـينـيـةـ وـتـدـاعـيـاتـهاـ ، وـعـقدـ دورـتهـ الـاستـثـانـيـةـ السـادـسـةـ وـالـثـالـثـينـ فـيـ نـيـويـورـكـ دـفـاعـاًـ عـنـ مـديـنـةـ الـقـدـسـ ضدـ مـشارـيعـ التـهـويـدـ وـالـإـلـاحـاقـ الـإـسـرـائـيلـيـةـ .

- وـبـعـدـ اـنـدـلاـعـ اـنـفـاضـةـ الـأـقصـىـ فـيـ الـثـامـنـ وـالـعـشـرـينـ مـنـ أـيلـولـ سـبـتمـبر 2000 أـصـبـحـتـ الـانـفـاضـةـ وـمـسانـدـتهاـ وـتـوـفـيرـ الدـعـمـ الـإـقـلـيمـيـ وـالـدـولـيـ لـهـاـ الشـغـلـ الشـاغـلـ لـلـاتـحادـ وـالـنـشـاطـ الـأـبـرـزـ فـيـ تـحرـكـاتـهـ .

وـدـعـماًـ لـلـانـفـاضـةـ وـتـضـامـنـاًـ مـعـهاـ عـقـدـ الـاتـحادـ دـورـاتـ طـارـئـةـ وـعـادـيـةـ كـانـتـ عـلـىـ التـوـالـيـ : الدـورـةـ الطـارـئـةـ السـابـعـةـ وـالـثـالـثـينـ فـيـ جـاـكـرـتاـ فـيـ شـرينـ أـولـ أـكتـوبرـ 2002 ، وـالـدـورـةـ العـادـيـةـ الثـامـنـةـ وـالـثـالـثـينـ فـيـ أـبـوـظـبـيـ فـيـ شـباطـ فـبراـيرـ 2001 ، وـالـدـورـةـ الطـارـئـةـ التـاسـعـةـ وـالـثـالـثـينـ فـيـ صـنـعـاءـ فـيـ تمـوزـ يولـيوـ .

وكان التسويق جيداً بين الأمانتين العامتين فيما يتعلق بالترتيبات الخاصة بجتماع بروكسيل الحالي .

#### رابعاً - حول التعاون المستقبلي :

لقد أشرت مسبقاً إلى أن البرلمانيين العرب والأوروبيين المنخرطين في عملية الحوار مؤمنون بأهمية هذا الحوار ويدعون إلى متابعته وتطويره . وأعتقد أنكم تشاركوني الرأي في أن الظروف الدولية الراهنة وما يشهده العالم من أحداث ومستجدات يشكل دافعاً جدياً نحو متابعة هذا الحوار وتطويره .

لقد تضمن البيان الخاتمي لاجتماع دمشق توصيتين لهما طابع سياسي وتنظيمي في آن واحد :

**التوصية الأولى :** إنشاء لجنة برلمانية دائمة عربية - أوروبية مهمتها متابعة تطور قضية السلام في الشرق الأوسط .

**وال்தوصية الثانية :** تشكيل لجنة تعنى بتكرييم رواد الحوار البرلماني العربي - الأوروبي من الجانبين على أن يكون تكرييم الدفعة الأولى بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين للحوار وأنشاء انعقاد المؤتمر القادم للحوار .

وانطلاقاً من الرغبة المشتركة في مواصلة عملية الحوار وتوفير آليات استمراره ، فإننا نتقدم بالاقتراحات التالية :

1 - التأكيد على محتوى التوصيتين الصادرتين عن اجتماع دمشق بخصوص تشكيل لجنة برلمانية عربية - أوروبية دائمة تعنى بمتابعة التطورات في الشرق الأوسط ، وللجنة أخرى تهم بتكرييم رواد عملية الحوار البرلماني العربي - الأوروبي .

2 - لتسهيل عمل هاتين اللجانتين نقترح دمجهما في لجنة واحدة تسمى « لجنة المتابعة

الافريقي ، عقد المؤتمر التاسع للحوار البرلماني العربي - الافريقي في تونس . وصدر عن المؤتمر بيان ختامي دعا إلى تعزيز عملية السلام في الشرق الأوسط وإدانة مواقف الحكومة الإسرائيلية المعادية للسلام والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني . ونحن نحضر الآن عقد المؤتمر العاشر للحوار البرلماني العربي - الافريقي في أثيوبيا في أكتوبر أو نوفمبر من هذا العام .

#### ثالثاً - العلاقة مع زملائنا في الرابطة البرلمانية للتعاون العربي - الأوروبي :

بعد انفصال اجتماع دمشق كان منتفقاً أن ينعقد المؤتمر القادم للحوار في العاصمة الإيطالية روما خلال عام 1999 .

ولكن الظروف المالية الصعبة التي مرت بها الرابطة خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة ، والتغيرات التي طرأت على الهيكل الإداري للرابطة ، بما في ذلك تعيين أمين عام جديد ، قد أخرت انعقاد الاجتماع السنوي حتى الآن .

وعلى الرغم من توقف اجتماعات الحوار ، إلا أن الاتصالات بين الاتحاد والرابطة لم تتوقف . فقد تواصلت عملية تبادل الوثائق والبيانات الصادرة عن الجانبين حول أهم الأحداث ، لا سيما تلك المتعلقة بالشرق الأوسط والعملية السلمية والتعاون العربي - الأوروبي .

وشكلت مؤتمرات الاتحاد البرلماني الدولي فرصة لاستمرار تبادل الآراء والتنسيق في المواقف بين الاتحاد والرابطة . وقد عقدت عدة لقاءات بين رئيس الاتحاد وأمينه العام والرئيس المشارك للرابطة على هامش مؤتمرات الاتحاد البرلماني الدولي ، وجرى التداول في هذه اللقاءات حول استئناف الحوار بين المنظمتين وتنسيق المواقف حول بعض القضايا المطروحة في المؤتمرات البرلمانية الدولية .

الاتفاق لإفساح المجال لمشاركة أوسع من ممثلي الجانبين .  
 ختاماً إنتي أعرب عن ارتياحنا جميعاً - كبرلمانيين عرب - لاستئناف مسيرة الحوار التي بدأناها منذ عام 1974 . وإنني أؤكد لكم ، أيها الأصدقاء ، أننا سنبذل قصارى جهودنا لكي يتطور هذا الحوار ويؤتي ثماره . وبهذه المناسبة لا يسعني إلا أن أقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الشعبة البلجيكية في الرابطة التي عملت على تسهيل اجتماعنا هذا ، كما أتقدم بالشكر الجزيل والتهنئة إلى زميلي العزيز السيد بول مارك ، على تقاده منصب الأمين العام للرابطة ، وعلى الجهود الطيبة التي بذلها لترتيب هذا الاجتماع .  
 وشكراً لإصحابكم .

للحوار البرلماني العربي - الأوروبي » على أن تضم اللجنة ستة أعضاء ( اثنان من كل جانب ) ، بالإضافة إلى الأمينين العامين للمنظمتين . وتكون مهمتها :

- أ) العمل على تنفيذ توصيات المجتمعات الحوار ومتابعة التطورات المستجدة ما بين اجتماعين واتخاذ المواقف الموحدة مما يجري .
- ب) التحضير للجتماع القادم للحوار .
- ج) تقديم الاقتراحات المتعلقة بتكرييم رواد الحوار .

ويمكن أن تعقد اللجنة اجتماعاً واحداً ما بين كل اجتماعين للحوار للاتفاق على ما تراه ضرورياً لمتابعة التعاون والتسيير .

كما يمكن تغيير عضوية اللجنة بصورة دورية بعد كل اجتماع أو اجتماعين حسبما يتم



**البند ١ من جدول الأعمال****التعاون السياسي**

إسرائيل ووصولها إلى السلطة وتشكيل الحكومة برئاسة شارون .

- أحداث الحادي عشر من أيلول في الولايات المتحدة ومحاولة إسرائيل استغلال الموقف الأمريكي من الإرهاب وسحبه على المقاومة الفلسطينية المشروعة .

- انعقاد القمة العربية في بيروت والإعلان عنمبادرة العربية للسلام في الشرق الأوسط التي رحب بها المجتمع الدولي ورفضتها إسرائيل وحدها وجاءت حربها الوحشية ردًا على هذه المبادرة .

- وضوح معالم البرنامج الإسرائيلي القائم على ترسیخ الاحتلال والقمع وتوسيع الاستيطان في مواجهة المطلب الفلسطيني الأساسي والعادل وهو إلغاء الاحتلال ، وتحويل المواجهة بين المقاومة الفلسطينية وقوات الاحتلال إلى حرب مفتوحة غير متكافئة اشتملت على إعادة احتلال المدن الفلسطينية وتدميرها ( مخيم جنين ) ، وحصار مقر السلطة الوطنية الفلسطينية وعزل رئيسها لمدة أربعين يوماً - تدمير البنية التحتية للسلطة الفلسطينية - اغتيال العشرات من المناضلين الفلسطينيين واعتقال عدة آلاف في مسارات اعتقال شبيهة بالمعتقلات النازية - الإعلان من جانب إسرائيل عن موت اتفاقية أوسلو وملحقاتها - رفض قرارات الشرعية الدولية 181 و 194 و 242 و 338 ومرجعية مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام .

إن الحرب الوحشية ضد الشعب الفلسطيني مانزال مستمرة وما يزال مسلسل العنف والتدمير والقتل والاعتقال متواصلاً ومتصاعداً.

**أ. عملية السلام الشامل في الشرق الأوسط:**

تعتبر قضية تحقيق السلام والاستقرار في الشرق الأوسط وإيجاد توسيبة عادلة دائمة للصراع العربي - الإسرائيلي أحد المحاور الأساسية للعلاقات العربية - الأوروبية وللشراكة الأورو - متوسطية ، لأن إحلال السلام في الشرق الأوسط وحضور المتوسط يشكل ضرورة أولوية لنجاح برامج التعاون الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بين دول المنطقة ، من جهة ، وبينها وبين الدول الأوروبية ، من جهة أخرى .

منذ الاجتماع الأخير للحوار البرلماني العربي - الأوروبي في دمشق ( تموز - يوليو 1998 ) حتى الآن مرت عملية السلام في الشرق الأوسط بأخطر فترات تطورها ووصلت أخيراً إلى مأزق خطير وطريق شبه مسدود تجري محاولات إقليمية ودولية لإخراجها منه . وأبرز المحطات التي لعبت دورها في مسيرة هذه العملية وتطوراتها كانت على النحو التالي :

- فشل المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية التي رعتها الولايات المتحدة في كامب ديفيد أيام حكومة باراك بسبب تعنت حكومة باراك وإصرارها على رفض المطالب الفلسطينية ، خاصة المتعلقة بوضع القدس الشرقية وحق العودة للجئين .

- انفجار الانفاضة الفلسطينية الثانية ( انفاضة الأقصى ) في أعقاب الزيارة الاستفزازية التي قام بها شارون إلى المسجد الأقصى .

- تصاعد نفوذ القوى اليمينية المتغصبة في

**الفلسطينية لقيادة الشعب الفلسطيني ومواصلة عملية السلام .**

#### **الموقف الأوروبي :**

أعربت غالبية دول الاتحاد الأوروبي عن استكثارها للجمادات العسكرية للقوات الإسرائيلية في مدن الضفة الغربية ولتمهير مخيم جنين ومعارضتها لما تعرضت له السلطة الوطنية الفلسطينية ورئيسها من انتهاكات وسوء معاملة من قبل إسرائيل . ودعت إلى إنهاء الاحتلال المدن الفلسطينية . كذلك أدانت العمليات التي قامت بها المقاومة الفلسطينية داخل إسرائيل . وأرسلت مبعوثين ووفوداً إلى المنطقة تدعو إلى وقف العنف أو استئناف المفاوضات انطلاقاً من قناعتها أنه لا حل عسكري للصراع في الشرق الأوسط . وتضمن بيان فالنسيا للدول الأوروبية - المتوسطية Euro-Med الدعوة إلى إنهاء الاحتلال الذي جرى في عام 1967 ، واستئناف المفاوضات التي يجب أن تؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة ، وإقرار حق إسرائيل في العيش ضمن حدود آمنة ومعرفة بها . كما حث البيان الدول المانحة على مواصلة الدعم للسلطة الوطنية الفلسطينية لإعادة بناء البنية التحتية التي دمرتها قوات الاحتلال الإسرائيلية .

لقد أكد بيان فالنسيا والوفود الأوروبية التي جاءت إلى المنطقة سعي أوروبا الحيث على إثبات حضورها على ساحة الشرق الأوسط ورغبتها في لعب دور متميز بالرغم من الضيق الإسرائيلي بهذا الدور . ولكن الموقف الأوروبي يقي بعيداً عن استخدام أوراق القوة التي تملكتها أوروبا سواء لجهة تأكيد وجودها وفاعليتها ، أم لجهة لجم العدوان المتتصاعد ضد الشعب الفلسطيني .

#### **حول الدور الأوروبي :**

في الوقت الذي يتواصل فيه العدوان الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني يبدو الدور الأوروبي مطلوباً أكثر من أي وقت - أوروباً وعرباً ودولياً . فالحضور الأوروبي الفاعل

**فماذا تعكس هذه التطورات من الناحية السياسية ؟**

#### **على الصعيد الإسرائيلي :**

اتضح للجميع أن الحكومة الإسرائيلية الراهنة لا تريد السلام ، وليس لديها أي برنامج لتحقيق سلام في المنطقة . وقد هدفت من حربها إلى خلق وقائع جديدة على الأرض لفرض مفهومها عن السلام ، من خلال مجموعة من الشروط التعجيزية الرامية إلى إخضاع الشعب الفلسطيني وإرغامه على القبول بالاحتلال . والحل النهائي في رأيها هو إعطاء الفلسطينيين كياناً هزيلاً بصلاحيات حكم ذاتي لا أكثر - ورفض مطلق لعودة اللاجئين ولتنفيذ قرارات الشرعية الدولية . وفي كل ممارساتها تعلن إسرائيل أنها تسعى لضمان « أمن » مواطنها .. وتتجاهل بصورة فظة أن استمرار الاحتلال على الأرض هو السبب الأساسي في عدم تنعم مواطنها بالأمن . وبالتالي فإنها ت يريد أن تحصل على الأرض والأمن والسلام دون أن تقدم شيئاً . وهذه المعادلة مرفوضة من الشعب الفلسطيني بصورة مطلقة .

#### **الموقف الأمريكي :**

تميز الموقف الأمريكي حيال ما يجري في الأرضي الفلسطيني المحتلة بقراءة وحيدة الجانب للأوضاع تجلت بانحياز كامل إلى الموقف الإسرائيلي ، وإضفاء المشروعية عليها من خلال الإعلان عن ( تفهم دوافعها الأمنية ) ، ووصم المقاومة الفلسطينية المشروعية بالإرهاب ، وتتجاهل الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية خلافاً لقرارات مجلس الأمن الدولي التي وافقت عليها الولايات المتحدة ، والتهديد باستخدام الفيتو لاحباط أي مشروع قرار في مجلس الأمن يدعوه إلى إرسال قوات دولية لحماية الشعب الفلسطيني ، ورفض إرسال لجنة دولية لتنصي الحقائق في مخيم جنين المدمر ، والتغطية على الموقف الإسرائيلي برفض استقبال اللجنة الدولية لجمع المعلومات ، والتشكيك العلني بأهلية القيادة

الدولية الداعية إلى تصفيفه . بل أن بعضها رأى في هذه المقاومة نوعاً من الإرهاب . لذلك كانت الدعوة إلى وقف العنف « دعوة غير موضوعية » لأنها دعوة تساوي بين الضحية والجلاد من جهة ، وتلغي الحق في المقاومة لشعب اغتصبت أرضه وحقوقه . وهو موقف ، أقل ما يقال فيه ، أنه منافق للإعلان العالمي لحقوق الإنسان ولشرعية الأمم المتحدة .

3 - إن المبادرة العربية التي أطلقها مؤتمر القمة العربية في بيروت ما تزال أساساً صالحة لإعادة الحياة إلى العملية السلمية في الشرق الأوسط وللتوصيل إلى حل شامل وعادل للصراع في المنطقة ، لأنها مبادرة متوازنة تستند إلى قرارات الشرعية الدولية ، وتأخذ بعين الاعتبار المستجدات الدولية .

4 - إن الفكرة المطروحة الآن لعقد مؤتمر دولي حول الشرق الأوسط ما تزال غير واضحة . فالمعروف أن المؤتمر ليس مدعواً لاتخاذ قرارات ، وإنما لتبادل الآراء . فهل الصراع الشرقي - أوسطي بحاجة إلى المزيد من المؤتمرات أو تبادل الآراء . وإذا كانت الغاية تبادل الآراء فلماذا تستبعد أطراف عربية أساسية من المشاركة في المؤتمر . ما نخشأ أن يكون الهدف من وراء المؤتمر إحداث مرجعية جديدة تستند إلى ما خلقته إسرائيل من وقائع جديدة على الأرض تمهيداً لإلغاء مرجعية القرارات والمبادئ الصادرة عن مجلس الأمن الدولي ومؤتمر مدريد لعام 1991 .

5 - لقد أكدت وقائع ما جرى ويجري في فلسطين المحتلة أن التعايش مستحيل مع الاحتلال . وأن الطريق الوحيد للسلام في المنطقة هو تصفية الاحتلال وإلغاء المستوطنات والانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي العربية المحتلة في فلسطين والجولان حتى خط الرابع من حزيران ومن مزارع شبعا اللبنانية ، والاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، بما فيها حقه في العودة وإقامة الدولة الوطنية المستقلة ، وعاصمتها القدس .

سيكون عنصراً هاماً لتحقيق التوازن السياسي وتوفير عامل موضوعي يسهم في كسر حدة الانفراد والتحيز الأمريكي لإسرائيل في عملية السلام . وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار الفهم الأوروبي العميق لأوضاع المنطقة وأن أوروبا قد أكدت مراراً الارتباط الوثيق بين استباب السلام في الشرق الأوسط ومستقبل الشراكة الأوروبية المتوسطية - التي يعتبر العالم العربي حجر الزاوية فيها - فمن الطبيعي أن يتکلف نشاط أوروبا لإيجاد السبل الكفيلة بتنفيذ دورها في المنطقة خدمة للأهداف المشتركة وخدمة للأمن والسلام الدوليين .

ويرى الجانب العربي أن وحدة الموقف الأوروبي واستخدام ورقة الضغط الاقتصادي على إسرائيل ( حجم التعامل التجاري الإسرائيلي مع أوروبا يصل إلى 72% من محمل التجارة الخارجية لإسرائيل ) كفيلان بإحداث نقلة نوعية في التأثير الأوروبي على الوضع في الشرق الأوسط .

#### ملاحظات عامة :

1 - بالرغم من بشاعة الجرائم التي ارتکبها وما تزال إسرائيل ترتكبها في الأراضي الفلسطينية المحتلة فإن الموقف العالمي عموماً ، و موقف الأمم المتحدة خصوصاً ما يزال دون المستوى المطلوب . وقد برع عجز الأمم المتحدة واصحاً في عدة مواقف من بينها عدم اتخاذ قرار بتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني والتخلّي عن إرسال لجنة جمع الحقائق من ميخيم جينين . وكان واضحـاً أن هذا العجز يعود إلى الضغط الكبير الذي مارسته الولايات المتحدة .

2 - إن كثيراً من المواقف الدولية المستنكرة للحرب الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني تجاهلت أن الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية ، هو السبب الأساسي لما يجري هناك . وتجاهلت وبالتالي حق الشعب الفلسطيني في مقاومة هذا الاحتلال الذي مضى عليه 35 عاماً بالرغم من عشرات القرارات

وجود رأي عالمي متزايد التأثير - من ضمنه طيف أوروبي واسع التمثيل - يطالب برفع الحصار عن العراق .

إلا أن ما يثير القلق أكثر هو تصعيد الولايات المتحدة وبريطانيا ل موقفهما المعادي للعراق بعد أحداث 9/11/2001 في الولايات المتحدة ، والإعلان عن سعيهما لإسقاط النظام القائم في العراق علناً .

إن البرلمانيين العرب يعربون عن قلقهم الشديد لاستمرار الحصار المفروض على العراق ويطالبون جميع الدول بالتضامن مع العراق والعمل لرفع الحصار عنه . كما أنهم يرفضون كل أشكال التدخل الدولي والإقليمي في شؤونه الداخلية ، ويرفضون الحملة الأمريكية - البريطانية المعادية للعراق ويعتبرونها انتهاكاً لسيادة العراق ولມີທາງ الأمم المتحدة .

وإذ يؤكّد البرلمانيون العرب حرصهم على التفاوض بين العراق والكويت ، فإنّهم يدعون إلى إيجاد حلّ لقضية المحتجزين والمفقودين الكويتيين وغيرهم في أسرع وقت ممكن لطهي ملف هذه القضية الإنسانية .

هذا الحل هو وحده قادر على إحلال سلام شامل في المنطقة وجعل إسرائيل تعيش ضمن حدود آمنة ومعترف بها .

**بـ. آفاق الحصار المفروض على العراق وضرورة احترام الشرعية الدولية لضمان الاستقرار في منطقة الخليج :**

مضت حتى الآن اثنتا عشرة سنة على الحصار المفروض على العراق بموجب قرارات مجلس الأمن الدولي . وقد أشارت معظم التقارير الصادرة عن لجنة التفتيش الدولية إلى أن العراق قد نفذ التزاماته فيما يتعلق بتنمية الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والصواريخ بعيدة المدى . واعترف العراق باستقلال دولة الكويت وسيادتها وحدودها الدولية المعترض لها . ومع استمرار الحصار تتفاقم معاناة الشعب العراقي ويترافق عدد الوفيات ، لا سيما بين الأطفال من جراء ذلك الحصار .

إن الموقف من موضوع الحصار على العراق لم يعد كما كان خلال السبعينيات . فكثير من الدول والهيئات والمنظمات الدولية قد أصدرت قرارات وrecommendations تطالب برفع الحصار عن العراق ، الأمر الذي يشير إلى



## البند 2 من جدول الأعمال

## التعاون الاقتصادي والثقافي

خاص . كما أن 54% من الطلاب العرب الدارسين في الخارج لا يعودون إلى أوطانهم . وإن الأطباء العرب العاملين في بريطانيا يشكلون 34% من مجموع الأطباء العاملين فيها .

وإلى جانب هؤلاء الاختصاصيين يوجد عدد ملابين من العمال العرب المهاجرين في البلدان الأوروبية ، معظمهم من دول المغرب العربي . إن هجرة الأدمغة وهجرة العمال تترك آثارا سلبية عديدة على عملية التنمية في البلدان العربية ، فضلاً عما يعانيه العمال المهاجرون من صعوبات حقيقة في البلدان التي يعملون فيها تحول دون إدماجهم بالمجتمع في بلدان المهاجر .

ويرى الجانب العربي أنه ينبغي ايلاء هذه المسألة أهمية خاصة في إطار العلاقات العربية - الأوروبية . كذلك يرى الجانب العربي أن الاقتراحات التالية يمكن أن تسهم في إيجاد الحلول لهذه المسألة المعقدة :

1 - التزام جميع الدول الأوروبية وال العربية المعنية بحركة الهجرة الدولية على اتفاقيات منظمة العمل الدولية ، وعلى الاتفاقية الدولية الخاصة بحماية حقوق العمال المهاجرين وأعضاء أسرهم التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في كانون الأول (ديسمبر) 1990.

2 - الشروع في ملفوظات بين الدول الأوروبية وال العربية لإبرام اتفاقيات تتناول تحديد شروط الإقامة والتشغيل وضمان حرية العمل للمهاجرين العرب في جميع دول الاتحاد الأوروبي أسوة بالجاليليات الأوروبية الأخرى .

1 - هجرات السكان في المنطقة الأوروبية - العربية : وتشكل الهجرة وأوضاع العمال المهاجرين أحد الملفات الهامة والشائكة في العلاقات العربية - الأوروبية ، خصوصاً وأن التوجه الأوروبي العام يميل إلى التقليص من الهجرة ، بالإضافة إلى الأجراءات الصعبة والممارسات التمييزية التي يعيش في ظلها المهاجرون ، حتى أولئك الذين مضت فترات طويلة على وجودهم في البلدان المستقبلة ، وخاصة في السنوات الأخيرة .

والمهاجرون العرب في أوروبا قسمان : عمال يستغلون في العديد من القطاعات الإنتاجية أو الخدمية ، واحتخصصيون أصحاب خبرات متميزة في مختلف المجالات . وقد لجأ هؤلاء جميعاً إلى ترك أوطانهم لأسباب كثيرة أبرزها :

- ضعف عملية التنمية في بلدانهم وعجزها عن استيعاب الطاقات المنتجة سواء على مستوى العمال أو أصحاب الكفاءات .

- عدم كفاية المردود المادي لحياة لائقة .

- عدم الاستقرار السياسي أو الاجتماعي والمشاكل التي تعاني منها عملية التطور .

- توفر فرص أكبر للبحث العلمي بالنسبة لأصحاب الكفاءات .

وقد بلغت هذه الهجرة معدلات كبيرة سواء بالنسبة للعمال أو لأصحاب الكفاءات . وتشير إحصائيات منظمة العمل العربية إلى أن 50% من الأطباء و 23% من المهندسين و 15% من العلماء المتخرجين من البلدان العربية يهاجرون إلى أوروبا والولايات المتحدة وكندا ، بوجه

اقتصاديات البلدان العربية وتحسين أوضاعها في السوق الدولية .

ولما كانت أوروبا هي الشريك الاقتصادي الأساسي للعالم العربي فإن التعاون العربي - الأوروبي في إطار الشراكة العربية - الأوروبية مؤهل للتطور في الظروف الدولية الراهنة والمستقبلية . ويرى الجانب العربي أنه من الضروري العمل على تحسين اتفاقات التعاون الاقتصادي بين الدول العربية والأوروبية من خلال التدابير التالية :

- التعاون في إطار منظمة التجارة العالمية للتوصل إلى وضع وإقرار تدابير تهدف إلى تخفيف الصعوبات الناجمة عن ضياع الهوامش التنافسية للبلدان العربية ، من جهة ، وإلى تعويض الخسائر المحققة بسبب ارتفاع أسعار المنتجات الغذائية المستوردة ، من جهة أخرى.

- تيسير زيادة التدفقات الاستثمارية إلى الدول العربية لمساندة جهود التنمية في سائر المجالات .

- تحسين ظروف الدخول في أسواق الدول المتقدمة بالنسبة للمنتجات التي تجد البلدان العربية أهمية لتصديرها ، وذلك بخفض التعريفات التفضيلية عليها بشكل أكبر .

- تشجيع المعونة الفنية والمالية من أجل تحسين الإنتاج الغذائي والإسراع به في البلدان العربية ، الأمر الذي سوف يقلل من اعتمادها على واردات المواد الغذائية .

- نقل التكنولوجيا المتقدمة إلى البلدان العربية وتتدريب الكوادرات القادرية على استيعابها وتطبيقها في الإنتاج والمعلوماتية وغيرها من المجالات .

#### ب - التبادل الثقافي :

يشكل البعد الثقافي ميداناً بالغ الأهمية في مجال التعاون العربي - الأوروبي . ويكتسب الاهتمام بهذا البعد أهمية خاصة لأنه يعبر عن التواصل التاريخي والحضاري بين العالم العربي وأوروبا . وإذا كان المجالان السياسي والاقتصادي هما الأكثر بروزاً في علاقات

3 - الاتفاق على مسؤوليات بلدان الاستقبال فيما يتعلق بمصير المهاجرين العرب وحقوقهم في التعليم والتكوين المهني وحرية التنقل وضمان الظروف الملائمة لمعيشتهم .

4 - إقرار مبدأ الاختيار فيما يخص العودة النهائية إلى الوطن والبقاء في دول الاستقبال مع ضمان تقديم المساعدات المالية للمهاجرين العائدين وإعادة جميع مستحقاتهم الاجتماعية .

5 - حماية العمال المهاجرين من اتجاهات التمييز ضدهم ومن اعتداءات أصحاب النزاعات العنصرية والمتطرفة في أوروبا .

2 - تحسين الاتفاقيات المتعلقة بالتعاون الاقتصادي والثقافي بين الدول الأوروبية والعربية :

#### أ - حول التعاون الاقتصادي :

من المعروف أن التعاون الاقتصادي بين الدول العربية والأوروبية يجري في ظل التطورات الكبيرة التي عصفت بالعالم خلال العقد الأخير من القرن الماضي ، وهي : العولمة - تحرير التجارة الدولية - سيطرة مبدأ الليبرالية الرأسمالية وقواعد اقتصاد السوق ، وانحسار دور الحكومات في توجيه الاقتصاد الوطني ، وازدياد نفوذ الشركات العملاقة متعددة الجنسيات في إدارة الاقتصادي العالمي والتحكم بتوارثاته .

يشكل الاتحاد الأوروبي التاجر الأول في العالم ، ويتصدر بـ 20% من التجارة الخارجية العالمية . وتبلغ حصة الاتحاد الأوروبي من التجارة الخارجية العربية حوالي 57% وتصل هذه النسبة إلى 73% بالنسبة لبعض البلدان العربية .

تحت ضغط العولمة ومتطلبات المنظمات المالية الدولية والشركات الأوروبية تبني بعض الدول العربية برامج لإعادة تأهيل اقتصاداتها وتكيف سياساتها الاقتصادية مع التطورات العالمية . كما بدأت منذ عام 1998 اتخاذ خطوات جادة لإنشاء منطقة التجارة العربية الحرة التي من المؤمل أن تؤدي إلى اندماج

1 - التصدي للتيارات المعادية لكل جانب لدى الجانب الآخر . وفي هذا المجال ينبغي القول أن الجانب العربي هو الذي يعاني أكثر من هذا الوضع ، خاصة فيما يتعلق بتصاعد ظاهرة العداء للإسلام والعروبة وابتعاث النزعة العنصرية في أوروبا التي تتجلى بانتشار موجة العداء للأجانب والاعتداء على المهاجرين العرب على وجه الخصوص . وقد تزايدت حدة هذه النزعة العدوانية بعد أحداث 11 سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية .

2 - وضع وتبادل خطط إعلامية مدرسة لتصحيح الأفكار الخاطئة التي تنشر في بلدان كل جانب ضد القيم الثقافية والروحية للجانب الآخر . ومن الممكن أن تشمل هذه الخطط :

- عقد ندوات علمية متخصصة لدى الجانبين حول المواضيع ذات الاهتمام المشترك .

- إجراء حوارات عبر الأقنية الفضائية يشارك فيها مفكرون عرب وأوروبيون .

- تبادل الوفود ، والمطبوعات ، والفرق الفنية والأفلام ، والبرامج الثقافية .

3 - إحياء مشروع الجامعة العربية - الأوروبيية واستكمال تنفيذه وزيادة الاهتمام بتدريس اللغة العربية في أوروبا .

4 - وضع خطة لترجمة الكتب العربية (لاسيما كتب التراث الفكري والروايات والمسرحيات ) إلى اللغات الأوروبية الأساسية .

الحوار العربي - الأوروبي بشقيه الحكومي والبرلماني - فإن هذا الحوار لا يمكن أن يترسخ ويعطي ثماره ما لم يُغطَّ بعدها ثقافياً تتجذر فيه العلاقات بين شعوب المنطقتين .

ويكتسب الاهتمام بالتبادل الثقافي بين البلدان العربية وأوروبا أهمية خاصة مع دخول العالم الألفية الثالثة . فعالم اليوم هو عالم الاتصالات التي تتجاوز حدود الدول القومية ، هو عالم مفتوح تتغلب فيه اعتبارات السوق على أية اعتبارات خلقية أو ثقافية أو غيرها . والعولمة التي نشهدها في الاقتصاد والتجارة سوف تطال أيضاً المجال الثقافي ، وتطرح أمام جميع البلدان ، لا سيما البلدان النامية ، ومنها البلدان العربية مسأليتين على جانب كبير من الأهمية ، وهما تحديداً :

- الحفاظ على الهوية القومية والهوية الثقافية لكل شعب من الشعوب وإيجاد حل للعلاقة بين ما هو خاص بكل شعب ، وما هو عام مشترك بين جميع الشعوب .

- الموقف من القيم الجديدة التي تتجهها العولمة وتعلمها من خلال وسائل الاتصال واسعة الانتشار ، والتي قد تتعارض مع القيم السائدة في الكثير من المجتمعات .

من هنا تطرح أمام البلدان العربية والأوروبية مهمة التعاون لتطوير عملية التبادل الثقافي وتحسين الاتفاques الثقافية المعقدة بين الجانبين ، مع إيلاء الاهتمام للأمور التالية :

## أوراق العمل الأوروبية

البند ١ من جدول الأعمال

### التعاون السياسي

إلى التفكير في إيجاد مبادرة سياسية تبهر الرأي العام الفلسطيني والإسرائيلي ، وتساعد في التخفيف من حدة التوتر إلى الدرجة المطلوبة لعودة المفاوضات . وتعتقد باريس أن تنظيم انتخابات في الأرضي الفلسطينية حول موضوع السلام ، قد يعزز من شرعية السلطة الفلسطينية . وعلى المستوى نفسه ، فإن المطالبة بدولة فلسطينية والاعتراف المتبادل بينها وبين دولة إسرائيل ، قد يشكلان المخرج السياسي الذي سيؤدي إلى الهدوء ويبتعد المجال لاستئناف المفاوضات حول الوضع النهائي للدولتين .

في كاسيراس ، بدا أن الأفكار الفرنسية قد حظيت بتأييد أغلبية الدول الأعضاء . وكانت ألمانيا قد اقترحت تنظيم استفتاء في الأرضي المحتلة حول موضوع السلام . واقترحت إيطاليا عقد مؤتمر دولي جديد . وتم تكليف الرئاسة الإسبانية للاتحاد الأوروبي بمتابعة المشاورات دون أن يتم اتخاذ قرارات .

غير أن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية رفضتا الأفكار الأوروبية المختلفة دون انتظار شروحات السيد سولانا ، الممثل الأعلى . وتمسك رئيس الوزراء الإسرائيلي بضرورة « العودة إلى الهدوء المطلق » قبل تطبيق توصيات التقرير الصادر في أيار - مايو 2001 عن اللجنة الدولية برئاسة السناتور

منذ أن قامت القوات الإسرائيلية بفرض الحصار على الرئيس عرفات ، والاتحاد الأوروبي يحاول جاهداً ، عن طريق السيد سولانا ، الممثل الأعلى ، والسيد موراتينوس ، المبعوث الخاص ، تقرير الطرفين من أجل تخفيف التوتر واحتواء المواجهات وفتح المجال أمام رؤية سياسية للموضوع .

وكانت قد تمت ، في كاسيريس في إسبانيا ، موافقة جماعية من الدول الخمسة عشر بخصوص فشل البعد الأمني والشروط التي فرضها رئيس الوزراء الإسرائيلي لبدء المفاوضات ، تدعمه إدارة أمريكية قوية بعد انتصاراتها في أفغانستان . إن شارون لم يكتف عن المطالبة بضرورة الهدوء الكامل قبل أي مفاوضات سياسية . وبعد مرور شهور من العنف والمواجهات ، أصبحت الشروط التي تفرضها إسرائيل ، الشروط الأساسية للمفاوضات ، ذريعة إضافية تعزز من عمل المجموعات المسلحة التي تريد المواجهة مع جيش الاحتلال .

إن فرنسا ، وانطلاقاً من قناعتها بضرورة إيجاد مخرج سياسي للنزال الذي ما يزال مستمراً منذ ما يقارب العام ونصف ، قد قامت بدعوة شركائها يومي 8 و 9 شباط - فيفري الماضي ، خلال اجتماع وزراء الشؤون الخارجية للاتحاد الأوروبي في غرب إسبانيا ،

وفي غياب مبادرة محددة تفسح المجال للخروج من دوامة المواجهات ، قامت الدول الخمسة عشر بتكليف السيد سولانا بالذهاب إلى المنطقة ليحاول تشجيع المقاربة السياسية التي قام بالعمل على تطويرها منذ أسابيع ، رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني أبو علاء ووزير الشؤون الخارجية الإسرائيلي شيمون بيريز . وكانت الوثيقة الصادرة عن أبو علاء وبيريز تدعم فكرة المطالبة بدولة فلسطينية دون انتظار نهاية المفاوضات حول الوضع النهائي .

وفي حين كانت السلطة الفلسطينية تشجع الجهود الدبلوماسية التي وردت في وثيقة أبو علاء - بيريز أو الأفكار الأوروبية وخصوصاً الفرنسية ، استمر رئيس الوزراء الإسرائيلي في تصفيه مطالب بالأمن كشرط مبدئي . وقام المسؤولون في الإدارة الأمريكية بالتحيز إلى مواقف أربيل شارون .

#### المفاجأة السعودية :

وبينما كان الممثل الأعلى ، السيد خافير سولانا ، يقوم بإحدى زياراته إلى الشرق الأوسط في محاولة لإقناع الإسرائيليين برفع الحصار عن السلطة الفلسطينية ورئيسها المنتخب ، مر على الرياض لاستكشاف المبادرة الجديدة التي نسبتها مجلة نيويورك تايمز للأميرولي عهد المملكة العربية السعودية عبد الله بن عبد العزيز .

إن المبادرة السعودية ، وهي في طور الإعداد ، تطالب بانسحاب الإسرائيليين الكامل من كافة الأراضي المحتلة عام 1967 . أي الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية ومرتفعات الجولان . وفي مقابل ذلك ، تقيم الدول العربية علاقات عادلة مع إسرائيل . إن هذه المبادرة التي كان من المفترض طرحها في القمة العربية في بيروت في 27 و 28 آذار - مارس 2002 ، قد تكشفت في لقاء أجرته صحيفة نيويورك تايمز مع الأميرولي العهد

السابق جورج ميشل . إن هذا التقرير يطالب بوقف صارم لإطلاق النار ، وتبني إجراءات يكون من شأنها إعادة بناء الثقة بين الطرفين من أجل القيام بعد ذلك بمحاولة العودة إلى طاولة المفاوضات .

وفي 18 شباط - فيفري ، وأمام مجلس وزراء الدول الخمسة عشر في بروكسل ، قام السيد جوزيف بيك بتقديم تحليل للمشاورات التي تمت بين الدول الأعضاء حول ضرورة مبادرة دبلوماسية دولية . وكانت المقاربة الأوروبية تحليلاً لهناصر الأمن بما فيها اقتراح آلية مراقبة دولية ، وفتح المجال أمام رؤية سياسية وبذل الجهود من أجل إعادة بناء البنى التحتية للسلطة الفلسطينية . وأوصت المقاربة الأوروبية بضرورة الإسراع في إعلان السلطة الفلسطينية بهدف إقناع الرأي العام الفلسطيني بوقف الانفلاحة وتعيين مندوب المفاوضات حول الوضع النهائي مع إسرائيل .

#### النقلبات الأوروبية :

بعد عودته من الأرضي المحتلة ، عبر وزير الشؤون الخارجية الألماني ، السيد جوشكا فيشر ، آخذاً بالاعتبار المعارضة الإسرائيلية والأمريكية للأفكار الأوروبية المتعلقة بمقاربة جديدة للنزاع ، أمام وزراء الشؤون الخارجية للاتحاد الأوروبي يوم 18 شباط - فيفري في بروكسل عن معارضته للمبادرة الأوروبية . وهذا زملاؤه من المملكة المتحدة وهولندا حذوه .

وهكذا ، أصبحت الموافقة الجماعية التي كان قد تم التوصل إليها في الأسبوع الماضي حول الأفكار الفرنسية ، بخاراً في الهواء . « لقد كان ذلك تحولاً كاملاً » هذا ما صرّح به مصدر دبلوماسي بعد اجتماع 2/18 ، مضيفاً انطباعه « بأنه وجد نفسه ، خلال اجتماع الدول الخمسة عشر ، أمام لوبي صهيوني داخل الدول الأعضاء » .

سبق قمة بيروت ، خضعت مبادرة السعودية لمراجعة أولى . إن الأمير السعودي ، يطرح بشكل مبدئي « التطبيع الكامل مقابل الانسحاب الكامل » . ونقلأ عن مصادر دبلوماسية فإن السعودية قد وافقت على طلب من سوريا بإضافة مصطلح « السلام الشامل » عوضاً عن « التطبيع الشامل » لأن هذه الصيغة تعني علاقات دبلوماسية وحكومية أكثر مما تعني علاقات بين شعب وأخر . إن مصطلح « السلام الشامل » يعني علاقات دبلوماسية طبيعية مع إسرائيل في حين أن مصطلح « التطبيع » يذهب أبعد من العلاقات الدبلوماسية العادية ، من وجهة نظر الدول العربية ويفرض علاقات على الصعيد غير الحكومي ، هذا ما أوضحه دبلوماسي في القاهرة .

أما في الخارج ، فإن الاتحاد الأوروبي قد حث ممثلي الأعلى على معرفة تفاصيل هذه المبادرة . وسافر السيد سولانا إلى واشنطن أيضاً من أجل تنسيق الدعم اللازم لعطاءه لجهود المملكة العربية السعودية ، في وقت ، وصل فيه النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي إلى حد من العنف لا سابق له منذ اندلاع الانتفاضة .

وتحمل الرد الإسرائيلي على السلام المقدم من القمة العربية في بيروت على العربات الإسرائيلية حتى مقر الرئيس عرفات . لقد استغلت حكومة شارون ، حدوث عملية انتشارية داخل إسرائيل وهاهي تقوم باجتياح كافة المدن الفلسطينية . ونقلأ عن المنظمات الإنسانية الدولية ، فإن الجيش الإسرائيلي قد قام بانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان ومعاهدات جنيف وارتکب جرائم حرب لاسينا في مخيم جنين . وبعد أن وافقت إسرائيل على مبدأ إجراء تحقيق دولي طالب به المجتمع الدولي ، عادت عن قرارها وتوصلت إلى إقناع الولايات المتحدة بممارسة ضغوط على الأمين العام

ال سعودي . وحسب الصحيفة الأمريكية ، فإن الأمير عبد الله قد أبدى موافقة فيما يتعلق بالخطوط المشتركة بين شرق وغرب القدس وكذلك بالنسبة لرسم الحدود وتبادل الأراضي بين الدولة الفلسطينية ودولة إسرائيل .

وفيما كانت المساعي الدبلوماسية الأوروبية تتمحور حول ضرورة التخفيف من حدة التوتر ، دوّت المبادرة السعودية كقنبلة سياسية في المنطقة لأنها صدرت عن دولة من أكثر الدول تأثيراً في المنطقة والتي كانت من أقوى المعارضين لتطبيع العلاقات مع الدولة العبرية قبل إتمام اتفاقيات السلام . لقد دوى صداها بعد بكثير من حدود المنطقة .

والحكومة الإسرائيلية ، رغم أنها لم تذكر اهتماماً بالموضوع ، ولكنها تأخرت في الرد إيجابياً أو إعطاء أي إثبات لحسن النوايا . إن تصعيد الحرب والتخريب المنظم لمؤسسات السلطة الفلسطينية بما فيها مقر الرئيس عرفات في غزة إنما يثبت رغبة في الحرب . وفي حين عبر وزير الشؤون الخارجية شيمون بيريز عن وجود بعض العناصر الإيجابية في هذه المبادرة ، أعرب شارون لحكومته رفضه العودة إلى حدود الرابع من حزيران 1967 .

أما في صفوف الفلسطينيين ، فردود الأفعال لم تكن واحدة . السلطة الفلسطينية ترى في هذه المبادرة مخرجاً سياسياً للنزاع في حين ينظر إليها ممثلو اللاجئين بحذر شديد . ووفقاً لصحيفة نيويورك تايمز ، لم يصر ولی عهد المملكة العربية السعودية على حق اللاجئين في العودة . حتى أن بعض المتقفين الفلسطينيين والعرب لم يتزدروا في النظر إلى هذه المبادرة على أنها وسيلة للعلاقات العامة في صفوف الإعلام الأمريكي ، صادرة عن دولة معنية بشكل مباشر في الحملة ضد الإرهاب .

وفي القاهرة ، خلال اجتماع وزراء الشؤون الخارجية لدول الجامعة العربية الذي

المسبقة قبل تبادل أي كلمة مع الفلسطينيين أو قبول أي مؤتمر دولي . ومن الآن فصاعداً ، تبدو له الطريق مفتوحة ليقوم بتهميشه الرئيس عرفات نهايأ إن لم يقم بتصفيته جسدياً . ويبدو أن الرئيس بوش ، قد ألغى هو أيضاً الدور المستقبلي لعرفات . إن الرئيس الأمريكي ، خلال ظهوره مع ضيوفه الإسرائيلي أو العرب ، لا يكف عن التعبير عن خيبة أمله بعرفات .

إن الولايات المتحدة ، وبعكس الدول العربية المتمحمسة ، ورغم البوادر الأولى لتعديل المؤسسات الفلسطينية ، لا تبدو مستعدة لتحديد موعد المؤتمر الدولي ، الذي تمت الموافقة بالإجماع على مبدأ عقده . وقد عبر الممثل الأعلى ، وفي مناسبات عديدة ، عن تأييده لانعقاد المؤتمر الدولي قبل نهاية شهر تموز - يوليو 2002 . لقد رفض جورج بوش ، خلال لقاءه مع الرئيس المصري يومي 7 و 8 حزيران - يونيو ، فكرة إعلان موعد قادم للمؤتمر الدولي ، ونقلأ عن الرئيس بوش ، فإن الأولوية يجب أن تعطى إلى « إصلاح المؤسسات الفلسطينية » ، وإنشاء بنى أمنية جديدة قبل العودة إلى المناقشات السياسية . ومع تنالى زيارات رؤساء الحكومات العرب إلى واشنطن خلال شهري نيسان وأيار 2002 ، واللقاءات مع القادة الأوروبيين ، والزيارة الأخيرة التي أجرأها الرئيس الوزراء الإسرائيلي إلى واشنطن ، يبدو أن الرئيس بوش هو الوحيد قادر على التأثير على تطور الوضع ، إذا توصل من سياسة الصقور في إدارته . وتبعد فترة الصيف الأكثر ملائمة لجمع كافة الزعماء قبل إطلاق حملة انتخابات الكونغرس في الولايات المتحدة، مع بداية الخريف .

للأمم المتحدة كوفي عنان لكي يعدل عن إرسال اللجنة الدولية . ونقلأ عن بعض الدبلوماسيين ، فإن إسرائيل كان من الممكن أن توافق على تسوية تنص على رفع الحصار المفروض على الرئيس عرفات ، ويتنازل الفلسطينيون بالمقابل عن طلبيهم بإجراء تحقيق دولي .

وكان الاتحاد الأوروبي والفاتيكان قد لعبا دوراً هاماً في حل الأزمة ورفع الحصار الإسرائيلي عن كنيسة المهد في بيت لحم حيث كان قد لجأ إليها ما يقارب 200 فلسطيني . وبعد مفاوضات مكثفة ، وم مقابل رفع الحصار ، وافق 13 فلسطيني ، من ضمن أولئك المطلوبين من إسرائيل ، على الإبعاد والرحيل إلى قبرص في انتظار أرض يلتجئون إليها في الاتحاد الأوروبي . وقامت الدول الخمسة عشر، خلال أكثر من أسبوع ، بإجراء مفاوضات مكثفة حول وضع هؤلاء المبعدين وشروط استقبالهم وتوزيعهم . وتم التوصل إلى اتفاق بتوزيع 12 منهم بين إيطاليا واسبانيا واليونان والبرتغال وبلجيكا . ولأسباب سياسية وطنية ، رفضت باقي الدول الأعضاء الانضمام إلى شركانها . أما المبعد الثالث عشر فقد بقي في قبرص لأن المؤسسات الأمنية الأوروبية قد وجدته « الأكثر خطراً » .

هل ستفرض إسرائيل شروطها؟

إن رئيس الوزراء الإسرائيلي ، الذي ازدادت قوته بعد انتصاراته العسكرية ، وبعد الأضرار التي ألحقها بالبنى التحتية للمجتمع الفلسطيني ومؤسسات السلطة الفلسطينية ، وزادت أكثر بالدعم الذي حظي به من القسم الأكبر من الإدارة الأمريكية ، يجد نفسه ضمن ظروف ، يعتقد أنها تتيح له إملاء شروطه

## البند 2/أ من جدول الأعمال

## هجرة الأدمغة :

## اهتمام يشغل بال أوروبا والعالم العربي

مبادر إلى تدهور في دول الجنوب التي شهدت رحيل خبرتها . وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن القطاع الخاص قد بدأ يأخذ ، وبتزايده ، البحث العلمي على عاته .

ما هي البدائل ؟

إذا ما أردنا تلافي تدهور الوضع في بعض دول الجنوب ، هناك بديلان مطروحان :

الأول : احتمال عودة الباحثين والأشخاص ذوي الكفاءات العالمية ؛

الثاني : إنشاء أقنية علمية تتيح التواصل بين أبناء البلد المهاجرين ومجتمعهم المحلي .

إن احتمال عودة العلماء المهاجرين يرتبط بعوامل تختلف من دولة لأخرى . ومن أهم العوامل التي يجب أخذها بالحسبان هي مستوى الرواتب ، ومستوى التنمية في الدول المعنية بالإضافة إلى وجود نظام ناجح للبحث العلمي يتيح التبادل بين دول المنشأ والمهاجرين .

أما البديل الثاني فهو أكثر واقعية : إنه قائم على تنظيم أقنية نابعة من دول المنشأ ، من الأشخاص المهاجرين ذوي الكفاءات العالمية . وترتजر مهمة هذه الأقنية على نقل الكفاءات عوضاً عن عودة الأشخاص .

ولتحقيق هذا المشروع ، يجب توفر الشرطين التاليين :

الشرط الأول : وجود مجتمع علمي ، في دولة المنشأ ، متتطور بشكل كاف للقيام بتنفيذ

ظهر مصطلح « هجرة الأدمغة » في السبعينيات وكان يقصد به هجرة الأوروبيين ذوي الكفاءات العالمية إلى الولايات المتحدة الأمريكية . ومنذ ذلك الوقت ، اتسعت هذه الظاهرة في أغلب مناطق العالم ، وقد نتجلتها الاتحاد السوفييتي سابقاً 450.000 باحثاً ، كان 50% منهم من الفاعلين الحقيقيين الذي شهدوا انهيار جدار برلين . وتتكرر ظاهرة مشابهة في أغلب الدول النامية التي تتمتع بنظام دراسي جديد (شكل الهند المثال الأفضل في هذا المضمار) .

لقد أصبحت دول الجنوب مصدراً لكفاءات للدول المتطرورة . وصارت هجرة الأدمغة ظاهرة عالمية بحق . وتساهم الدول المعنية بتأكيد هذه الظاهرة وفقاً لصفات مختلفة ، ذكر أهمها :

- مستوى التعليم ؛
- التطور الاقتصادي ( فرص العمل بشكل خاص ومستوى الرواتب الذي يمقدور المؤسسات أو الشركات المحلية منحه ) ؛
- الأمن والسلام ؛

- شروط العمل في مضمار البحث العلمي .  
لقد أدت عولمة الاقتصاد إلى ازدياد الطلب في دول الشمال ، الأمر الذي دفعها بالنتيجة إلى البحث عن الأشخاص الأكثر كفاءة في دول الجنوب . وتؤدي هجرة الأدمغة بشكل غير

من الممكن تشجيع إنشاء هذه الأقنية من خلال تعاون وثيق على صعيد المؤسسات الإقليمية أو بين الإقليمية ( مثل جامعة الدول العربية مثلاً ) . ويمكن أيضاً أن يكون الالتزام من طرف الاتحاد الأوروبي عاملًا مشجعاً في هذا الاتجاه .

التبادلات العلمية :

الشرط الثاني : إرادة سياسية بعيدة المدى ووسائل مادية كافية لتنظيم وتفعيل قناة نقل دائمة . ولكن يكون لهذا التنظيم مردود واضح يجب متابعته بشكل دقيق لأن العالم العلمي سريع الحركة وليس من السهل المحافظة على خطى باحثي الدول المعنية .



### الخطوة الثالثة - إنشاء قنوات تلفزيونية متعددة

في عام 1997 أعلنت مجموعة من الدول العربية عن إنشاء قنوات تلفزيونية متعددة باسم "الشبكة العربية المتعددة" ، وذلك بحسب ما يلى :

- تأسيس شبكة تلفزيونية متعددة تابعة لجامعة الدول العربية ، وذلك بحسب اتفاقية تأسست في 1997.
- تأسيس شبكة تلفزيونية متعددة تابعة لجامعة الدول العربية ، وذلك بحسب اتفاقية تأسست في 1997.
- تأسيس شبكة تلفزيونية متعددة تابعة لجامعة الدول العربية ، وذلك بحسب اتفاقية تأسست في 1997.
- تأسيس شبكة تلفزيونية متعددة تابعة لجامعة الدول العربية ، وذلك بحسب اتفاقية تأسست في 1997.

الخطوة الرابعة - إنشاء قنوات تلفزيونية متعددة تابعة لجامعة الدول العربية ، وذلك بحسب اتفاقية تأسست في 1997.

الخطوة الخامسة - إنشاء قنوات تلفزيونية متعددة تابعة لجامعة الدول العربية ، وذلك بحسب اتفاقية تأسست في 1997.

الخطوة السادسة - إنشاء قنوات تلفزيونية متعددة تابعة لجامعة الدول العربية ، وذلك بحسب اتفاقية تأسست في 1997.

الخطوة السابعة - إنشاء قنوات تلفزيونية متعددة تابعة لجامعة الدول العربية ، وذلك بحسب اتفاقية تأسست في 1997.

الخطوة الثامنة - إنشاء قنوات تلفزيونية متعددة تابعة لجامعة الدول العربية ، وذلك بحسب اتفاقية تأسست في 1997.

الخطوة التاسعة - إنشاء قنوات تلفزيونية متعددة تابعة لجامعة الدول العربية ، وذلك بحسب اتفاقية تأسست في 1997.

الخطوة العاشرة - إنشاء قنوات تلفزيونية متعددة تابعة لجامعة الدول العربية ، وذلك بحسب اتفاقية تأسست في 1997.

## البند 2/ب من جدول الأعمال

## تحسين الاتفاقيات المتعلقة بالتعاون الاقتصادي والتعاون الثقافي بين الدول الأوروبية وال العربية

الصารم للاتفاقيات الدولية وقرارات الأمم المتحدة . المرجو من الدول عقد الاتفاقيات الضرورية في مجال تسليم المتهمنين وإقامة محكمة جنائية دولية . إن مكافحة الإرهاب لن تتم بالعمل العسكري وحده وإنما تتطلب أيضاً مبادرات سياسية وتجارية .

3 - تعزيز الشراكة الاقتصادية والمالية من خلال إقامة منطقة تبادلات حرة أورو - متوسطية ومن خلال تكثيف الاستثمارات . وتشير خطة العمل إلى احتمالات مجسدة في مجالات النقل والطاقة والاتصالات والسياحة والبيئة . إن علينا التحرك بسرعة وبشكل ملموس على الأخص . إن خلق انسجام في السياسات والأنظمة يمكنه إطلاق عمليات غالباً ما كان يعيقها الشطط في البيروقراطية .

4 - خلق شراكة اجتماعية وثقافية وإنسانية حقيقة ضمن إطار الاحترام المتبادل للثقافات المختلفة . إن العديد من الخلافات بين أوروبا والعالم العربي تعود جذورها إلى غياب الحوار . من المفترض تقوية هذا الحوار عبر خلق أساس ملائم وبرامج ثقافية وتربوية أكثر كافية . ونذكر أمثلة جيدة مثل برنامجي ( إبراسم وتامبوس ) .

5 - الحرص على احترام حقوق الإنسان التي لا تزال معرضة للانتهاك .

من أجل شراكة أورو - متوسطية أكثر فعالية وتماسكاً

قوبل بإعلان برشلونة لعام 1995 برضى من قبل شركاء الجنوب والشمال ، على حد سواء . وعلينا ملاحظة أن هذه الشراكة لم تف بوعودها . يمكننا ذكر العديد من الأسباب التي أدت إلى هذا الفشل الجزئي ، أهمها استمرارية الصراع العربي - الإسرائيلي . وقد لوحظ كثيراً عامل له نفس الأهمية ، وهو غياب الإرادة السياسية والموافق التي عليها تجسيد هذه الإرادة .

ولإعادة تفعيل الشراكة الأورو - متوسطية، اقترحت المفوضية الأوروبية خطة عمل تمت الموافقة عليها مؤخراً في المؤتمر الأورو - متوسطي الخامس لوزراء الشؤون الخارجية ، والذي عقد في فالنسيا يومي 22 و 23 نisan - ابريل 2002 .

نذكر بعض النقاط الهامة :

1 - تحقيق الانفراج في الشرق الأوسط كشرط أساسي لإحلال السلام والاستقرار في المنطقة المتوسطية . لقد تكشف أن مساهمة الاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية في البحث عن حلول جذرية ، قد كانت شديدة التحفظ في الماضي .

2 - مكافحة الإرهاب من خلال التطبيق

الرسمي فإن رابطة برلمانية أورو - متوسطية يجب عليها أن تضمن متابعة مختلف اتفاقات الترابط .

إن إقرار خطة العمل هو ، دون شك ، خطوة في الاتجاه الصحيح . ولننتظر الآن وضعها قيد التنفيذ .

6 - تعزيز الصلات على الصعيد المؤسسي .

وفيما يتعلق بالبند الأخير ، تجدر الإشارة إلى أن الرابطة البرلمانية للتعاون العربي - الأوروبي تعمل جاهدة منذ أكثر من ربع قرن على تعزيز الحوار بين البرلمانيين . إن هذا العمل يستحق الدعم المادي . أما على الصعيد

البرلمان العربي بالطبع

ستة ملايين يورو  
لدعم برلمانات  
وهيئات تشريعية

الملف يوضح

ستة ملايين يورو

## قائمة بأسماء أعضاء الوفود المشاركة

### 1 - المشاركون من الجانب العربي :

#### مجلس الأعيان الأردني

رئيس الوفد	معالي السيد طاهر حكمت
عضو الوفد	معالي السيد سميح بينو
عضو الوفد	السيد علي زيد

#### المجلس الوطني في الإمارات

رئيس الوفد	السيد عبد الرحمن علي الشامسي
عضو الوفد	السيد عبد الله علي الشحي

#### مجلس النواب التونسي

رئيس الوفد	السيد التيجاني حداد
عضو الوفد	السيدة حمدة الكناني
عضو الوفد	السيدة عفيفة صالح

#### البرلمان الجزائري

#### مجلس الأمة

رئيس الوفد	السيد المسعود صاهد
عضو الوفد	السيد نجعوم محمد
عضو الوفد	السيد الأخضر محمودي
عضو الوفد	السيد بلحاج ميلود

### المجلس الشعبي الوطني

رئيس الوفد	السيد محمد دادا
عضو الوفد	السيد زاهد محمود
عضو الوفد	السيدة صباح بونور
عضو الوفد	السيد فرات
عضو الوفد	السيد عبد العزيز زمرى
عضو الوفد	السيد محمد غروت
عضو الوفد	السيد علي مقرانى

### مجلس الشورى السعودي

رئيس الوفد	الدكتور عبد الرحمن بن أحمد الجعفري
عضو الوفد	الدكتور حمد بن محمد الشغروف
عضو الوفد	الدكتور غازي بن عبد اللطيف جمجم
عضو الوفد	المستشار عبد الحكيم بن محمد المعمري
عضو الوفد	الأستاذ أحمد بن غازي بدوي
عضو الوفد	الأستاذ بدر بن عبد الرحمن الدايل

### المجلس الوطني السوداني

رئيس الوفد	السيد أحمد ابراهيم الطاهر
عضو الوفد	الدكتور اسماعيل الحاج موسى
عضو الوفد	الأستاذ السيد محجوب أحمد
عضو الوفد	الأستاذ سعيد حبيب الله سعيد
عضو الوفد	الأستاذ ياسر خضر خلف الله

### مجلس الشعب السوري

رئيس الوفد	الدكتور حسان النوري
عضو الوفد	الأستاذ ابراهيم عباس
عضو الوفد	السيدة نهاد ظنطح

### المجلس الوطني العراقي

رئيس الوفد	الدكتور غالب عليوي الجاسم
------------	---------------------------

السيد علي عبد الله عبود الظالمي

السيد داود عبد القادر سلمان

### المجلس الوطني الفلسطيني

السيد عبد الله عبد الله

السيد شوقي أرملي

السيد زهير صندوقة

### مجلس الأمة الكويتي

السيد عبد المحسن جمال

السيد توفيق الوهيب

### مجلس النواب اللبناني

الشيخ ميخائيل ضاهر

السيد ياسين جابر

### مجلس الشعب المصري

الأستاذ أحمد أبو زيد الألفي

الأستاذ عز الدين نصار

الأستاذ جمال أبو ذكرى

### مجلس النواب المغربي

السيد أمين الدمناتي

السيد عمر السباعي السوسي

السيد محمد زيدان

### مجلس النواب اليمني

السيد سلطان سعيد البركاني

الدكتورة أوراس سلطان ناجي

عضو الوفد

الدكتور عبد الرحمن بافضل

عضو الوفد

الأستاذ عبد الباقى عبد الرحمن

### الأمانة العامة للاتحاد البرلماني العربي

الأمين العام للاتحاد ، رئيساً للوفد

السيد نور الدين بوشكوح

الأمين العام المساعد ، عضواً

السيد محمد وليد عبدالعال

مدير العلاقات البرلمانية ، عضواً

السيد أحمد مكيس

المدير المالي للاتحاد ، عضواً

السيد ديب الزنبق

معاون المدير المالي ، عضواً

السيد سمير النيحاوى

مترجمة ، عضواً

السيدة ليلى نشواتي

مترجمة ، عضواً

الأنسة رود اسعيid

من العلاقات العامة ، عضواً

السيد لؤي قدورة

### 2 - المشاركون من الجانب الأوروبي:

#### النمسا

السيد فريتز إدلينغر

#### بلجيكا

السيدة دليلة دويفي

السيدة ماري-خوسيه لاولي

السيدة إريكا شيجيز

السيد دينيس دوهدونت

السيد أندرية تشيلينز

السيد جان كورنيل

السيد ميشيل مايرتینز

السيد بيير لانو

السيد جاك دهوغ

السيد فرانسوا روبلان دو فيفييه

السيدة ميريلا مين

السيدة آن-ماري ليزبن

السيد بول غالان

## بلغاريا

السيد يونال لونتي

## الدانمارك

السيد هينينغ جيلورد

## إستونيا

السيد إندريك ميلاك

## البرلمان الأوروبي

السيدة لويزا مور غانتيني

## فرنسا

السيد لويس بوفار

## ألمانيا

السيدة مونيكا جانسيفورث

## إيرلندا

السيد مايكل لانغان

## إيطاليا

السيد داريو ريفولتا

السيدة باتريزيا باوليتي

السيد جيان-غيدو فولوني

السيد أنطونيو لوش

## مالطا

السيد جورج فيلا

السيد فيكتور غاليا باس

## هولندا

السيدة بيرت كوينديرس

## الرغال

السيدة إيديت إستيريلا

السيد أنطونيو كروز سيلفا

## السويد

السيد بار-أكسيل ساهليبرغ

## المراقبون

السيد بيتر هانزين / المفوض العام للأئنروا

السيدة فلوريس دو غو / رئيس الشعبة السياسية وسكرتيرة اللجنة السياسية في جمعية اتحاد أوروبا الغربية (باريس )

السيد نيكولاوس فان دير بارس / المدير العام للجنة الأوروبية ، المدير العام للتربية والثقافة  
 السيد شارل فيرديناد نوثرمب / الوزير الأسبق للشؤون الخارجية / بلجيكا  
 السيد بيرنارد زامارون / المفوض العام / مركز روبيرو شومان لأوروبا

### الرابطة البرلمانية للتعاون العربي - الأوروبي

السيد بول مارك / الأمين العام للرابطة  
 السيد يوهان جيزيليس / المدير التنفيذي  
 الأنسة كارمة غارسيا / معايدة  
 السيد ببير هيرمان / مساعد





تقادير

## تقرير الأمانة العامة للاتحاد حول أعمال ونتائج المؤتمر السابع بعد المائة للاتحاد البرلماني الدولي واجتماعات الدورة السبعين بعد المائة لمجلس الاتحاد (مراكش 17-23 مارس 2002)

التقرير عرضاً لأنشطة الوفود البرلمانية العربية  
ونشاط وفد الأمانة العامة للاتحاد البرلماني  
العربي خلال اجتماعات المؤتمر .

### أولاً - جلسة الافتتاح

جرت جلسة افتتاح المؤتمر السابع بعد  
المائة للاتحاد في الساعة السابعة من  
مساء يوم الأحد الواقع في 20/3/2002 في  
قصر المؤتمرات بمدينة مراكش تحت رعاية  
وبحضور صاحب الجلالة الملك محمد السادس،  
عاهل المملكة المغربية الشقيقة ، حفظه الله .  
وقد ألقى جلالته في حفل افتتاح المؤتمر الكلمة  
الهامة التالية :

الحمد لله والصلوة والسلام على مولانا  
رسول الله وآله وصحبه  
حضرات السيدات والسادة البرلمانيين

المحترمين

يطيب لي أن أفتتح أشغال مؤتمر الاتحاد  
البرلماني الدولي ، لما يجسده من ديمقراطية ،  
تعتبر جوهر الملكية الدستورية المغربية . كما  
يسريني أن أشيد بما يجمعنا من عمل رائد ودؤوب ،  
من أجل ترسیخ القيم الكونية المثلثى ، للحرية  
وحقوق الإنسان والسلم وإشاعة ثقافة الحوار  
والافتتاح والتسامح بين الحضارات والشعوب .

### تمهيد :

تفيداً للقرار الذي اتخذه مجلس الاتحاد  
البرلماني الدولي ، والقاضي بقبول الدعوة  
الموجهة من مجلس النواب المغربي لعقد المؤتمر  
البرلماني الدولي السابع بعد المائة في المملكة  
المغربية ، احتضنت مدينة مراكش المغربية في  
الفترة ما بين السابع عشر والثالث والعشرين من  
أذار - مارس 2002 اجتماعات المؤتمر السابع  
بعد المائة للاتحاد البرلماني الدولي واجتماعات  
الدورة السبعين بعد المائة لمجلس الاتحاد .

شارك في هذه التظاهرة البرلمانية الدولية  
الهامة ممثلو مائة وثمانية وعشرين برلماناً من  
برلمانات العالم ، بالإضافة إلى وفود ملاحظة  
تمثل العديد من منظمات الأمم المتحدة والصليب  
الأحمر الدولي واليونسكو ، وبعض المنظمات  
البرلمانية الإقليمية من ضمنها : الاتحاد  
البرلماني العربي ، المجلس الوطني الفلسطيني ،  
الاتحاد البرلماني الإفريقي ، البرلمان  
الأوروبي ، مجلس أوروبا ، واتحاد برلمانات  
الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي ،  
وبرلمان أمريكا اللاتينية وغيرها .

وتقدم الأمانة العامة فيما يلي تقريراً يتضمن  
موجزاً لواقع المؤتمر ودورة المجلس وأبرز  
النتائج التي تم خصبت عنها ، كذلك يتضمن

أن يقيم دولته المستقلة فيها ، وعاصمتها القدس الشريف ، رمزاً للتعايش والتكميل ، والتأخي بين كل شعوب وديانات منطقة الشرق الأوسط .

وبنفس الشعور المزدوج بالانشغال والأمل ، أشيد بحرص منظمتكم العتيدة ، على تشجيع الدول النامية - خصوصاً الإفريقية منها - على تحقيق التنمية المستدامة ، وتقليل الإنبعاثات السلبية ، لنقل المديونية ولمنطقة العولمة التجارية . وستبقى الديمقراطية صورية ومهددة ما لم يتم إعطاؤها مضموناً اقتصادياً واجتماعياً، ورفع كل أشكال التهميش وسوء المعاملة عن المحرومين ، ولاسيما النساء ، نصف المجتمع ، والأطفال والشباب عماد المستقبل وأمله .

إن مواجهة مشاكل العصر التي تتجاوز الحدود الوطنية ، تلزم البرلمانيات من خلال اتحادكم ، بالقيام بدور فعال ، في إضفاء نزعة إنسانية على العولمة وإقامة نظام دولي جديد ، أكثر ديمقراطية وإنصافاً وتضامناً .

وإنني لعلى يقين أن مراكش ، ملتقى المؤتمرات الدولية ، التي شهدت ميلاد اتحاد المغرب العربي ، والمنظمة العالمية للتجارة ، وإعطاء دفعة قوية لبروتوكول كيوتو والإيكولوجيا الإنسانية ، ستشهد تعزيز البعد البرلماني للديبلوماسية ، بشكل يجعل من اتحادكم شريكاً أساسياً ، للمنظمات الأممية ومكونات المجتمع المدني الدولي ، من أجل بروز مواطنة عالمية فاعلة ، وبناء ديمقراطية كونية.

وستجدون في المملكة المغربية ، وعاهلها ، خير مساند لكم ، انطلاقاً من حرصي على جعل المغرب منارة مشرعة للديمقراطية ، وملتقى للتوافق بين الإرادات البناءة ، للحوار والسلام . وإذا أرحب بممثلي شعوب العالم ، ضيفوا أعزاء على بلد مشتبث بفضائل الديمقراطية البرلمانية ، فإنني أدعوا الله تعالى أن يتوج أعمالكم بكل النجاح .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . وكان المشاركون في أعمال المؤتمر قد استمعوا قبل ذلك إلى كلمة من الأستاذ

وإني أنوه بجهود منظمتكم الموصولة ، من أجل انتصار هذه القيم العليا . كما أعرب عن اعتزازي باحتضان المغرب لملتقى اتحادكم ، الذي يعد بمثابة الضمير الحي للعالم ، لما تمثلونه من شرعية ديمقراطية ، وتعبير صادق عما يخالج شعوبنا من قلق وانسغالات ، وما تعلقه عليكم من آمال وطلعات ، في إيجاد إجابات متناسبة وديمقراطية ، لحسن تدبير الشأن العام على الصعيدين الوطني والدولي .

وإني أعتبر لقاء ممثلي الشعوب ، من مختلف القارات والدول والثقافات ، على أرض بلد عربي إسلامي عريق يتضمن رسالة هامة ، مفادها أن ما يعرفه عالمنا إنما هو صراع جهالات لا صدام حضارات ، وتأكيد تفاعلاها ، الذي يعد حواركم المثير أحد روافده .

كما أن عملكم على إشاعة ثقافة الديمقراطية ، كأدلة ناجعة لتذليل الخلاف ، على المستوى الدولي ، بطرق الحوار والتسامح ، واحترام الحق في الاختلاف ، لهو خير تعبير عن كون الديمقراطية تظل أفضل وسيلة للقضاء على الإرهاب والتطرف والإقصاء ، وإيجاد حلول سلمية لكل التوترات والنزاعات ، في شتى أنحاء العالم .

وإن المغرب الذي يقدم نموذجاً متميزاً ، لتفاعل الحضارات والثقافات ، والذي يظل رائداً في انتهاج الحلول التفاوضية السلمية والديمقراطية ، في محيطه الجهوي والدولي ، ليعبر عما يساوره من قلق ومرارة ، إزاء رکوب الحكومة الإسرائيلية ، لمنطق القوة والقتل ، في حق الشعب الفلسطيني الأعزل وبرقة دماء الأبرياء يومياً ، بدل اعتماد الخيار الحضاري للتفاوض ، في إطار الشرعية الدولية.

وكما هو الشأن في كل ظرف عصيب ، فإن الأمل قد ينبع من اليأس ، ومنطق التاريخ يؤكد أن دوامة العنف والعنف المضاد ، ليست قدرأ حتمياً ، لأن إرادة السلام والعدل ، وإشاعة الأمن لا بد أن تنتصر ، ولاسيما في منطقة مهد الأديان ، التي من حق الشعب الفلسطيني الشقيق

بديل فيه عن السلام والتعاون واحترام حقوق الإنسان والتعايش بين الثقافات والحضارات . وهذا يتطلب بلورة سياسة اقتصادية واجتماعية وأمنية شاملة ومتكاملة من خلال إعمال مبادئ القانون الدولي في فض النزاعات الكبرى والقضاء على كل الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للعنف والإرهاب .

وبعد أن استعرض السيد الراصي القضايا التي سيناقشها المؤتمر البرلماني الدولي أعرب عن الأمل في أن تشكل اجتماعات مراكش محطة بارزة في النضال المشترك لإيجاد الحلول الملائمة لجميع مشاكل العالم .

ثم تحدث السيد رود لوبيرز ، مفوض الأمم المتحدة للجنيين ، الذي نقل إلى المشاركين في حفل الافتتاح رسالة من الأمين العام للأمم المتحدة ، السيد كوفي عنان . أشار السيد عنان في رسالته إلى أن المؤتمر ينعقد عشية انعقاد مؤتمر مونتيري في المكسيك والذي يهدف إلى مساعدة العالم النامي والتشجيع على التنمية المستدامة . وأعرب السيد عنان عن الأمل في أن يساند البرلمانيون أهداف المؤتمر . كما أعرب عن الأمل في أن يسهم البرلمانيون في النضال ضد الإرهاب من خلال إصدارهم التشريعات التي من شأنها وضع قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1373 ، تاريخ 11/9/2001 ، موضع التنفيذ . ونوه الأمين العام للأمم المتحدة بأهمية إعطاء بعد برلماني لنشاط الأمم المتحدة من خلال اتفاقية التعاون الموقعة بين الاتحاد البرلماني الدولي والأمم المتحدة . وقد أوصى الأمين العام للجمعية العامة للأمم المتحدة بمنح الاتحاد البرلماني الدولي وضعية ملاحظ فيها . وأكدت الرسالة أن السيد عنان يتطلع إلى فترة فيها المزيد من التعاون بين المنظمتين .

بعد ذلك ألقى السيد نجمة هبة الله ، رئيس مجلس الاتحاد البرلماني الدولي ، كلمة الاتحاد فأعربت في مستهلها عن الشكر والامتنان إلى الملك محمد السادس ، عاهل المغرب ، على

عبد الواحد الراصي ، رئيس مجلس النواب المغربي أعراب في مستهلها عن الامتنان والشكر والعرفان لجلالة الملك محمد السادس على رعايته لأعمال المؤتمر وافتتاح أشغاله ، كما رحب السيد الراصي بجميع المشاركين في المؤتمر وتمنى لهم إقامة طيبة في المغرب وعملاً مثمراً . ونوه السيد الراصي عن تقديره للدور البالغ الأهمية الذي قام به الاتحاد البرلماني الدولي في نشر ثقافة الديمocratie وتعزيز مفاهيمها وتوسيع مجالات تطبيقها وتوفير الدعم المادي والمعنوي لممارستها ، وكذلك لجهوده في خدمة السلم والأمن والاستقرار والدعوة للحوار من أجل بناء عالم جديد أكثر عدلاً وإنصافاً وتضامناً .

وأشاد السيد الراصي بالوثيقة التي أقرها مؤتمر نيويورك لرؤساء البرلمانات الوطنية (آب/أغسطس - 2000) وأسمهم البرلمان المغربي في صياغتها ، باعتبارها برنامج عمل للاتحاد البرلماني الدولي وللبرلمانات الوطنية في السنوات المقبلة ، لاسيما على صعيد إعطاء بُعد برلماني لعمل الأمم المتحدة .

وتوقف السيد الراصي في كلمته حول الوضع الدولي مشيراً إلى أنه يتسم بتباين أسباب التوتر وعدم الاستقرار وانتشار الحروب والنزاعات الناتجة عن عدم احترام الشرعية الدولية في كثير من المناطق ، لاسيما في منطقة الشرق الأوسط ، مما يهدد مستقبل البشرية بعواقب وخيمة .

وعلى الصعيد الاقتصادي فإن جزءاً من العالم يعرف الرخاء واقتصاد الوفرة ، والجزء الآخر يرتفع في أجواء الماجاعة والفقر والأمية . وهكذا تعمق الهوة بين الشمال والجنوب ، مما يؤدي إلى مزيد من الإحباط والعنف والتطرف .

وأشاد السيد الراصي إلى أن المهمة المركزية والمستعجلة لكل القوى المحبة للسلام في العالم تتمثل في دفع المنظم الدولي إلى اتخاذ قرارات جريئة تستهدف إقامة عالم لا

### ثانياً - جدول أعمال المؤتمر

- تضمن جدول أعمال مؤتمر مراكش البنود الآتية :
- 1 - انتخاب رئيس ونواب رئيس المؤتمر السابع بعد المائة .
  - 2 - دراسة إمكانية إدراج بند إضافي في جدول أعمال المؤتمر .
  - 3 - مناقشة عامة حول الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في العالم .
  - 4 - دور البرلمانيات في تطوير سياسة عامة في عصر العولمة والمؤسسات متعددة الأطراف واتفاقات التجارة الدولية .
  - 5 - عشرة أعوام بعد الريو : التدهور العالمي للبيئة والدعم البرلماني لبروتوكول كيوتو .
  - 6 - الإرهاب - تهديد للديمقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدني :

إسهام البرلمانيات في مكافحة الإرهاب الدولي ومعالجة أسبابه بهدف الحفاظ على السلم والأمن الدوليين<sup>(1)</sup> .

  - 7 - دور البرلمانيات في دعم تنفيذ القرار رقم 1397 الصادر عن مجلس الأمن للأمم المتحدة بتاريخ 12/مارس - آذار/2002 ، وخصوصاً الفقرة التي يعبر فيها المجلس عن التزامه « بروية منطقة تعيش فيها جنباً إلى جنب دولتان - إسرائيل وفلسطين - ضمن حدود آمنة ومعترف بها »<sup>(2)</sup> .

### ثالثاً - الطلبات الخاصة بإدراج بنود إضافية أو استعجالية في جدول الأعمال

تقدمت عشر شعب أعضاء في الاتحاد بطلبات لإدراج بنود إضافية في جدول أعمال المؤتمر السابع بعد المائة ، وذلك على النحو التالي :

<sup>(1)</sup> هذا هو العنوان الموحد للبند الإضافي الذي أقر المؤتمر بإدراجه في جدول أعماله .

<sup>(2)</sup> هذا هو عنوان البند الاستعجالي الذي قرر المؤتمر بإدراجه في جدول أعماله بطلب من الشعبة المغربية .

تضليله برعاية أعمال المؤتمر وافتتاحه له . ونوهت بأن البرلمان المغربي كان دائماً وما يزال عضواً نشيطاً في الاتحاد . وفي إشارة إلى الأوضاع الدولية الراهنة وال الحرب ضد الإرهاب قالت السيدة هبة الله أنه بالرغم من أن الاتحاد البرلماني الدولي قد حاول منذ مؤتمر عمان أن يسهل موضوع الحوار بين الحضارات إلا أن العمل الإرهابي الذي جرى في الولايات المتحدة في سبتمبر (أيلول) من العام الماضي يؤكد أن الإرهاب يحاول تدمير كل ما أمكن التوصل إليه خلال تطور المجتمع الحضاري . وبينت رئيس مجلس الاتحاد أن العلم والدين هما حجر الزاوية في المسعي الإنساني لفهم الوجود ، ولكن المؤسف أن هذين العاملين قد أسيء استخدامهما من قبل الشبكات الإرهابية التي جمعت بين الأدوات العصرية للعلوم والتطرف الدينى . وأوضحت السيدة هبة الله أن الأعمال الإرهابية قد أضررت بالاقتصاد العالمي . وأكدت أنه من أجل مكافحة الإرهاب يجب إعادة توجيه العولمة بحيث تضمن مصالح الفئات المهمشة من المجتمع ، والفئات الفقيرة التي يمكن أن تقع في مصيدة شبكات الإرهاب .

وحول التعاون مع الأمم المتحدة أوضحت السيدة هبة الله أن العلاقة بين المنظمتين توكل أن البرلمانيات قادرة على الإسهام في الحوار حول سياسة وضع القرار ، وحول الكثير من القضايا التي تهم جميع شعوب العالم .

وأوضحت السيدة هبة الله أن الوضع في الشرق الأوسط مقلق للغاية . وتوجهت بالخطاب إلى الكنيست الإسرائيلي والمجلس الوطني الفلسطيني متمنية أن يعم السلام في المنطقة .

وفي ختام كلمتها كررت السيدة هبة الله شكرها لصاحب الجلالة الملك محمد السادس ، ملك المغرب ، وأعربت باسم جميع أعضاء المؤتمر عن تمنيات الجميع للمغرب بالتقدم والازدهار .

الشعبة صاحبة الطلب	عنوان البند المقترح	تاريخ استلام الطلب
الكويت	الحاجة الملحة إلى عمل برلماني لوقف التصحر الذي يهدد مساحات واسعة من الأراضي الزراعية والغابات على امتداد العالم ، خاصة في إفريقيا جنوب الصحراء، وضرورة تشجيع الجهود الدولية لمكافحة هذا الخطر .	2002/1/2
الهند	الإرهاب : تهديد للديمقراطية .	2002/1/2
جمهورية إيران الإسلامية	الدور الحيوي للبرلمانات في مكافحة الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة ، وبصورة خاصة إنتاج وترويج المخدرات، كشرط مسبق لحفظ السلام والأمن في العالم .	2002/1/7
العراق	إصلاح نظام الأمم المتحدة .	2002/1/15
كوبا	النشاطات الإرهابية الموجهة ضد كوبا من أراضي الولايات المتحدة .	2002/1/25
ألمانيا ( بدعم من بلجيكا ، كندا ، الدانمارك ، النرويج وبريطانيا )	مكافحة الإرهاب : دور البرلمانيات والمجتمع المدني .	2002/2/4
مصر	دور البرلمانيين في التوصل إلى معاهدة حول الإرهاب، تحدد سماته الأساسية ووسائل مكافحته ، من أجل ضمان السلم والأمن الدوليين .	2002/2/12
إسرائيل	الحرب ضد الإرهاب دون تمييز .	2002/2/12
إيطاليا	الدين الخارجي والسياسات النافعة للبلدان النامية : الجوانب القانونية والاقتصادية والمالية .	2002/2/14
جنوب إفريقيا	التجاوب مع الكوارث الطبيعية في البلدان النامية .	2002/2/15

لمناقشة موضوع الإرهاب تحت عنوانين مختلفة - الاتفاق على عنوان موحد . وقد وافق المؤتمر بالتصفيق الجماعي على مناقشة موضوع الإرهاب . واتفق ممثلو الشعب الخمس على توحيد عنوان البند كما يلي :

استعرض المؤتمر في بداية جلساته العامة الأولى جميع الطلبات المقدمة - وأعلن ممثلو الشعب في : الكويت وال العراق وكوبا وإيطاليا وجنوب إفريقيا عن سحب طلباتهم . وطلب إلى ممثل الشعب الأخرى ( الهند - إيران - ألمانيا - مصر وإسرائيل ) التي تقدمت بطلبات

(نيجيريا)

النائب الثاني للرئيس : السيدة بابا ديميريو  
(من اليونان)

كذلك عقدت اللجنة السياسية اجتماعاً خاصاً لمناقشة البند السادس من جدول أعمال المؤتمر، وهو البند الإضافي المتعلق بموضوع الإرهاب. وقد عينت اللجنة لجنة صياغة خاصة لإعداد مشروع قرار أقرته بعد المناقشة والتعديل وعینت السيدة آلفا ( من الهند ) مقررة لتقديم مشروع القرار إلى المؤتمر .

2 - اللجنة الرابعة - وهي لجنة التربية والعلوم والثقافة والبيئة :  
عقدت اللجنة أيضاً اجتماعين ناقشت فيما جدول أعمال تضمن البنود الآتية :

1 - إقرار محاضر الدورة التي عقدت في هافانا .

2 - دراسة البند الخامس من جدول أعمال المؤتمر 107 :

« عشر سنوات بعد الريو : التدهور العالمي في وضع البيئة ، والدعم البرلماني لبروتوكول كيوتو »

3 - انتخاب مكتب اللجنة الرابعة لفترة تمت حتى دورتها العادية القادمة .

قامت اللجنة في اجتماعها الأول بمناقشة البند الخامس من جدول أعمال المؤتمر ، وعینت لجنة صياغة لإعداد مشروع قرار حوله. وفي اجتماعها الثاني ناقشت وأقرت مشروع القرار المقدم من لجنة الصياغة وكافت السيدة الرفاعي ( من مصر ) مقررة لجنة الصياغة بتقييم مشروع القرار إلى الجلسة الخاتمية للمؤتمر . وكذلك عمدت اللجنة إلى تجديد الثقة بأعضاء مكتب اللجنة السابق وتمديد فترة ولايتها إلى سنة أخرى ، وذلك على النحو التالي :

رئيس اللجنة : السيد كولوماكوري ( من تشيلي )

النائب الأول للرئيس : السيدة غاديانت ( من

« الإرهاب - تهديد للديمقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدني : إسهام البرلمانات في مكافحة الإرهاب الدولي ومعالجة أسبابه بهدف الحفاظ على السلام والأمن الدوليين » . وبعد إقرار إدراج البند أحال المؤتمر البند الجديد إلى اللجنة السياسية لدراسته ووضع مشروع قرار حوله .

#### رابعاً - اجتماعات اللجان

انعقدت في إطار المؤتمر 107 اجتماعات لجنتين من لجان الدراسة الدائمة وهما :

1 - اللجنة الأولى - وهي لجنة القضايا السياسية والأمن الدولي ونزع السلاح :

عقدت اللجنة اجتماعين ناقشت فيما جدول أعمال تضمن البنود التالية :

1 - إقرار محاضر الدورة التي عقدت في هافانا .

2 - دراسة البند الرابع من جدول أعمال المؤتمر :

« دور البرلمانات في تطوير سياسات عامة في عصر العولمة والمؤسسات متعددة الأطراف واتفاقات التجارة الدولية »

3 - انتخاب مكتب اللجنة الأولى لفترة تمت حتى دورتها العادية القادمة .

قامت اللجنة في اجتماعها الأول بدراسة البند الرابع من جدول أعمال المؤتمر . وعینت لجنة صياغة لوضع مشروع قرار حوله . وفي اجتماعها الثاني ناقشت اللجنة مشروع القرار الذي أعدته لجنة الصياغة وأقرته بعد إدخال عدد من التعديلات ، وعینت السيد أولفييه ( من كندا ) مقرراً للجنة ليقدم مشروع القرار باسمها في الجلسة الخاتمية للمؤتمر .

ذلك قامت اللجنة في اجتماعها الثاني بإعادة انتخاب أعضاء مكتبه لفترة جديدة وذلك على النحو التالي :

رئيس اللجنة : السيد هانداليز ( من ماليزيا )

النائب الأول للرئيس : السيد غونلوغ ( من

يكون قد حصل في الترتيبات الخاصة بتنظيم أمور المؤتمر . وأوضح أن المغرب قد أولت اهتماماً كبيراً لانعقاد المؤتمر على جميع المستويات البرلمانية والحكومية والشعبية . وأعرب الأستاذ الراضي عن ارتياحه للنتائج التي توصل إليها المؤتمر ، معتبراً أن هذه النتائج من شأنها أن تعزز دور المؤسسات التمثيلية وأن تؤكد دور الدبلوماسية البرلمانية على جميع الأصعدة وفي العالم أجمع . ثم أعلن اختتام أعمال المؤتمر السابع بعد المائة لاتحاد البرلماني الدولي .

#### سادساً - الدورة السبعون بعد المائة لاتحاد البرلماني الدولي

انعقدت في إطار مؤتمر مراكش أيضاً اجتماعات الدورة السبعين بعد المائة لمجلس الاتحاد البرلماني الدولي وتتضمن جدول أعمال الدورة البنود الآتية :

- 1 - إقرار جدول الأعمال .
- 2 - إقرار محاضر اجتماعات الدورة 169 للمجلس .
- 3 - اقتراحات متعلقة بانتخاب رئيس المؤتمر 107 .
- 4 - قضايا متعلقة بالعضوية في الاتحاد .
- أ) طلبات الانتساب وإعادة الانتساب إلى الاتحاد .
- ب) أوضاع بعض الشعب الأعضاء .
- 5 - تقرير الرئيس :
- أ) حول أنشطته منذ الدورة 169 للمجلس .
- ب) حول أنشطة اللجنة التنفيذية .
- 6 - التقرير السنوي للأمين العام حول أنشطة الاتحاد للعام 2001 .
- 7 - نتائج السنة المالية 2001 .
- 8 - تقارير حول المؤتمرات التي عقدت مؤخراً وكذلك الاجتماعات التخصصية .
- أ) ندوة للبرلمانات الإفريقية الناطقة

(سويسرا)  
النائب الثاني للرئيس : السيدة موتسيو  
(من بوسوانا)

#### خامساً - الجلسة الختامية للمؤتمر

عقد المؤتمر السابع بعد المائة جلسة الختامية بعد ظهر يوم الجمعة الواقع في 2002/3/22 . وابتدأت الجلسة ، التي ترأسها الأستاذ عبدالواحد الراضي ، رئيس مجلس النواب المغربي ، رئيس المؤتمر ، بعرض التقارير الواردة من لجان الدراسة حول بنود جدول أعمال المؤتمر ، وقدم مقررو اللجان مشاريع القرارات التي أعدتها لجانهم ، ووافق المؤتمر على هذه القرارات بالتصفيق .

ثم تعاقب على منصة الخطابة ممثلو المجموعات الجغرافية - السياسية في الاتحاد ، معربين عن شكرهم وامتنانهم للمملكة المغربية، ملكاً وشعباً وبرلماناً وحكومة ، على ما لاقوه من حسن وفادة وتقدير و على حسن تنظيم المؤتمر الذي تم خص عن نتائج بناءة مثمرة .

وقد تحدث باسم الوفود العربية سعادة السيد أحمد ابراهيم الطاهر ، رئيس المجلس الوطني السوداني ، رئيس الاتحاد البرلماني العربي ، فعبر عن الشكر والتقدير لصاحب الجلالة الملك محمد السادس ، عاهل المغرب ، على رعايته لأشغال المؤتمر وعلى الكلمة القيمة التي خص بها أعضاء المؤتمر في حفل الافتتاح . كما وجه الشكر والتقدير إلى مجلس النواب المغربي على ما بذله من جهد ملحوظ في تنظيم المؤتمر وعلى الحفاوة التي خص بها أعضاء الوفود المشاركة . كذلك عبر الأستاذ الطاهر عن الارتياح للنتائج التي تم التوصل إليها في اجتماعات المؤتمر ومداولاته .

ثم ألقى الأستاذ عبدالواحد الراضي ، رئيس مجلس النواب المغربي ، رئيس المؤتمر ، كلمة ختامية شكر فيها جميع المتحدثين الذين عبروا عن مشاعر حميمة تجاه المملكة المغربية واعتذر عن أي تقصير غير مقصود يمكن أن

· قبرص .

ح) مجموعة الشراكة بين الرجال والنساء .

**14 - الاجتماعات البرلمانية القادمة :**

أ) المؤتمرات النظامية .

ب) المؤتمرات التخصصية والاجتماعات الأخرى

**15 - انتخابات اللجنة التنفيذية .**

عقد مجلس الاتحاد ثلاثة اجتماعات لمناقشة القضايا المدرجة في جدول أعماله وفيما يلي عرض لأبرز القرارات والتوصيات التي اتخذها المجلس حيال هذه القضايا :

**1 - رئاسة المؤتمر السابع بعد المائة :**

وافق مجلس الاتحاد بالإجماع على اقتراح تقدمت به بعض الوفود بترشيح الأستاذ عبد الواحد الراضي ، رئيس مجلس النواب المغربي ، رئيساً للمؤتمر السابع بعد المائة . وقد نقلت السيدة نجمة هبة الله ، رئيسة الاتحاد هذه التوصية إلى المؤتمر في بداية جلسته العامة الأولى فوافقت المؤتمرون على ذلك أيضاً بالتصفيق الجماعي .

**2 - انتخابات اللجنة التنفيذية :**

كان على المجلس انتخاب عضوين في اللجنة التنفيذية ليحلما محل كل من السيد غجييلرود (من الدانمارك) الذي لم يعد عضواً في برلمان بلاده ، والسيد فاينستون (من كندا) التي اعتزلت عملها في البرلمان الكندي . وقد وافق المجلس على المرشح البديل الذي تقدمت به الشعبة الدانماركية وهو الآنسة ببالارسين ، وعلى المرشح البديل الذي تقدمت به الشعبة الكندية وهو السيد جون فريزر . وسوف يكمل العضوان الجيدان المدة المتبقية لسفيهما في عضوية اللجنة التنفيذية .

**3 - الانتخابات البرلمانية القادمة :**

المؤتمرات النظامية :

- المؤتمر الثامن بعد المائة سانتياغو (تشيلي) 6-12 نيسان - أبريل 2003 .

- الدورة الحادية والسبعين بعد المائة

بالفرنسية حول « البرلمان وآلية الميزانية ، لاسيما ضمن رؤية المساواة بين النساء والرجال » .

ب) الاجتماع البرلماني بمناسبة المؤتمر الرابع لوزراء منظمة التجارة العالمية .

ج) المؤتمر حول الحق الدولي الإنساني من أجل حماية المدنيين في حالات النزاعسلح في إفريقيا .

9 - التعاون مع منظمة الأمم المتحدة .

10 - إصلاح الاتحاد البرلماني الدولي .

11 - بناء مقر جديد للاتحاد البرلماني الدولي في جنيف .

12 - النشاط الذي يقوم به الاتحاد البرلماني الدولي من أجل تعزيز الديمقراطية والمؤسسات البرلمانية في العالم .

13 - أنشطة الأجهزة العامة واللجان المتخصصة :

سيقوم المجلس بدراسة تقارير الأجهزة واللجان التالية ، كما سيقوم بإجراء انتخابات للمناصب الشاغرة :

أ) اجتماع النساء البرلمانيات .

ب) اجتماع ممثلي الأطراف في عملية الأمن والتعاون في حوض البحر الأبيض المتوسط .

ج) لجنة حقوق الإنسان للبرلمانيين :

1 - انتخاب عضو أصيل وعضو بديل .

2 - تقرير اللجنة .

د) لجنة التنمية المستدامة :

1 - انتخاب عضو أصيل وعضو بديل .

2 - تقرير اللجنة .

هـ) لجنة القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط :

1 - انتخاب عضو أصيل .

2 - تقرير اللجنة .

و) اللجنة المكلفة بعملية تعزيز احترام الحق الإنساني الدولي .

ز) مجموعة الوسطاء حول الوضع في

التي تهتم بالقضايا المطروحة في جدول الأعمال - (خمسة أعضاء كحد أقصى عن كل عضو في الاتحاد من بينهم امرأة واحدة على الأقل) . ويمكن للوفود أيضاً اصطحاب مستشارين وهيئة سكرتارية .

- وفود تكون من عضويين عن كل من برلمانات الأعضاء المنتسبة

- الملاحظون : ستتم دعوة جميع الملاحظين الذين يدعون بصورة منتظمة إلى المؤتمرات النظامية .

- الضيوف المتحدثون : ستتم دعوة عدد محدود من الضيوف المتحدثين لمخاطبة الاجتماع .

- حفل الافتتاح : سيتحدث في الافتتاح : رئيسة الاتحاد البرلماني الدولي ، وغيرها من الشخصيات ، من بينهم ممثل عن السلطات السويسرية .

- مكان الاجتماع : تعقد الاجتماعات في مركز المؤتمرات الدولي في جنيف الواقع إلى جوار مكتب الأمم المتحدة في جنيف .

#### سابعاً - اجتماع اللجان والهيئات الخاصة الأخرى في الاتحاد

##### 1) اجتماع لجنة القضايا الخاصة بالشرق الأوسط :

عقدت اللجنة اجتماعها بتاريخ 18/3/2002 برئاسة السيد تافيرنير (من فرنسا) . شارك في الاجتماع :

- وفد إسرائيلي برئاسة إبراهام بورغ ، رئيس الكنيست .

- وفد فلسطيني ، برئاسة أبو النجا ، عضو المجلس التشريعي الفلسطيني .

- وفد مصرى ، برئاسة د. أحمد فتحى سرور ، رئيس مجلس الشعب المصري .

- عضوان من الأردن .

لاحظ الجميع أن الحرب قد أدت إلى مأساة كبيرة ، مخلفة الكثير من القتلى والمصابين

لمجلس الاتحاد جنيف 23-27 أيلول - سبتمبر 2002 ، وتلقى الاتحاد دعوات لعقد اجتماعات في :

- أيلول (سبتمبر) - تشرين أول (أكتوبر) 2003 في مانيلا - الفلبين .

- خلال الفترة من 3/28 إلى 2004/4/3 في لندن بالمملكة المتحدة .

#### 4 - عملية إصلاح الاتحاد البرلماني الدولي :

وافق المجلس على اعتماد الأسلوب الجديد لعمل الاتحاد البرلماني الدولي اعتباراً من أيلول سبتمبر 2002 ، والذي ينطلق من الأساس التالي :

- مؤتمر واحد موسع في العام تستضيفه إحدى الدول ، في ربيع كل عام .

- اجتماع مصغر لمجلس الاتحاد يعقد في مقر الاتحاد في جنيف خريف كل عام . بالإضافة إلى اجتماعات اللجان المتخصصة .

وبالنسبة لاجتماع أيلول (سبتمبر) 2002 ستعقد في جنيف في الفترة من 25-27 (أيلول سبتمبر) اجتماعات الدورة الحادية والسبعين بعد المائة لمجلس الاتحاد ، في إطار المعطيات الأساسية التالية :

##### جدول الأعمال :

1 - افتتاح الاجتماع .

2 - مناقشة حول موضوع التمويل من أجل التنمية .

3 - جلسة استماع خاصة حول موضوع التمويل من أجل التنمية .

4 - دراسة وإقرار مشاريع الوثائق المقدمة .

5 - اختتام الاجتماع .

##### المشاركون :

- عضواً مجلس الاتحاد الممثلان لكل شعبية ، بالإضافة إلى أعضاء آخرين لتوسيع تركيبة الاجتماع - وبصورة خاصة رؤساء البرلمانات ، رؤساء وأعضاء اللجان البرلمانية

### توصيات اللجنة :

- تساند اللجنة جميع المبادرات البرلمانية ، لاسيما مبادرة د. سرور ، رئيس مجلس الشعب المصري لعقد اجتماع في شرم الشيخ بتاريخ 2002/4/12 يحضره رؤساء برلماني إسرائيل وفلسطين وأعربت اللجنة عن رغبتها بالمشاركة في الاجتماع .
- تساند اللجنة أيضاً مشروع عقد لقاء بين برلمانيين فلسطينيين وإسرائيليين في رام الله بحضور رئيسى البرلمانين الوطنيين وممثلى عن الاتحاد البرلماني الدولي .
- أعربت اللجنة عن قلقها بأن المجلس الشرعى الفلسطينى المنتخب ديمقراطياً لم يتمكن من الاجتماع طوال 18 شهراً .
- عبرت اللجنة عن الأمل فى أن تعقد اجتماعها أثناء اجتماعات الاتحاد فى جنيف فى أيلول (سبتمبر) 2002 لمتابعة العمل الذى تعهد الاتحاد البرلماني الدولى القيام به .
- 2 - اجتماع ممثلى الأطراف المشاركون فى عملية الأمن والتعاون فى حوض المتوسط: عقد ممثلو الأطراف المشاركون فى عملية الأمن والتعاون فى حوض المتوسط اجتماعهم العشرين على هامش اجتماعات المؤتمر السابع بعد المائة للاتحاد البرلماني الدولى . وقد ناقش الاجتماع جدول أعمال واسع تضمن البنود الآتية :
  - 1 - انتخاب رئيس/أو رئيسة الاجتماع .
  - 2 - إقرار جدول الأعمال .
  - 3 - تقارير عن الأنشطة :
 I - تقرير عن أعمال لجنة تنسيق عملية الأمن والتعاون في البحر الأبيض المتوسط في مراكش يقدمه رئيسها .
- II - معلومات حول أنشطة مجموعة شراكة البرلمانيات المتوسطيات ، تقدمها ممثالتها في لجنة التنسيق .
- 4 - إعداد آلية من أجل إنشاء جمعية

المدنيين ، وأدت إلى تعميق الكراهية وجعلت من غير الممكن التوصل إلى حل للصراع . ووافق الجميع على ضرورة وضع حد لدائرة العنف الشريرة ، واستبدال منطقة الحرب والعنف والإرهاب السائد في المنطقة بمنطقة السلام وإقامة الحوار بين الطرفين .

وأكَّد المشاركون على أهمية قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1397 ، وبمبادرة ولـي عهد المملكة العربية السعودية الأمير عبد الله ، والمبادرات التي قامت بها الأمم المتحدة والهيئات الأوروبية ، بما فيها المبادرة التي أطلقت في باريس ، والاقتراح المصري حول اللقاء في شرم الشيخ للتحضير لتلك المبادرة المتضمنة تمكين رؤساء البرلمانات الأوروبيـة من السفر إلى القدس ورام الله مع رئيس الكنيست .

وشدد الجانبان على أن خطة ميشل وبنود تبنيـت مـا تـزال تـشكل إطاراً صـالحاً لـاستـئـاف المـفاـوضـاتـ السـيـاسـيـةـ وإنـ قـرـاراتـ الأمـمـ المتـحـدةـ هيـ الأسـاسـ لـتسـويـةـ الصـراعـ .

وبعد المناقشة تلاقت اللجنة ببيانين أحدهما من الكنيست والأخر من الجانب الفلسطيني . ويتـشابـهـ البـيـانـانـ فيـ الإـشـارـةـ إـلـىـ الحاجـةـ لـوضعـ حدـ لـالـعنـفـ وـالـكـراـهـيـةـ ،ـ وـالـعـمـلـ عـلـىـ وـقـفـ إـطـلاقـ النـارـ وـاستـئـافـ الـحـوـارـ السـيـاسـيـ وـضـمانـ سـلـامـةـ الـمواـطـنـينـ .

والفرق الأساسي بين البيانين تجلـىـ فيـ أنـ البـيـانـ الـفـلـسـطـيـنـ يـحـثـ السـلـطـةـ الإـسـرـائـيلـيـةـ عـلـىـ إـنـهـاءـ اـحـتـلـالـهـاـ لـالـمـنـاطـقـ ،ـ وـرـفـعـ الـحـصـارـ عـنـ السـلـطـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ وـإـلـغـاءـ الـقيـودـ الـتـيـ تـعـيقـ حرـيـةـ الـحـرـكـةـ لـدـىـ النـاسـ .

وقد اجتمعـتـ اللـجـنةـ مـرـةـ أـخـرىـ بـتـارـيخـ 2002/3/21ـ وأـعـربـتـ عـنـ أـسـفـهـاـ لـغـيـابـ الـوـفـدـ الإـسـرـائـيلـيـ وـأـعـربـ الـوـفـدـ الـفـلـسـطـيـنـيـ عـنـ تـقـدـيرـهـ لـجـمـيعـ الـمـبـادـرـاتـ الـجـرـيـئةـ الـتـيـ عـبـرـ عـنـهـاـ الـخطـبـاءـ أـثـنـاءـ الـمـنـاقـشـةـ الـعـامـةـ فـيـ الـمـؤـتـمـرـ ،ـ لـاسـيـماـ مـاـ جـاءـ فـيـ كـلـمـةـ رـئـيـسـ مـجـلـسـ الشـعـبـ الـمـصـريـ .

بذل جهد مشترك حول موضوع السلام والأمن في المنطقة . وعلى ضوء نتائج هذه المشاورات ستتخذ الإجراءات الازمة في الاجتماع القادم .

- إقرار الآلية الخاصة بإقامة الجمعية البرلمانية المتوسطية في المدى الطويل . واتفق الجميع على أن الفترة الراهنة ليست هي الفترة المناسبة لتأسيس مثل هذه الجمعية نظراً للوضع المتغير القائم في الشرق الأوسط .

- متابعة العمل لتنفيذ الوثيقة الختامية الصادرة عن المؤتمر المتوسطي الثالث (مرسيليا) لتعزيز الشراكة المتوسطية . وقد استعرض المشاركون سبع مذكرات تتعلق بالتنمية المشتركة والشراكة - وموضوع الاستثمار ومشكلة الدين . وبعد المناقشة تقرر تكليف ممثل الشعبة الإيطالية تقديم ملخص للمذكرات السبع . وسوف ترسل سكرتارية الاتحاد البرلماني الدولي هذا الملخص في أقرب وقت ممكن مع الدعوة إلى التعليق عليها .

- تكرار الطلب بتوفير وقت أطول لل الاجتماعات الدورية . وعبر المشاركون عن قلقهم من إجراءات الإصلاح التي ستتخذ في الاتحاد لأنها لا تشير إلى إمكانية عقد جلسة عامة لممثلي عملية الأمن والتعاون في المتوسط، ولا تخصيص وقت لاجتماع لجنة التنسيق في دور نصف السنة الثاني (اجتماعات جنيف لمجلس الاتحاد) . وطالبو بإعادة النظر في الموضوع بحيث يتتوفر على الأقل وقت لاجتماع لجنة التنسيق .

- الموافقة على أن الاجتماعات المتوسطية المستقبلية التي ستعقد خارج إطار الاجتماعات النظامية للاتحاد البرلماني الدولي سوف تموّل عن طريق ميزانية خاصة لممثلي أطراف العملية المتوسطية . وفضلاً عن المؤتمر الخاص بالأمن والتعاون في المتوسط ، فإنهم يرغبون في لقاءات للتداول في قضايا أساسية لهم حوض المتوسط مثل : البيئة ، الهجرة ، التعاون الاقتصادي والديون .

برلمانية للدول المتوسطية على المدى الطويل ، دراسة وثيقة تحليلية حول الصفات الأساسية لهذه الجمعية المستقبلية .

5 - القضايا المتعلقة بتنفيذ الوثيقة الختامية للمؤتمر البرلماني الثالث حول الأمن والتعاون في البحر الأبيض المتوسط .

6 - مناقشة موضوعية : التنمية المشتركة والشراكة - قضية الاستثمارات المباشرة وإشكالية الديون .

7 - تقرير حول تطور الوضع في المتوسط ، لاسيما المبادرات البرلمانية الهدفة إلى تعزيز الأمن والتعاون في المنطقة ، ودراسة الترتيبات المستقبلية الأكثر ملائمة ، ضمن هذا الإطار ، لكي تكون عملية الأمن والتعاون داخل الاتحاد البرلماني في المتوسط مثمرة .

8 - القضايا المتعلقة بالتقرير الواجب تقديمه إلى مجلس الاتحاد البرلماني الدولي يوم السبت 23/3/2002 .

شارك في الاجتماع ممثلون عن الأعضاء الرئيسيين في كل من : الجزائر وفرنسا واليونان وإيطاليا والأردن ولبنان وماليطا وموناكو والمغرب والبرتغال وسلوفينيا وإسبانيا وسوريا ومقدونيا وتونس وتركيا .

ومن الأعضاء المنتسبين : الاتحاد الروسي والمملكة المتحدة وفلسطين والاتحاد البرلماني العربي والمجلس الاستشاري المغاربي .

ومن المراقبين : بلغاريا وألمانيا وسويسرا . وقد سبق الاجتماع اجتماع للجنة التنسيق واجتماع آخر للنساء البرلمانيات المتوسطيات ، واستمع الاجتماع إلى تقريرين عن حصيلتي هذين الاجتماعين .

وقد استعرض المشاركون بنود جدول الأعمال بروح عالية من المسؤولية واتفقوا في ختام مناقشاتهم على الأمور التالية :

- الطلب إلى رئيس لجنة التنسيق التشاور مع رئيس لجنة الشرق الأوسط حول إمكانية

### الفلسطينية الباسلة .

ثم افتتح السيد الطاهر الاجتماع بكلمة قصيرة رحب في مستهلها بجميع الأخوة البرلمانيين العرب المشاركون ، مؤكداً أهمية اللقاء والتسيق في المواقف ، خصوصاً في هذا الظرف بالذات الذي يشن فيه العدو الصهيوني حرباً وحشية ضد الشعب العربي الفلسطيني في فلسطين المحتلة .

ثم تحدث السيد عبد الواحد الراضي ، رئيس مجلس النواب المغربي فرحب بالمشاركين العرب في بلدكم الثاني المغرب ، وتمنى لهم إقامة طيبة وعملاً مثمراً . وعرض السيد الراضي الطلب الذي تقدمت به المغرب لإدراج بند طارئ في جدول أعمال المؤتمر حول دعم القرار الذي كان مجلس الأمن الدولي قد اتخذه قبل يومين والذي يدعو للمرة الأولى إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة في فلسطين .

ناقشت المجتمعون جميع بنود جدول الأعمال وكانت حصيلة المناقشة الاتفاق على ما يلي :

1 - الموافقة على تبني الطلب المصري حول الإرهاب كبند إضافي والتسيق مع الشعب الأخرى التي تقدمت بطلبات حول نفس الموضوع . والعمل من خلال لجنة الصياغة على تمرير الأفكار التي يرى الجانب العربي ضرورة تضمينها في القرار .

2 - الموافقة على المبادرة المغربية المتعلقة ببند طارئ ومساندته .

3 - توجيه رسالة باسم الوفود البرلمانية العربية إلى القادة العرب الذين سيجتمعون في بيروت في مؤتمر القمة العربية الرابع .

4 - إصدار بيان باسم الوفود البرلمانية العربية لمساندة الانقضاضة واستكثار الحرب الهمجية التي تشنها إسرائيل ضد الشعب العربي الفلسطيني ، وتشكيل لجنة صياغة لهذا البيان من ممثلي عن كل من : الأردن ، سوريا ، فلسطين ، لبنان ، المغرب .

5 - التعبير في كلمات السادة رؤساء الوفود أثناء المناقشة العامة عن مساندة المبادرة

- تأجيل اتخاذ قرار حول الطلب الذي تقدمت به ألمانيا لتصبح عضواً منتسباً في عملية المتوسط ، لأن لجنة التسيق أبدت رغبتها في إعادة دراسة المعيار الذي تمنح به هذه العضوية قبل اتخاذ أي قرار بخصوص الطلب الألماني .

### ثامناً - الاجتماع التسيقي للوفود البرلمانية العربية

عقدت الوفود البرلمانية العربية المشاركة في المؤتمر البرلماني الدولي السابع بعد المائة في مراكش اجتماعاً تشاورياً لتسيق مواقفها إزاء القضايا المطروحة في المؤتمر . وقد ناقش المجتمعون جدول أعمال تضمن البنود الآتية :

1 - كلمة ترحيبية من الأستاذ أحمد ابراهيم الطاهر ، رئيس الاتحاد البرلماني العربي .

2 - كلمة ترحيبية من الأستاذ عبد الواحد الراضي ، رئيس مجلس النواب المغربي .

3 - تبادل الآراء حول الطلبات الخاصة بإدراج بند إضافي على جدول أعمال المؤتمر .

4 - الموقف العربي من التعديلات على أنظمة الاتحاد البرلماني الدولي .

5 - تبادل الآراء حول أوضاع الشعب العربي الفلسطيني وإقرار بيان الوفود البرلمانية العربية دعماً للانقضاضة البطولية للشعب الفلسطيني .

6 - أنشطة الاتحاد البرلماني العربي المستقبلية .

7 - طلب الشعبة المغربية إدراج بند طارئ في جدول أعمال المؤتمر يطالب بدعم قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1397 .

ترأس الاجتماع سعادة الأستاذ أحمد ابراهيم الطاهر ، رئيس الاتحاد البرلماني العربي ، رئيس المجلس الوطني السوداني . وفي بداية الاجتماع وقف الجميع دقيقة صمت وقرروا الفاتحة ترحمًا على أرواح شهداء الانقضاضة

- وقام الوفد بالتحضير للجتماع التشاوري الذي عقدته الوفود البرلمانية العربية لتنسيق مواقفها حول مختلف قضايا المؤتمر .

- شارك الأمين العام للاتحاد في الاتصالات التي أجريت مع مختلف الوفود لكسب التأييد للطلب العربي حول إدراج بندهإضافي في جدول أعمال المؤتمر .

- أجرى الأمين العام أيضاً لقاء مع السيد ابراهيم فال ، الأمين العام للاتحاد البرلماني الأفريقي تم فيه البحث في العلاقات بين الاتحادين وإمكانية عقد اجتماع قريب للجنة المتابعة للمؤتمر البرلماني العربي - الأفريقي .

- عقد وفد الأمانة العامة أيضاً اجتماعاً مع وفد الرابطة البرلمانية للتعاون العربي - الأوروبي للاتفاق على الترتيبات المتعلقة بانعقاد الاجتماع السنوي للحوار البرلماني العربي - الأوروبي الذي كان مقرراً في باليارمو بإيطاليا.

وقد وافق السيد بول مارك ، أمين عام الرابطة ، على وجهة نظر الأمانة العامة للاتحاد بأن ظروف انعقاد الاجتماع في باليارمو ليست مناسبة . وتم الاتفاق على تأجيل الاجتماع حتى يتم توفير مكان أكثر ملائمة لعقده . ( بعد العودة من مراكش تم الاتفاق على عقد الاجتماع في بروكسل يومي 21 و 22 يونيو 2002 ) .

المتعلقة بالسلام في الشرق الأوسط التي تقدم بها صاحب السمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز ، ولـي عهد المملكة العربية السعودية الشقيقة .

6 - مساندة الطلب الذي تقدم به الأخوة في مجلس الشورى السعودي للانضمام إلى الاتحاد البرلماني الدولي عند عرضه على مجلس الاتحاد .

7 - إصدار بيان بذاته القرار الذي اتخذه مجموعة 12+ بقبول عضوية إسرائيل فيها .

#### تاسعاً - نشاط وفد الأمانة العامة للاتحاد

شاركت الأمانة العامة للاتحاد البرلماني العربي في أعمال المؤتمر السابع بعد المائة في مراكش بوفد ترأسه السيد نور الدين بوشكوح ، الأمين العام للاتحاد ، وضم في عضويته كلاً من الأمين العام المساعد ومدير العلاقات البرلمانية .

وقد شارك الوفد بنشاط ملحوظ في الأنشطة التي قامت بها الوفود البرلمانية العربية خلال المؤتمر :

- فقد وزع الوفد مذكرة تضمنت تعريفاً بمختلف أعمال المؤتمر ( جدول أعمال المؤتمر والمجلس ، اللجان الدائمة المختصة .. أنشطة الهيئات الأخرى .. البرنامج العام للعمل .. والقضايا الأخرى التي طرحت في المؤتمر ) .



# البرلمان السوري

## في تطوره التاريخي

٢٠٠١-١٩١٩



د. شاكر اسعيّد



## معلومات برلمانية عربية

### تاريخ الحياة البرلمانية في البلدان العربية

تتابع «البرلمان العربي» في هذا العدد سلسلة المقالات الهدافة إلى التعريف بتاريخ الحياة البرلمانية في البلدان العربية . وتقدم فيما يلي دراسة عن البرلمان السوري

بعلم : د. شاكر اسعيد

### البرلمان السوري في تطوره التاريخي

2001 - 1919

رئيس لجنة العلاقات العربية والخارجية  
في مجلس الشعب السوري



أصدر د. شاكر اسعيد ، رئيس لجنة العلاقات العربية والخارجية في مجلس الشعب السوري الشقيق ، كتاباً هاماً حول البرلمان السوري منذ نشوئه في عام 1919 وحتى بداية الألفية الثالثة في عام 2001 . ويشكل الكتاب دراسة تاريخية موثقة حول تطور الحياة البرلمانية في الجمهورية العربية السورية منذ بداياتها الأولى وحتى الآن . وهو أطروحة تقدم بها الدكتور اسعيد لنيل شهادة الدكتوراه من الأكاديمية الدبلوماسية التابعة لوزارة الخارجية في جمهورية روسيا الاتحادية .

ويشكل هذا الكتاب إضافة جادة لتأريخ وتوثيق الحياة البرلمانية في القطر الشقيق ، كما أنه يسد ثغرة كبيرة في ميدان دراسة التطورات البرلمانية التي عرفتها سورية الشقيقة ، ومرجعاً غنياً للباحثين في هذا المجال .

وييسر «البرلمان العربي» أن تنشر فيما يلي الفصل الثاني من هذا السفر العائم الذي يحمل العنوان التالي :

**«نشوء وتطور السلطة التمثيلية في الجمهورية العربية السورية»**  
ويتناول بالتفصيل البدايات الأولى لنشوء الحياة البرلمانية في سورية والمراحل المختلفة التي مررت بها .

## الفصل الثاني

# نشوء وتطور السلطة التمثيلية في الجمهورية العربية السورية

### 2- خصائص عملية تكوين الوعي الاجتماعي

#### والتقافة السياسية في سورية المعاصرة

كان العرب على العموم والسوريون بوجه خاص يعتبرون أنفسهم على الدوام أحفاد وورثة الحضارات العظيمة في الشرق الأوسط وهذا ما يعيدهم دون أدنى شك من الشعور بمركب النقص أمام الأولياء الأجلات ولقد ساعدت هذه البنية على نشوء وترعرع شخصيات بارزة ومفكرين ورجال دولة وإصلاحيين عظام.

#### أ. المراحل الأولية لنشوء الثقافة السياسية والحقوقية في المجتمع السوري:

يتميز التطور الاجتماعي السياسي المعاصر لسوريا ، شأنها شأن الكثير من البلدان الأخرى في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، بثنائية معينة واستقطاب المجتمع نتيجة للبنية الاجتماعية الاقتصادية المعقدة : تعدد الأنماط في القاعدة الاقتصادية المتميزة بوجود الإنتاج الصناعي المعاصر إلى جانب الاقتصاد العيني ، والتمايز الشديد بين السكان من حيث مستوى الدخول ونوعية المعيشة ، والتفاوت في تطور مختلف المناطق وإلخ.

إن العمليات السياسية في سورية الحديثة تتطور إلى درجة كبيرة تحت تأثير التنظيم التقليدي المتميز للمجتمع ، الأمر الذي يتجلّى في تشابك البنى الطبقية المعاصرة مع تلك المؤسسات التقليدية مثل "الأسرة الكبيرة والعشيرة والقبيلة والمذهب" . وكل ذلك يخلق تناقضات حادة بين الميل نحو تكوين مجتمع مدني وجمود عدد كبير من القوالب الاجتماعية التي تعرقل أية محاولات التجديد لأنها ترى فيها خطراً على الأصلة القومية والدينية.

ومارست تأثيراً ضخماً على التطور الاجتماعي السياسي لسوريا السيطرة العثمانية التشريعية امتدت لأربع مائة عام تقريباً وكذلك الانداب الفرنسي الذي استمر خمسة وعشرين عاماً مما شوه جمّع أسس المجتمع السوري . وإلى هذا بالذات إنما يعزى بحث سورية على مدى أربعة قرون تقريباً عن وجهها الحقيقي ونظام دولتها السياسي بما يتجاوز على أفضل نحو مع ظروفها الاجتماعية ومزايادها وحاجاتها . وجاءت الحركة التصحيحية عام 1970 لتصل بأعمال البحث هذه إلى نهايتها وتقدم جواباً نهائياً على تحدي الزمن وتحقق آمال الشعب السوري في واقع الحياة .

من المترافق عليه أن نقطة الانطلاق للتطور السياسي الحديث في سورية هي تخوم القرنين التاسع عشر والعشرين عندما ابتدأت عملية التغيير في المجتمع العربي التقليدي والتي أسفرت عن نشوء أولى المؤسسات السياسية العصرية وتطورت إلى نظام الدولة الحالي فيما بعد.

وأتسمت هذه الفترة من تطور الإمبراطورية العثمانية ، التي كانت سورية داخلة في قوامها ، ببدء الإصلاحات الاجتماعية السياسية التي انعكست بهذا النحو أو ذلك على الوضع في شتى أرجاء الدولة الضخمة التي ابتدأت فيها إنجازات التقدم التقني مثل البريد والتلغراف والسكك الحديدية والمطابع . وأرست آنذاك أيضاً أسس الخدمة في نظام الدولة.

وإن انتشار العلم والتعليم ، ونشوء تقسيم اجتماعي جديد للعمل في المجتمع السوري ، مهداً التربية لنشوء مجموعات مهنية جديدة كالأطباء والمعلمين والصحفيين والتجار والصناعيين . وجرت بالتدريج عملية التكوين الاجتماعي للأجيال السورية الناشئة مع تغيير تصوراتها عن المشاركة السياسية وغيرها من عناصر الثقافة السياسية.

ونشأت في سورية بالتدريج نخبة جديدة كانت قليلة العدد في بدايتها تمثلت أفكار التغوير والديمقراطية . وكان ممثلو هذه النخبة الذين تلقوا تعليمهم في أوروبا الغربية بالدرجة الأولى ينظرون نظرة واسعة إلى العالم ويقبلون بشكل جيد كل ما يجري في داخل البلد وخارجها . وهم بالذات الذين أصبحوا حملة الثقافة السياسية الجديدة المهتمة بقيم المجتمع الغربي وقيم المجتمع الإسلامي التقليدي.

واستطاع المثقفون السوريون الكثير من النظريات والأفكار التي وضعت في الغرب ومنها أفكار الدستورية والبرلمانية والحرية والعدالة والقومية وغيرها . ورأى غالبية السوريين في الدستور والبرلمان أداة سياسية قادرة على تحويل المجتمع الشرقي للسير على طريق التقدم.

ومع ذلك ففي نهاية القرن التاسع عشر عانى المثقفون السوريون ، شأنهم شأن المثقفين في البلدان العربية الأخرى وبالدرجة الأولى في مصر ، من ثانية شديدة في تقويم الثقافات الأوروبية والقومية . يضاف إلى ذلك اليون الشاسع بين المثقفين الطبيعيين وغالبية الشعب.

ومارست تعددية الأديان والمذاهب تأثيراً معيناً على تكوين الوعي الاجتماعي في سورية وفي المجتمع السوري الذي لعب دوراً ملحوظاً فيه منذ القدم بعض السوريون المرتبطون ارتباطاً وثيقاً بالتقاليд الثقافية الأوروبية وكذلك الهجرة من سورية ولبنان إلى بلدان الغرب ، بما في ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا الجنوبية ، التي اكتسبت في مطلع القرن العشرين طابعاً جماهيرياً وكانت عبارة عن تيار متدقق ومتسع على الدوام من الناس والأشياء وحتى الأفكار التي ربطت سورية بالعالم الخارجي . وتخلصت هذه المنطقة في الإمبراطورية العثمانية من عزلتها الثقافية والسياسية السابقة وهذا ما أسهم به إلى درجة معينة تغلغل الرأسمال الأوروبي وخاصة في لبنان.

وفي سورية ، التي كانت موقع العثمانيين قوية فيها بما فيه الكفاية، وكذلك تحت تأثير / جمال الدين الأفغاني / وغيره من المفكرين المسلمين، ابتدأت بالانتشار الأفكار القومية وانطربت مسألة الأصالة القومية لسكان الولاية السورية في الدولة العثمانية . ولوحظ كذلك نشوء جمعيات سرية ساهم فيها ممثلو المثقفين المحليين وكان بينهم شخصيات بارزة مثل / إبراهيم

اليازجي/و/ فارس نمر/ وغيرهما من الذين دعوا إلى استقلال سورية ولبنان وتقديموا بمطلب الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية للدولة وإلغاء الرقابة وغيرها من القيود المفروضة على حرية الكلمة ووقفوا ضد استخدام القوات العسكرية المحلية خارج أراضي سورية ولبنان .

وفي هذه الفترة بالذات أقام المواطن السوري /نجيب العازوري / "رابطة الوطن العربي" في باريس التي كان شعارها الأساسي متجلساً في مطلب : "البلدان العربية للعرب " . وفي عام 1905 نشر "نجيب العازوري" كتاباً باللغة الفرنسية حمل عنواناً بعيد الدلالة هو: "استيقاظ الأمة العربية".

بعد الثورة التركية عام 1908 ازداد نشاط مجموعات السوريين واللبنانيين المنادين باستقلال سورية ولبنان تحت حماية فرنسا . ومثلاً دعا اللبناني شكري غاتم ( 1861-1932 ) إلى تأسيس دولة مستقلة للبنان خارج الإمبراطورية العثمانية<sup>1</sup> . أما السوري جورج سمني الذي كان مهاجراً إلى فرنسا فقد تقدم بفكرة إقامة دولة سورية ديمقراطية علمانية على شكل اتحاد بين مناطقها التي تتمتع كل منها بحكم ذاتي واسع على أساس قومي أو ديني . ورأى سمني أنه يمكن أن تنشأ بالتدريج على أساس هذه الدولة الاتحادية وحدة اجتماعية هي الأمة السورية المستندة إلى الثقافة المشتركة واللغة العربية ووحدة التقاليد والترااث الشرقي .

وجرى تطوير هذه الفكرة في كتاب نشره سمني عام 1921 دعا فيه من جديد إلى إقامة جمهورية سورية اتحادية ديمقراطية تحت الحماية الفرنسية ودحض فيه بصورة حاسمة الفكرة الأساسية للقوميين العرب الذين اعتبروا السوريين قسماً من الأمة العربية وكتب يقول: "العرب ليسوا أمة والسوريون ليسوا عرباً" <sup>2</sup> .

مع بداية الحرب العالمية الأولى انقسم القوميون العرب إلى معتكرين إزاء الأطراف المتحاربة وقفوا أمام خيارين : إما تأييد دول الائتلاف والوقوع تحت الاحتلال الإنكليوفرنسي، وإما المشاركة في الحرب إلى جانب تركيا لتحقيق المطالب القومية مستقبلاً ضمن إطار الإمبراطورية العثمانية . ووقف القوميون العرب بغالبيتهم إلى جانب إنكلترا وفرنسا ولم يكن هذا الموقف تحالفاً استراتيجياً وإنما تكتيكيًّا للخلاص من الاستعمار التركي ، ولم تكن هناك سوى مجموعة صغيرة نسبياً ولكنها قوية النفوذ<sup>3</sup> أدركت بوضوح خطراً الاحتلال الإنكليوفرنسي ففضلت تأييد تركيا تحت الشعار الإسلامي العام "الجهاد المقدس" ولكن سرعان ما تغلبت الأزمة المعادية لتركيا في سورية . وأقام القوميون العرب اتصالات وثيقة مع الأمير فيصل ونصحوه بالوقوف إلى جانب إنكلترا ضد الأتراك وصاغوا شروط التعاون الإنكليو عربي التي أرسست في أساس ما يسمى ببروتوكول دمشق . وكان يجب على إنكلترا طبقاً لهذه الوثيقة الاعتراف بالدولة العربية وضمان استقلالها ضمن "حدودها الطبيعية" والتي كان يقصد بها الأراضي الممتدة من خط العرض 37 والتي تشمل سورية وفلسطين والعراق وشبه الجزيرة العربية بكمالها ما عدا عدن . ومقابل ذلك وافق القوميون على توقيع اتحاد دفاعي بين بريطانيا والدولة العربية المقبلة وتقديم أفضليات اقتصادية إلى بريطانية لمدة 15 عاماً<sup>4</sup> .

وعندما عرف الأتراك بهذه الاتصالات انهالوا بأعمال تكيل قاسية على قادة الحركة القومية العربية وأعدموا بنتيجتها أبرز المثقفين العرب حيث أعدم حتى أواسط عام 1916 بموجب أحكام أصدرتها محكمة عسكرية تركية أكثر من 800 شخص من نشطاء حركة التحرر الوطني العربية<sup>5</sup> .

وبالإضافة إلى التكيل بواسطة المحاكم عمد الأتراك إلى ترحيل العرب المشكوك بولائهم للحكومة التركية وجرى نفي عشرات الآلاف من المتقفين العرب و رجال الدين إلى معسكرات اعتقال في الصحراء ماتوا فيها من الوجع والأمراض.

وأسفرت أعمال التكيل الجماهيرية عن تدمير عدد كبير من المنظمات القومية العربية بكل منها وتصفية قادتها الرئيسيين وتم بذلك إنزال ضربة قوية بحركة التحرر الوطني العربية. ترافقت الثورة العربية الكبرى عام 1916 وإنهايار الإمبراطورية العثمانية بنهاية قوي للوعي القومي العربي وبدت واقعية تماماً آفاق إقامة دولة عربية ولكن خيبة أمل شديدة كانت بانتظار العرب بمن فيهم السوريون.

فكان هو معروف حصلت فرنسا على انتداب بإدارة هذه المنطقة من الإمبراطورية العثمانية المنهارة وذلك بقرار من مؤتمر سان ريمو عام 1920 . واستولت القوات الفرنسية على سوريا ولبنان وخلعت الأمير فيصل وحلت هيئات السلطة المحلية بعد أن طالب المؤتمر العربي الأول بإقامة دولة سورية يجلس الأمير فيصل على عرشه وأي "سوريا التاريخية" أي سورية و لبنان وكذلك فلسطين التي وقعت تحت الانداب الإنكليزي . وبالنتيجة انقسمت سورية إلى دويلات صغيرة و جاء الاستشهاد الفرنسي ليحل محل الاستشهاد التركي ولم تجد فرنسا أية رغبة في تحقيق أمني القوميين السوريين وهذا ما عزز الاتجاه المعادي للفرنسيين في الفكر القومي في سورية.

كانت المهمة التي سعت السلطات الفرنسية لحلها في سورية متمثلة في التحديد الموجه من الأعلى الذي يرمي إلى تحقيق أهداف محددة تماماً وهي توفير الممهدات اللازمة لإشراك سورية في التقسيم الدولي للعمل بصفتها شبه مستعمرة . و هذا بالذات ما كانت تتواهه إعادة التنظيم الحكومي والحقوقي للمجتمع السوري . أما هدف السياسة الاقتصادية الفرنسية فكان يكمن في ربط سورية على أوثق نحو ممكن بمصالح فرنسا الاقتصادية.

كانت سورية مكلة حتى قبل مجيء المستعمرين الفرنسيين بشبكة من الاتفاقيات وأصبح يتوجب عليها تسديد مدحني الإمبراطورية العثمانية المنهارة . وتميزت فترة الانتداب الفرنسي بالتلغلل الشديد للرأسمال الفرنسي في الاقتصاد السوري و هذا ما شجع عليه إلى حد كبير خطوات المستعمررين الهدافهة إلى تكييف النظام التسليفي المالي المحلي مع حاجات فرنسا . ومارس تأثيراً سلبياً على وضع الفلاحين بالدرجة الأولى طرح عملة جديدة غير ثابتة في التداول واستبدال جميع الضرائب العينية التي كانت مفروضة أيام الأتراك بضرائب نقدية . ولكن سياسة المستعمررين الفرنسيين لم تسهم في تطوير الفروع الطبيعية للإنتاج السوري بل حافظت على الأنماط التقليدية المتمثلة في الإنتاج الحرفى والمهنى الذى يغلب فيه العمل اليدوى .

إن الركود في التجارة وأزمة الصناعة المحلية ونظام الاستسلام وسريان مفعول الأحكام العسكرية لوقت طويل كل ذلك أثار استياء الشعب . وترافق تواجد المستعمررين الفرنسيين بتعسف كبير وقسوة متطرفة من جانبهم إزاء السكان المحليين الذين أبدوا مقاومة فعالة للمغتصبين الأجانب . واندلعت انتفاضات شعبية في مدن سورية وأريفاها ترافقت باشتباكات دموية مع القوات الاستعمارية المسلحة . ففي آب 1920 ابتدأت ثورة جبل العرب وسيقتها ثورة جبال الساحل بقيادة الشيخ صالح العلي عام 1919 ، ومن ثم ثورة سكان جبل الزاوية بقيادة إبراهيم هناتو ، وثورة حسن الخراط ومحمد الأشمر في غوطة دمشق ، وثورة أحمد مرعيود .

وتحولت انتفاضات السوريين المتفقة ضد المحتلين الفرنسيين إلى حرب تحرير وطنية حقيقة ( 1925 - 1927 ) بالثورة السورية الكبرى بقيادة سلطان باشا الأطرش شملت جميع الأراضي السورية وتمثلت شعاراتها العامة في إجلاء القوات الأجنبية من أراضي سورية واستعادة وحدة أراضي البلاد والاعتراف باستقلالها الوطني وتشكيل حكومة شعبية وإجراء انتخابات إلى الجمعية التأسيسية لوضع وإقرار دستور للبلاد . وإن الكراهية من السيطرة الفرنسية دفعت جميع شرائح المجتمع السوري للمشاركة في الحياة السياسية النشيطة.

في عام 1925 توجه وجاهه دمشق ومشياخها إلى الحاكم الفرنسي / سارailo / ببرنامج ينص على وحدة سورية في حدودها ما قبل الحرب واستقلالها وإجراء انتخابات إلى الجمعية التأسيسية ووضع الدستور وتطبيق النظام البرلماني وتقييد سلطة المستشارين الفرنسيين وتعيين شخصيات وطنية في المناصب الحكومية القيادية وإجراء المرافقutes القضائية باللغة العربية وتطبيق الحريات الديمقراطية ونظام الحماية الجمركية وإلغاء المشاريع والمؤسسات الفرنسية بصورة جزئية ووضعها تحت إشراف الحكومة الوطنية وإعادة المعادل الذهبي للعملة السورية وإعادة وضع الأوقاف تحت إشراف رجال الدين<sup>6</sup> .

وانطوى على مطالب مماثلة برنامج حزب الشعب الذي كان حزباً للبرجوازية والإقطاعيين . وكان سلطان باشا الأطرش الذي ترأس عام 1925 ثورة جبل العرب ضد المستعمرين الفرنسيين صاغ على النحو التالي أهداف هذه الثورة : " الانتخاب الحر للجمعية التأسيسية لتضع دستور سورية بصورة مستقلة وتشكيل حكومة وطنية مسؤولة أمام البرلمان وتكون جيش وطني<sup>7</sup> » .

ورغم حصار ثورة الشعب السوري إلا أنها أظهرت عمق السياسة الاستعمارية الفرنسية . وأضطر الفرنسيون للجوء إلى المناورات السياسية والبدء بحوار مع القوميين وتقديم بعض التنازلات . وسمحت السلطات الاستعمارية عام 1927 بتشكيل حزب سياسي هو الكتلة الوطنية بدلاً من حزب الشعب الذي جرى حله . وفي نيسان عام 1928 جرت انتخابات الجمعية التأسيسية التي فازت فيها الكتلة الوطنية ، فأصبح محمد علي العابد أول رئيس للجمهورية .

في أيار عام 1930 جرى تطبيق الدستور الذي نص على أن سورية جمهورية برلمانية . ولكن الاندماج بقى قائماً ، ورداً على ذلك جرت في الكثير من المدن السورية مظاهرات احتجاج صاخبة . وتمثل محور النضال اللاحق للشعب السوري في مطالب الحرية والاستقلال والديمقراطية .

عملت الكتلة الوطنية للأحزاب البرجوازية الوطنية الإصلاحية التي نشأت في سورية عام 1928 على إحراز سيادة ووحدة سورية ضمن حدودها الجغرافية وعقد اتفاقية سورية - فرنسية تحدد التزامات الطرفين وإلغاء الإدارة المباشرة والامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد وإعلان عفو عام عن السجناء السياسيين وتكون جيش وطني وإطلاق الحريات العامة وإلغاء القوانين الاستثنائية وغير ذلك<sup>8</sup> .

وشكل موقفاً أكثر «زمـاً الجنـاح المتـنـطـرـفـ لـلـقـومـيـنـ السـوـرـيـيـنـ المـمـثـلـ فـيـ الحـزـبـ السـوـرـيـ» القومي الذي تأسس عام 1932 وغير تسميته عام 1958 إلى الحزب القومي الاجتماعي .

خلافاً لمصر والعراق لم تكن سورية تتمتع تحت الانتداب ولو باستقلال شكلي وبقيت البلاد بلا حدود سياسية رسمية . وأضطرت الجمعية التأسيسية عام 1928 لرفض صيغة القسم القائلة

" أقسم بالله وبشرفي أن أكون مخلصاً لوطني " وذلك لأن مفهوم الوطن لم يكن واضحاً ولم تكن حدوده معروفة<sup>9</sup> .

و فقط في عام 1936 جرى إدخال اللادقية وجبل العرب والجزيرة ضمن قوام الجمهورية السورية ( وبضعة أقاليم ذاتية الحكم فقط ) بينما يقي لبنان و فلسطين والأردن خارج حدودها علماً بأن فلسطين أخذت تتحول بالتدريج إلى " وطن قومي لليهود " .

وكما أشرنا سابقاً شارك قسم كبير من المثقفين السوريين مشاركة نشيطة في الثورة العربية الكبرى أملاً منهم في أن التحرر من التبعية العثمانية سيتيح إقامة دولة سورية مستقلة.

وبعد انهيار الإمبراطورية العثمانية نشأ جيل جديد من المثقفين السوريين ليحل محل أولئك الذين استشهدوا في سير الثورة العربية الكبرى . وإن هذا الجيل الجديد ، الذي تلقى الكثيرون من ممثليه تعليمهم في الغرب ، أبدى اهتماماً كبيراً بالثقافة الغربية وكان على معرفة بالحياة السياسية لبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

وكان المثقفون السوريون ، شأنهم شأن المثقفين في البلدان العربية الأخرى ، مولعين بالأفكار الليبرالية ورأى هؤلاء المثقفون أن طريق النهوض ليس في الرجوع إلى الماضي وليس في التذكر له بل في الإصلاحات التدريجية الواسعة على أساس حديث في التعليم وفي تربية الفرد . واعتبروا العلم الحديث بمثابة أداة جبارة للتقدم الاجتماعي كما اعتبروا الهدف الرئيسي للتربية هو تنمية المشاعر الوطنية والأمزجة القومية التي كان الكواكب وأمين الريحاني وغيرهما من دعاتها.

ومع ذلك فإن نهاية العشرينات تميزت بأزمة فكرية نجمت عن أن المثقفين العرب الذين خابت آمالهم في الحرية والاستقلال أخذوا يفقدون ولدهم بأفكار الليبرالية الغربية . وانخرط المثقفون السوريون بنشاط في النضال من أجل استقلال بلادهم وشكلوا أساس حركة التحرر الوطني الأخذة بالاشتراك.

ونشأ تياران أساسيان وسط القوميين السوريين راح أحدهما يعمل من أجل إهراز الاستقلال سورية وسيادتها الوطنية ضمن حدودها الجغرافية بينما عمل التيار الآخر على تحقيق وحدة تراب البلاد ولكن بصفتها قسماً من اتحاد الدول العربية المستقلة . وفي الثلاثينيات أخذ القوميون السوريون يميلون أكثر فأكثر نحو شعارات ورموز القومية العربية التي أرسست في سورية بالذات أسسها النظرية.

وللمرة الأولى جرى في سورية بالذات أيضاً تسجيل أفكار القومية العربية في برنامج الأحزاب السياسية . ولقد تأسست هنا منذ عام 1935 عصبة العمل القومي كما تأسس في الوقت ذاته تقريراً الحزب العربي القومي اللذان جسداً أهدافهما في إهراز الاستقلال الوطني والوحدة العربية وإحياء التراث الثقافي العربي وإقامة دولة دينية وتنفيذ إصلاحات اجتماعية.

وفي عام 1936 أقرت كتلة الأحزاب البرجوازية السورية ميثاقاً قومياً ينص على القيام مع البلدان العربية الأخرى بأعمال مشتركة لتحقيق الوحدة العربية . وانعكس موقف هذه الكتلة في مؤلفات إيديولوجي القومي العربية / إدمون رباط / الذي دعا إلى وحدة سورية التاريخية والاقتصادية والسياسية ولكنه اعتبرها في الوقت ذاته قسماً من الوطن العربي كما اعتبر السوريين قسماً من الأمة العربية وكتب يقول " لا وجود لأمة سورية بل هناك الأمة العربية<sup>10</sup> « وفي عام 1943 تأسس حزب البعث العربي الذي رفع شعار " الوحدة والحرية والاشتراكية " عبر عن مصالح وأمني الأمة العربية جماء.

وأخذت الماركسية ولا سيما بتأویلاتها الغربية الإصلاحية تسترعى الاهتمام في البلدان العربية وبصورة خاصة في سوريا كما ابتدأ الاهتمام بالتجربة السوفيتية لبناء مجتمع جديد وكذلك بالإجازات التي أحرزتها الجبهة الشعبية في فرنسا . وأخذ بالازدياد تعداد ونفوذ الحزب الشيوعي السوري .

وفي وقت واحد مع تطور التيارات الدنيوية في الفكر السياسي في سوريا ابتدأ الاهتمام أيضاً بالفكر الفلسفى الدينى الإسلامى . وأخذ بالازدياد تأثير الحركات السياسية الإسلامية المعادية للغرب . وفي تلك الفترة بالذات كتب الأكاديمى السوفيتى ايقانى كراتشوفسكي أنه يلاحظ في سوريا وغيرها من البلدان العربية " ميل واضح لدى الأوساط لبعث الإسلام بكل تعاليمه<sup>11</sup> " .

وكانت سوريا أول بلد بعد مصر انتشر فيها نشاط " الأخوان المسلمين " . ومارس / حسن البنا / تأثراً هادفاً على السوريين المتواجدين في القاهرة آنذاك والدارسين في جامعة الأزهر وأصبح من أنصاره المقربين محمد الحامد ومصطفى السباعي . وأرسل الأخوان المسلمون مبعوثيهم إلى سوريا كما حدث في عام 1935 . وبنتيجة هذه الجهود تأسست في حلب عام 1937 أول منظمة لأخوان المسلمين السوريين . وفي أوائل الأربعينيات اتحدت المجموعات السياسية الإسلامية في سوريا في تنظيم أطلق عليه تسمية الإخوان المسلمين .

واستخلاصاً لنتائج تحليل تطور الفكر السياسي والثقافة السياسية في سوريا في مرحلة الانتداب الفرنسي يمكن القول إن المجرى العام لسياسة المستعمرين الفرنسيين انحصر في محاولة تقويض الصلات الاجتماعية التقليدية السابقة التي كانت مميزة للمجتمع الإسلامي السوري بهدف إقامتها بعد ذلك على أساس جديد مبدئياً يعتمد على النزعية الفردية واقتصاد السوق . وإن سعي السلطات الاستعمارية لتأمين حاجات فرنسا المتزايدة إلى الخامات والمواد الغذائية دفعها إلى تطوير العلاقات البضاعية النقدية وتكوين السوق المحلي .

ومن الطبيعي أن سلطات الاستعمار لم تفلح في إحداث تغير جذري في المجتمع السوري الذي كان مستحلاً في ظروف السيطرة الاستعمارية . ومع ذلك فإن سياسة المستعمرين الفرنسيين أستدعت ، أو بالأحرى حفزت على حدوث العمليات التكمالية في سوريا وأدخلت جميع مناطق البلاد ضمن دورة الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية على النطاق السوري العام . وإن تطور الاتصالات الناجم عن ضرورة المشاركة في تقسيم العمل الإقليمي زاد من كثافة الاتصالات بين مختلف مناطق سوريا وهذا ما شكل الأساس المادي لنمو الوعي الوطني في سوريا بشكل عام .

وفي مرحلة الانتداب الفرنسي أرسى في سوريا أسس المجتمع الحديث بمؤسساته الرئيسية . وأصبح الانتشار التدريجي لنظام التعليم الأوروبي بمثابة أحد عوامل نشوء وتطور العلاقات المدنية . كما أن ظهور أولى المنظمات السياسية والاجتماعية أقام القاعدة للعمليات السياسية المعاصرة في المجتمع السوري ، الأمر الذي أسهم في نهاية المطاف في إشراك هذا المجتمع في العملية الاجتماعية السياسية العالمية .

ومهدت حركة التحرر الوطني في سوريا التربة للتطور الديمقراطي في البلاد ، وإن لم يكن تطوراً مباشراً على الدوام ، كما جرت بالتدرج عملية نشوء المجتمع المدني والمواطن الوعي سياسياً .

وتحت تأثير المشاركة في نضال التحرر الوطني كان الوعي الاجتماعي يزداد لدى المواطن السوري على أساس ديمقراطي لأن هذا النضال كان يهدف منذ البداية إلى إقامة نظام ديمقراطي في البلاد وضمان حقوق الإنسان . عملياً فإن مجمل تاريخ تطور حركة التحرر الوطني السورية ينحصر في عملية إقامة المؤسسات السياسية الحديثة والقيم والمثل المطابقة لها على الأرض السورية.

وهناك العديد من الحقائق والواقع التي تشهد على المستوى العالمي للوعي السياسي في المجتمع السوري ورسوخ الميل الديمocratique في سوريا أثناء الانتداب الفرنسي . وتجب الإشارة بصورة خاصة إلى مضمون أول دستور سوري وضعه الجمعية التأسيسية عام 1928 . فقد تجسدت في هذا الدستورصلة العضوية بين المبادئ الديمocratique لتنظيم الحياة الاجتماعية وبين تاريخ سوريا والقيم التقليدية للشعب العربي السوري<sup>12</sup> .

#### **بـ. قضايا تكوين المجتمع المدني في سوريا بعد إحراز الاستقلال:**

بعد إحراز الشعب السوري الاستقلال الوطني ، وبغض النظر عن الصعوبات التي واجهتها الدولة الفتية ، أخذت تزداد سرعة وتائر التحديث الاجتماعي - الاقتصادي والسياسي للمجتمع . وتمثل أحد مؤشرات هذه العملية في نشوء شبكة واسعة للتعليم الشعبي . وبينما لم يتزد على المدارس الابتدائية والمتوسطة عام 1943 سوى 46 / ألف تلميذ فإن عددهم وصل إلى / 165 / ألفاً بعد مضي ثلاث سنوات . وفي عام 1960 بلغ عدد تلاميذ المدارس في سوريا / 424 ألفاً ووصل إلى حوالي المليونين في عام 1968<sup>13</sup> .

وتتطور بوتائر عالية أيضاً نظام التعليم العالي وإلى جانب جامعي دمشق وحلب أقيمت جامعة اللاذقية . وفي بداية السبعينيات كان يدرس في الجامعات السورية حوالي أربعين ألف طالب وكان عدد مماثل لهؤلاء من المواطنين السوريين يتلقون التعليم في الخارج أيضاً . وفي وقت واحد مع ذلك كانت تتطور عملية التعليم العسكري كذلك حيث نمت القوات المسلحة السورية من الناحيتين الكمية والنوعية .

وإن عملية نشوء كيان الدولة السورية التي تعود بدايتها إلى أيام الانتداب الفرنسي ترافقت كما رأينا بعملية نشيطة لإقامة مجموعة واسعة من الأحزاب والمنظمات السياسية في البلاد . واستمرت في سوريا المستقلة عملية التمايز السياسي في المجتمع ، الأمر الذي انعكس في نشاط مختلف الأحزاب والحركات السياسية سواء منها ذات الطابع الديني أم الدنيوي .

وانتقسمت الكتلة الوطنية الحاكمة إلى الحزب الجمهوري العربي الذي سمي فيما بعد بالحزب الوطني وإلى مجموعتين سياسيتين شعبية وليبرالية توحدتا بعد انتخابات عام 1947 في حزب الشعب .

وطرأ تحوّلات إيجابية على حزب البعث أيضاً حيث جرى توحيد تنظيمي بين هذا الحزب والحزب العربي الاشتراكي وهذا ما أسهم في تلاحم القوى اليسارية ووسع كذلك أطر الدعم الاجتماعي لحزب البعث . وعلى هذا النحو أرسى برنامج حزب البعث في الأساس الإيديولوجي للحزب الجديد الذي سمي البعث العربي الاشتراكي .

وازداد في الوقت ذاته نفوذ الحزب الشيوعي في المجتمع السوري، وشهدت بداية الخمسينات في سوريا مرحلة زيادة فعالية تنظيم " الأخوان المسلمين " الذين أخذوا يقيمون معسكرات شبه حربية في مختلف أنحاء البلاد ويحاولون الاضطلاع بدور ما في الحياة السياسية.

دخل " الأخوان المسلمين " في حكومة خالد العظم ( 1949/12/28 - 1950 ) وفي عام 1950 جرى تعيين المحامي عمر بهاء الدين ، وهو ممثل السباعي ، سفيراً لسوريا في باكستان.

ومارست تأثيراً كبيراً على التطور اللاحق لحركة التحرر الوطني العربية إقامة دولة إسرائيل وال الحرب العربية - الإسرائيليية التي اندلعت عام 1948 . وأسفرت الهزيمة في الحرب عن إدراك القوى الوطنية والديمقراطية لعجز القيادة التقليدية وإفلاتها في سوريا حيث اتضحت عدم مقدرتها على الدفاع عن مصالح الشعب العربي الفلسطيني . وأدت الإضرابات التي عممت البلاد آنذاك وخروج بعض الوزراء من الحكومة والأزمة الحكومية التي نشأت إثر ذلك إلى فرض حالة الأحكام العرفية في كانون الأول عام 1948 من قبل رئيس هيئة الأركان العامة السورية حسني الزعيم . إن عجز الحكومات البرجوازية - الإقطاعية في سوريا عن تنفيذ التغييرات الضرورية في الحياة الاجتماعية - الاقتصادية ، والفساد الذي انتشر في أجهزة الدولة وقيادة الجيش ، كل ذلك أدى في عام 1949 إلى تدخل الجيش في الحياة السياسية للبلاد . ونتيجة لذلك ومنذ 27 كانون الأول عام 1949 عندما قام / أديب الشيشكلي / بانقلابه الأول وحتى 29 تشرين الثاني عام 1951 عندما أسقط الحكومة بالقوة من جديد وفرض نظام حكمه الشخصي ، جرى في سوريا استبدال ست حكومات متلاحقة دخل في قوامها بصورة دورية ممثلاً جميع الأحزاب والمنظمات السياسية تقريباً وكذلك " المستقلون " .

وأدى تزايد التناقضات بين الحكومات المدنية ومجموعة الشيشكلي العسكرية إلى حدوث انقلاب عسكري جديد في تشرين الثاني عام 1955 . وجرى بنتيجة ذلك حل الجمعية التأسيسية وإلغاء الدستور الذي أقر عام 1950 تحت ضغط كبير من جانب القوى اليسارية والذي أعلن للمرة الأولى بعض الحقوق الاجتماعية والسياسية للجماهير الكادحة . وتم فرض نظام الحكم العسكري المباشر الذي شرع بتشديد النزعة العسكرية وقمع الانتفاضات الديمقراطية ومارس أعمال الاضطهاد ضد الطلاب والفالحين والحركة العمالية .

وفي 25 شباط 1954 ونتيجة لانتفاضة اندلعت في جميع القطعات العسكرية تقريباً وحظيت بتأييد واسع من قبل جماهير الشعب تم إسقاط حكم الشيشكلي وفي 28 شباط أصبح رئيس حزب الشعب هاشم الأتاسي رئيساً مؤقتاً للبلاد .

وأخذت الحكومة الجديدة عدداً من التدابير لإعادة نظام الإدارة المدنية وإضفاء الطابع الديمقراطي على الحياة الاجتماعية - السياسية وألغت جميع أوامر وقرارات الديكتاتورية العسكرية وأعادت العمل بدستور عام 1950 .

وسمت في الوقت ذاته قاتلناً يحد من حرية الصحافة والإضرابات والاجتماعات والمظاهرات . ولكن وبغض النظر عن ذلك لم تتوقف في طول البلاد وعرضها انتفاضات الجماهير الشعبية الواسعة المطالبة بتحسين ظروف العمل ورفع مستوى المعيشة .

وفي 25 أيلول عام 1954 جرت انتخابات برلمانية لعبت نتائجها دوراً حاسماً في التطور السياسي اللاحق لسوريا . وللمرة الأولى جرى انتخاب عدد كبير من ممثلي القوى اليسارية إلى البرلمان وحصل ممثلو حزب البعث 3 على 16 مقعداً نوابياً مما شكل نجاحاً كبيراً لحزب شارك في الانتخابات لأول مرة بوصفه تنظيماً سياسياً . وبمبادرة من حزب البعث أقرت جلسة البرلمان السوري في 5 تموز عام 1956 مشروع الوحدة بين سوريا ومصر.

وفي 14 تموز 1956 شكل رئيس الحزب الوطني / صبري العسلي / حكومة جديدة حصل فيها حزب البعث على حقيتي وزير الخارجية ووزير الاقتصاد الوطني . وأرست قيادة حزب البعث في كانون الثاني من عام 1958 رسالة إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر أعربت فيها عن اقتراح بإقامة وحدة فورية بين سوريا ومصر.

وبنتيجة المفاوضات تم في الأول من شباط 1958 توقيع إعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة التي حظيت بتأييد السكان في سير استفتاء شعبي عام جرى في البلدين في 21 شباط وانتخبت جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية الجديدة . وأرسى نظام الحكم الرئاسي المصري في أساس تنظيم الجمهورية العربية المتحدة بينما أعطيت السلطة التشريعية إلى برلمان موحد . وتقرر إقامة مرحلة انتقالية كان يجب على الجمهورية أن تشكل خلالها من إقليمين هما : الإقليم الشمالي ( سوريا ) والإقليم الجنوبي ( مصر ) يضم كل منهما مجلساً تنفيذياً إلى جانب الحكومة المركزية في القاهرة.

وفي أيلول 1961 دبرت الأوساط البرجوازية والإقطاعية في سوريا انقلاباً عسكرياً أسفر عن حل الجمهورية العربية المتحدة بينما جرى في الأول من كانون الأول من العام نفسه استفتاء عام لإقرار دستور مؤقت ينص على إقامة جمهورية برلمانية في سوريا . وتم نقل السلطة التشريعية إلى جمعية تأسيسية كلفت بانتخاب رئيس للجمهورية لفترة خمسة أعوام ووضع نص دائم للدستور خلال ستة أشهر.

واستمر في واقع الأمر إلغاء التحويلات الاجتماعية والاقتصادية التقدمية التي نفذت في عهد الوحدة بين سوريا ومصر وهذا ما أثار استياءً متاماً من نشاط الحكومة في المجتمع السوري . وانعكس ذلك كله في ثورة عسكرية قامت بها مجموعة من ضباط حزب البعث العربي الاشتراكي بتاريخ 28 آذار عام 1962 لاسقاط الانفصال.

وازدادت فعالية الأحزاب السياسية إذ انعقد في مدينة حمص في أيار 1962 المؤتمر الخامس لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي قرر إحياء تنظيم الحزب في سوريا . وأدى تفريق مظاهرات الطالب في دمشق في كانون الثاني 1963 وما تلا ذلك من أعمال تعسفية إلى نشوء أزمة حكومية في البلاد ازدادت حدة على الرغم من إعادة توزيع الحقائب الوزارية.

وفي هذه الظروف قامت في سورية ثورة الثامن من آذار عام 1963 التي جاءت انتصاراً كبيراً للشعب السوري تحت قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وأدت إلى وصول قوى اجتماعية جديدة إلى السلطة تمثلت في الفئات الوسطى للمجتمع السوري وبدأت مرحلة جديدة تماماً في التطور الاجتماعي والاقتصادي السياسي للبلاد.

وجرى في 23 حزيران 1963 إدخال عدد من التغييرات على قانون الإصلاح الزراعي لعام 1958 . ونصت هذه التغييرات على تقليص كبير لمساحة الأراضي الواقية في ملكية الملوك

العقاريين . وكان الهدف من وراء ذلك الحصول على تأييد الفلاحين الذين يشكلون الغالبية الساحقة بين السكان . واعترف الجميع بأن الإصلاح الزراعي في سوريا كان الأكثر جذرية في الشرق العربي في تلك الفترة.

#### ج. الحركة التصحيحية وإقامة المؤسسات السياسية في سوريا:

لم يستطع الحزب أن يحقق برنامجه الفكري والسياسي الذي عبر عنه في المؤتمر القومي السادس الذي عقد في عام 1963 نتيجة لهيمنة العقلية اليمينية حتى 1966 والعقلية المناورة حتى عام 1970 والتي أبعدت الجماهير عنه وأوقعت البلاد بإخفاقات داخلية وخارجية مما أملأ ضرورة قيام الحركة التصحيحية التي قادها القائد حافظ الأسد مع قواعد الحزب . وفي 16 تشرين الثاني عام 1970 أخذت الحركة التصحيحية قيادة البلاد في أيديها بدعم من القوات المسلحة وجماهير الشعب.

وفي 16 تشرين الثاني عام 1970 نشرت القيادة المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي التي تشكلت بياناً تضمن برنامجاً للأعمال التالية : توحيد القوى التقدمية في جبهة وطنية ، وإقامة مجلس الشعب في غضون ثلاثة أشهر ( وهذا وعد لم تتحققه القيادة السابقة ) وإقرار دستور دائم ، وتنفيذ التنمية الاقتصادية مع مراعاة حاجات الشعب ومتطلبات التصدي للعدوان ، ومواصلة تعزيز القدرة الدفاعية للبلاد ، وزيادة دور المنظمات الشعبية . وجرى التأكيد بصورة خاصة على اعتزام سوريا توطيد علاقاتها مع جميع البلدان العربية والدول الاشتراكية وحركات التحرر الوطني وعملت من أجل تحقيق التضامن العربي.

وجرى في 21 تشرين الثاني 1970 تشكيل "حكومة الوحدة الوطنية" برئاسة حافظ الأسد بينما جرى في 12 آذار 1971 استفتاء عام انتخب حافظ الأسد بنتيجة وبغالبية الأصوات الساحقة رئيساً للجمهورية العربية السورية . وفي أيار من العام ذاته انتخبه المؤتمر القطري الخامس لحزب البعث العربي الاشتراكي أميناً عاماً لقيادة القومية للحزب.

لقد أسهم في انتصار الحركة التصحيحية وقع أن حزب البعث العربي الاشتراكي اكتسب أكبر نفوذ في المجتمع السوري وذلك بفضل فعاليته وحرصه على تحقيق أمني الجماهير الشعبية والعمل لتطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية والوحدة الوطنية . وأصبح حزب البعث الحزب الأساسي في سوريا والأكثر انضباطاً ومرنة ونضجاً من الناحية النظرية وكان يزداد رسوحاً بالتدريج من الناحيتين السياسية والإيديولوجية.

في آذار 1972 تم تأسيس الجبهة الوطنية التقدمية التي ضمت إلى جانب حزب البعث أحزاباً ومنظمات أخرى في البلاد هي الحزب الشيوعي السوري والاتحاد الاشتراكي العربي وحركة الاشتراكيين العرب ومنظمة الوحدويين الاشتراكيين . وأصبح الرئيس حافظ الأسد رئيساً لقيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية التي جاء تأسيسها خطوة هامة على طريق ترسيخ وحدة المجتمع السوري لأنها تتجاوب مع متطلبات الشعب ومصالحه ومع السير نحو توحيد قوى الثورة العربية في منظمة سياسية موحدة .

كما جاء انتصار الحركة التصحيحية في 16 تشرين الثاني 1970 بمثابة تعبير عن اهتمام أوسع فئات الشعب السوري من عمال وفلاحين ومتقفين وطلبة بمواصلة التحويلات الاجتماعية التقدمية التي ارتسنت في سوريا في نهاية عهد الوحدة مع مصر.

وفي الوقت ذاته فإن الحركة التصحيحية رممت بدورها إلى بداية مرحلة متميزة في التطور الاجتماعي - السياسي والاقتصادي لسوريا ، وتميزت هذه المرحلة بالتعديدية السياسية والاقتصادية وتتصف هذه المرحلة بالاستقرار السياسي الداخلي والنهوض الاقتصادي . وتسارعت بصورة ملحوظة إقامة الهياكل الإرتكازية للصناعة وتمديد السكك الحديدية وشق طرق السيارات واستخدام وسائل الاتصالات الحديثة وتشييد مشاريع للصناعتين الخفيفة والثقيلة وأنظمة الري وتزويد السكان بمياه الشرب ومؤسسات الصحة والتعليم . وارتقت القدرة الدفاعية للبلاد إلى مستوى متطور ونوعي.

وأتاح ذلك للشعب السوري إهراز النصر في حرب تشرين الأول عام 1973 بقيادة الرئيس حافظ الأسد التي حطمت أسطورة استحالة الانتصار على إسرائيل وزادت من الخبرة القتالية للجيوش العربية عامة ولسوريا خاصة وعادت بنتائج إيجابية كبيرة لتعزيز موقع سوريا في جميع المجالات العسكرية والسياسية والمعنوية السيكولوجية والدولية والجيو استراتيجية.

ويجب الاعتراف بأن العامل الرئيسي الحاسم الذي أسهم بخروج سوريا الثوري من حالة عدم الاستقرار يتمثل في قيادة المناضل البارز وقائد الحركة التصحيحية الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ورئيس الجمهورية العربية السورية حافظ الأسد . وإن سوريا تدين بنجاحاتها بالدرجة الأولى إلى جرأته وثباته ومرؤنته التكتيكية وبعد نظره الاستراتيجي وموهبته السياسية ونفوذه الكبير في العالم العربي وعلى الحلبة الدولية عموماً.

وأفتح الشعب السوري الذي التقى حول قياده حافظ الأسد وقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في إحباط مؤامرة "عصابة الإخوان المسلمين" الذين حاولوا على تخوم السبعينيات والتسعينيات تقويض الاستقرار الداخلي في البلاد ودبروا تمرداً إجرامياً معادياً للوطن ذا طابع ديني مزعوم بدعم من قوى الرجعية الدولية . وباعت بالفشل محاولتهم للرجوع بسوريا إلى الوراء وشق الوحدة الوطنية للمجتمع السوري وزرع بذور الشكوك وعدم الثقة بين صفوف المواطنين.

وأتحت الإيجازات الاقتصادية والاجتماعية - السياسية للحركة التصحيحية لسوريا أن تلعب دوراً هاماً على الصعيد الدولي ولا سيما ما يتعلق بالصراع العربي - الصهيوني في الشرق الأوسط بتصديها لسياسة الإمبريالية والصهيونية . وهذا ما تجلّى بصورة واضحة على وجه الخصوص في سير أحداث لبنان حيث اندلع فيه عام 1975 كما هو معروف لهيب الحرب الأهلية التي غدت مصدراً للتوتر الإقليمي في الشرق الأوسط وخارجيه . وضمنت سوريا وحدة لبنان وعروبتها وبذلت جهوداً هائلة لإعادة أعمار هذا البلد الشقيق . ونجحت في تحقيق ذلك وهذا كان واضحاً بعد عام 1990 .

وأحبّطت سوريا جميع محاولات إسرائيل لأن تحول لبنان بمساعدة الولايات المتحدة وغيرها من البلدان الغربية إلى محمية لها . وبفضل المقاومة البطولية التي أبدتها الجماهير الشعبية اللبنانيّة والقوات السورية لم يفلح العدوan الإسرائيلي عام 1982 في تحقيق أهدافه المتمثلة في إلغاء النتائج الإيجابية بالنسبة للعرب لحرب تشرين الأول عام 1973 والقضاء على حركة المقاومة الفلسطينية وإخضاع لبنان إلى تل أبيب . يضاف إلى ذلك أن سير الأحداث لاحقاً أفضى إلى إخراج القوات الإسرائيلية وقوات الدول الأطلسية التي أدخلت إلى لبنان بهدف ممارسة الضغط على سوريا وإرغامها على الامتناع عن دعم الوطنيين اللبنانيين . وواصلت سوريا نضالها العنيد من أجل وقف التدخل في شؤون لبنان واستعادة وحدة هذا البلد العربي الشقيق

ونجحت في ذلك كما أشرنا سابقاً. إلى ذلك سعت سورية بكل الوسائل للحيلولة دون بدء الحرب العراقية - الإيرانية الطويلة ( لسنوات 1980 - 1988 ) - وكذلك حرب الخليج التي أثرت على الأخوة والوحدة العربية وقضية الصراع العربي - الإسرائيلي ( 1990 - 1991 ) .

إن كل هذه الأحداث تمت بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي وأمينه العام الرئيس حافظ الأسد أسهمت في زيادة الفعالية السياسية للشعب السوري ومواصلة إقامة المجتمع المدني في سورية . وإن تطور العلاقات البضاعية - النقدية مع ازيداد دور الدولة في مجال الإشراف والتنظيم ترافقاً مع إشراك جمahir واسعة من السكان في العلاقات الإنتاجية الحديثة . وجاء التحديث، على الرغم من طابعه البؤري نسبياً ومحدوديته الجغرافية ، بمثابة مدرسة عصرية اكتسب فيها سكان المدن والأرياف الخبرة التقنية والإدارية الحديثة التي شجعت على تطوير أفكار العلاقات الحقوقية بين الفرد والدولة ، أي المبادئ القائمة في إرساء المجتمع المدني.

وكما أشرنا سابقاً كانت ابتدأت في سورية عملية عملية علاقات مجتمع مدني من طراز متميز تماماً حتى قبل حصولها على الاستقلال الوطني ، ونظراً لخصوصية تطور المجتمع السوري التي مارست الصلات والمؤسسات التقليدية تأثيراً قوياً عليه . وكان الممثل الأساسي لهذا المجتمع الطبقة المتوسطة ( أي الموظفون الحكوميون وأصحاب الأعمال الحرة والمتخصصون ) التي أخذت تتسع كثيراً بعد إنجاز الاستقلال وأصبحت نقطة استناد للديمقراطية التمثيلية.

ومما يستدعي الانتباه أن عملية نشوء طراز جديد للشخصية في المجتمع السوري ، بوصفها الحلقة الأساسية للعملية السياسية ، ترتبط كذلك بالقاعدة الاجتماعية للديمقراطية التمثيلية . فهذا الطراز الذي نشا في بيئة تقليدية أخذ ينفصل عنها بصورة تدريجية عما بأنه يتميز بامتلاكه بوعي سياسية عصرية ولكنها موجودة جنباً إلى جنب مع مخلفات الوعي التقليدي المرتبطة بمنظومة القيم السابقة والتي يشغل مكاناً هاماً فيها الإخلاص للأسرة والعشيرة والقبيلة.

ومع ذلك فإن قسماً قليلاً من سكان سورية هم أناس لا تزال أشكال الوعي التقليدية هي التي تحدد بالأساس فعالاتهم الاجتماعية وسلوكهم السياسي . ويتصف هذا القسم من السكان بعدم وجود خبرة سياسية كافية كنتيجة للموقف اللامالي من العمليات السياسية الجارية في المجتمع السوري . ولم تتأثر هذه المجموعات تقريراً بالتحديث الاقتصادي الذي تشهده البلاد ولا تزال حياتهم تمر بالأساس ضمن إطار العلاقات الاجتماعية - الاقتصادية التقليدية .

ويرى ممثلو هذه الفئة من السكان أن كثير من الأفكار والقيم العصرية للتقدم والديمقراطية ، التي تضطلع بدور هام في تلاحم المجتمع السوري ، هي غريبة ومغلوبة من الخارج ، ويبدو لهم من الأسهل الرجوع إلى القيم الدينية كأساس لابعاث الثقافة القومية . أما أفكار التحديث السريع وتحطيم قوالب وأطرزة السلوك القديمة ، الموجودة في سورية ، فتثير لديهم احتجاجاً كبيراً يتخد أحياناً شكل الأصولية والتطرف الديني .

إن ما أشرنا إليه من طابع متناقض ومتمايز في الوعي الاجتماعي في سورية لا يمكن أن ينعكس في عملية نشوء الثقافة السياسية العصرية للمجتمع السوري وفي طابع نشاط المؤسسات السياسية بما في ذلك السلطة التمثيلية .

## 2-2 السلطة التمثيلية في سوريا :

### مراحل النطورة الأساسية

إن تطور المؤسسات الديمقراطية في سوريا يملك تاريخاً يتجاوز القرن من حيث الزمن . أما ما يتعلق بالسلطة التمثيلية في سوريا فإنها تملك تقاليد غنية وتعتمد أيضاً على خبرة البلدان الأخرى.

#### أ. التجربة الأولى للنظام البرلماني ضمن أطر الإمبراطورية العثمانية:

جنت سوريا خبرتها الأولى في مجال السلطة التمثيلية ضمن أطر الإمبراطورية العثمانية التي كانت ملكية مطلقة كما هو معروف . ولكن رياح التغيير التي هبت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على أوروبا الغربية وصلت إلى الإمبراطورية العثمانية أيضاً التي بقيت معلقاً من معاقل القرون الوسطى . في 9 تشرين الأول عام 1876 ألقى السلطان عبد الحميد الثاني خطاباً وعد فيه بإقامة برلمان على أساس الدستور الذي اقتبست أحكامه الرئيسية من الوثائق التشريعية لإنكلترا وفرنسا وبلجيكا والولايات المتحدة .

وتشكل أول برلمان في الإمبراطورية العثمانية من مجلسين هما مجلس الشيوخ ومجلس النواب . وطبقاً للدستور كان كل من المجلسين يبدأ دورته في بداية تشرين الثاني من كل سنة ويواصل عمله في غضون أربعة أشهر . وكان السلطان يملك الحق في دعوة البرلمان للانعقاد قبل الموعد المعين أو يؤجل عقده . كما كان السلطان يحدد برنامج عمل البرلمان في خطابه عند افتتاح دورته . وكان الدستور يقدم لأعضاء البرلمان حرية التعبير عن آرائهم ويعفيهم من الملاحقة بسبب هذه الآراء .

أما نظام سن القوانين الجديدة أو إدخال تعديلات على التشريعات السارية المفعول يتمثل في أن الاقتراحات بصدق هذه المسائل كانت تعالج في مجلس الشورى أولاً وترسل من ثم إلى مجلس النواب وبعد ذلك إلى مجلس الشيوخ . وبعد أن يحظى مشروع القانون بالموافقة بغالبية الأصوات في المجلسين كان يرسل إلى السلطان للمصادقة عليه .

وكان عدد أعضاء المجلس الأعلى الذين يعينهم السلطان لا يجب أن يتجاوز ثلث عدد أعضاء المجلس الأدنى الذين يجري انتخابهم بموجب اقتراع سري وبنسبة نائب واحد لكل خمسة آلاف من الذكور . وكان يدخل في المجلس الأعلى 25 موظفاً معيناً بينما انتخب إلى مجلس النواب 125 نائباً يمثلون جميع مناطق الإمبراطورية العثمانية بمن فيهم 16 نائباً عن البلدان العربية .

وجرى افتتاح البرلمان بصورة رسمية احتفالية في 7 آذار عام 1877 وترأسه أحمد وفيق باشا . وجاء عمل البرلمان الأول بمثابة اتجاه جديد في الحياة السياسية للإمبراطورية العثمانية . فنواب البرلمان لأول الممثليين لمناطق مختلفة جداً ومنعزلة عن بعضها في الدولة العثمانية المتراوحة الأطراف التقوا مع بعضهم وتبادلوا الخبرة والآراء واكتشفوا أن هناك قضايا مشتركة كما أن هناك أسباباً للتذمر والاستياء . ولم يكن النواب يتعرضون للسلطان أبداً في سياق خطاباتهم في البرلمان . ولكن الوزراء وغيرهم من كبار الموظفين كثيراً ما كانوا يجدون أنفسهم تحت نيران النقد بسبب الرشوة وغيرها من حوادث الفساد . وكانت ترتفع بعض الأصوات مطالبة بإجراء إصلاح جذري للنظام الإداري في البلاد .

وكان بين النواب ممثلاً لـنخبة المثقفة في الإمبراطورية الذين كانوا يملكون سعة إطلاع وآراء مستقلة . وكان بإمكانهم أن يقدموا إلى السلطان أفكاراً قيمة لوضع برنامج إيجابي للنغيرات والتحولات . بيد أن السلطان لم يستغل هذه الفرصة بل عمد إلى حل أول برلمان بعد ثلاثة أشهر من افتتاحه وذلك بسبب أمزجة النواب الانتقادية . وعلى الرغم من أن البرلمان الأول لم يستمر في عمله طويلاً إلا أنه أرسى بداية خبرة السلطة التمثيلية في الإمبراطورية العثمانية .

جرى انتخاب برلمان جديد بعد ستة أشهر من حل البرلمان الأول ولكنه لم يعمل طويلاً هو الآخر . فعقب توقيع الهدنة مع تركيا في 31 كانون الثاني 1878 أعلن السلطان فترة توقف في عمل البرلمان استمرت ثلاثين عاماً تقريباً . وإيضاً لبواحد قراره بحل البرلمان عملياً أعلن السلطان عبد الحميد : "أن القوة وحدها هي القادر على تحريك الشعب الذي كلفني الله بحمايته"<sup>14</sup> . وهذا يعني أن السلطان لم ير من الضروري نقل ولو جزء من صلاحياته إلى السلطة التمثيلية .

ولم ينعقد البرلمان مرة أخرى سوى خريف عام 1908 في عهد ثورة تركيا الفتاة وبعد إعادة العمل بالدستور وإجراء انتخابات إلى مجلس النواب الذي تمثل فيه جميع شعوب الإمبراطورية . ومع ذلك كان في البرلمان الجديد 150 نائباً تركياً وفقط 60 نائباً من العرب علمًا بأنه كان في الإمبراطورية العثمانية 7,5 مليون تركي وأكثر من 10 ملايين عربي .

ولم يجد الوفد العربي أثناء عمل البرلمان أية استقلالية ولم يتقدم بأية مبادرات . وعلى الرغم من أن غالبية النواب العرب كانوا مستعينين من سياسة الحكومة إلا أنهم أيدوا مواقف أنصار تركيا الفتاة من حيث الأساس .

وفي عام 1909 عمد السلطان إلى حل البرلمان من جديد وجرت في نهاية عام 1913 انتخابات برلمانية جديدة ولكن البرلمان الذي نشأ عنها لم يعمل سوى حتى 7 آب عام 1914 وبذلك انتهت خبرة الحياة التمثيلية في الإمبراطورية العثمانية .

لقد اتسم الحكم العثماني بالسلط على الشعوب العربية وانتهاك حقوقها وغياب الحريات المدنية والعدالة الاجتماعية . وبغض النظر عن أن ممثلي الشعوب العربية شاركوا في عمل البرلمان في الإمبراطورية العثمانية إلا أنه لا يجوز اعتبار هذه الخبرة هامة بالنسبة لتطور النظام البرلماني في البلدان العربية على العموم وفي سوريا بشكل خاص لأن هذه الخبرة كانت محدودة من حيث الزمن ولم تمارس تأثيراً كبيراً على التطور التاريخي للشرق الأوسط . ولم تظهر في هذه الفترة شخصيات بارزة على المسرح السياسي للبلدان العربية كما لم ينعكس صدى المناقشات البرلمانية على الحياة السياسية الداخلية لبلدان المشرق العربي .

#### بـ دور السلطة التمثيلية في النضال من أجل استقلال سوريا:

نشأت في سوريا أثناء سنوات الحرب العالمية الأولى أحزاب ومنظمات سياسية متعددة، واكتسبت تأييداً واسعاً فكراً إقامة هيئة تعبر عن مصالح سكان مختلف مناطق البلاد . وتجسدت هذه الفكرة في المؤتمر السوري الذي كان عبارة عن جمعية تمثيلية انتخب إليها الكثيرون من ممثلي نخبة المثقفين السوريين . وانعقدت الجلسة الأولى في 6 آذار عام 1919 وكان يدخل في قوامه 90 نائباً وممثل كل من سوريا ولبنان وفلسطين .

ولكن الاحتلال الفرنسي عام 1920 بدخول القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غورو عام 1920 واستشهاد وزير الدفاع السوري يوسف العظمة في معركة ميسلون البطولية ، عرقل تحقيق الأهداف السامية التي أعلنتها المؤتمر الوطني وحال دون أن يصبح هذا المؤتمر حجر الزاوية في تشييد صرح الحياة البرلمانية في سوريا التي قسمها الفرنسيون إلى عدة أجزاء صغيرة . وبذلك حصلت كل من منطقة جبل العرب والمنطقة الساحلية ولواء الإسكندرية على وضع إداري منفصل . وجرت في أيلول وتشرين الأول من عام 1923 انتخابات برلمانية في المناطق السورية طبقاً لأوامر السلطات الاستعمارية الفرنسية . وأسفرت هذه الانتخابات عن تشكيل مجلس يضم 33 عضواً برئاسة / بديع المؤيد / ودخل فيه ممثلو " دول " دمشق وحلب والمنطقة الساحلية ( جبال العلوين ) والداخلية في اتحاد فيما بينها . وكان يجب أن تعود السلطة التنفيذية في هذا الاتحاد إلى رئيس ينتخبه أعضاء المجلس . وتم انتخاب / صبحي برکات / إلى هذا المنصب ولكن المجلس لم يكن يتمتع بأية صلاحيات عملية .

وأمام ازدياد المعارضة من قبل جميع فئات المجتمع السوري ، بما في ذلك من قبل النخبة التقليدية ، شرعت السلطات الفرنسية في البحث عن أشكال مناسبة لإقامة كيان الدولة في سوريا . وقرر المستعمرون إداء " حسن الإدارة " اطلاقاً منهم بالدرجة الأولى في السعي لتوفير ظروف سياسية من أجل الحفاظ على انتدابهم وحرصاً منهم على مصالح الاستعمار الفرنسي . ووافق المستعمرون في شباط 1928 على تشكيل حكومة وطنية وحددوا موعد الانتخابات إلى الجمعية التأسيسية .

وفي 15 حزيران 1928 انعقدت الجمعية التأسيسية في دورتها الأولى وشرعت بوضع الدستور برئاسة هاشم الأتاسي ، وجرى تشكيل لجنة دستورية دخل في قوامها ساسة بارزون بينهم فوزي الغزي وسعد الله الجابري وعبد الرحمن الكيالي ولطفى الحفار وإحسان الشريف ومظہر إرسلان وفارس الخوري ونوري الأصفرى وإسماعيل الحريري ومجهم بن مهيد وغيرهم<sup>15</sup> .

وكما يتضح من تصريحات أعضاء اللجنة الدستورية فإنها استرشدت في عملها من آخر الإنجازات في مجال التشريع ودرست دساتير الكثير من البلدان سعياً منها لأخذ كل ما هو مفيد للدستور السوري مع مراعاة تقاليد الشعب السوري . وجرى الحرص بالدرجة الأولى على ضمان حرية واستقلال ووحدة أراضي الدولة السورية . وانعكس في مسودة الدستور مبدأ الفصل بين السلطات ونصت هذه المسودة على إقامة مؤسسة السلطة التمثيلية .

وفي 1 آب 1928 وصلت مسودة الدستور إلى الجمعية التأسيسية . وبعد مناقشات طويلة وفي ظل تدخل مباشر من قبل السلطات الفرنسية ، التي طالبت بسحب ست مواد من المسودة تتكلم عن وحدة البلاد وتمثيلها الخارجي وجوisherها الوطني وغير ذلك من مقومات الدولة المستقلة ، وأضاف كذلك المادة 116 التي شطبت عملياً مضمون الدستور بكامله ، إلا أن الجمعية التأسيسية أقرت مع ذلك الدستور السوري .

وبعد ذلك أعلنت السلطات الفرنسية فترة توقف في عمل الجمعية التأسيسية التي لم تجتمع عقب ذلك أبداً . وألغى الفرنسيون الدستور عملياً أيضاً . وبدلاً من ذلك فرض المستعمرون على الشعب السوري ثلا ثلاثة وثائق هي : وضع لواء الإسكندرية ، وحكومة الساحل ، ودستور حكومة جبل العرب . وبكلمات أخرى فإن السلطات الفرنسية رفعت الأحكام الأساسية المتعلقة بوحدة البلاد

وإزاله الانتداب التي يضمنها الدستور وسرى بدلاً من ذلك مفعول وثائق تقييد استقلال سوريا وتبقى على تشتيتها الإقليمي.

وفي عام 1932 جرى انتخاب برلمان جديد برئاسة صبحي بركات عقد جلساته في المبنى الحالي للبرلمان السوري وانتخب هذا البرلمان محمد علي العابد رئيساً للجمهورية . ابتدأ عمل البرلمان الجديد من محاولة النواب إلغاء المادة 116 السينية الصيغة من الدستور . وجرى عمل البرلمان لاحقاً تحت شعار النضال من أجل الاستقلال الوطني وكذلك من أجل استعادة وحدة أراضي البلاد . وعارض النواب معارضة قطعية سلخ نواء الإسكندرية عن سوريا.

ونوقشت في البرلمان مسائل هامة أخرى لتنمية البلاد ومنها معارضة النواب للتعليم في المدارس باللغة الفرنسية مطالبين بإعادة النظر في جميع المناهج المدرسية . وطرح في جلسات البرلمان مسائل تتعلق بتنفيذ عدد من المشاريع الاقتصادية الهامة مثل جر مياه الفرات إلى مدينة حلب وشق طريق من دير الزور إلى الحسكة ونصب جسور عبر نهري الفرات والخابور وغير ذلك.

وكان البرلمان في تلك الفترة صلة وصل بين الشعب والدولة إذ كان يعبر عن أمزجة الناس ويعكس مطالبة الأحزاب والمنظمات السياسية . وعلى الرغم من أن سلطة البرلمان الفعلية لم تكن كبيرة إلا أن اضططع مع ذلك بدور كبير في تكوين المناخ السياسي في البلاد . وقد جرى حل هذا البرلمان في 21 كانون الأول عام 1933 بعد أن رفض مسودة حول الصداقة والاتحاد بين سوريا وفرنسا.

ولم يتم انتخاب برلمان جديد إلا بعد توقيع هذه المعاهدة في نهاية عام 1936 . وجرى انتخاب رئيس جديد لسوريا هو هاشم الأتاسي وتشكلت حكومة جديدة برئاسة جميل مردم بك . واتخذ هذا البرلمان الذي ترأسه فارس الخوري عدداً من القرارات الهامة المرتبطة بالحصول على الاستقلال . وعادت منطقة جبل العرب واللاذقية لتدخلها في قوام سوريا . وطرحت كذلك مسألة وضع نواء الإسكندرية نظراً لوجود خطر سلخ هذا النواء عن سوريا . وفي إحدى جلسات البرلمان طرح النائب توفيق الشيشكلي مسألة توحيد سوريا ولبنان.

وفي هذه الأثناء ثارت اضطرابات في مختلف أنحاء سوريا بعد أن ألغت السلطات الفرنسية قرار إعادة جبل العرب واللاذقية إلى سوريا . واضطرب رئيس الجمهورية إلى الاستقالة وأصاب الشلل عمل البرلمان .

وانصب برلمان جديد عام 1943 برئاسة فارس الخوري وأعلن النواب في جلساتهم الأولى في 17 آب 1943 عن إعادة السلطة التمثيلية إلى البلاد . وانتخب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية وتم تشكيل حكومة جديدة.

وفي 21 آب عام 1943 ألغى البرلمان السوري المادة 116 من الدستور واستمر فيما بعد بلعب الدور الأساسي في النضال ضد المستعمرين وتتكلل هذا النضال بنشوء الدولة السورية المستقلة ومن ثم جلاء الجيوش الأجنبية بالكامل من أراضي سوريا في 17 نيسان 1946 ولابد من الإشارة هنا إلى أن المستعمرين الفرنسيين قاموا في 29 أيار 1945 بقصف البرلمان وأدى ذلك إلى استشهاد حاميته البالغ عددها 28 دركيًا بسبب عدم تأدیتهم التحية للعلم الفرنسي . وبقي هذا اليوم ( 29 أيار ) عيداً لقوى الأمن الداخلي.

واستخلاصاً لنتائج هذه الفترة يمكن القول إنه بغض النظر عن اضطهاد المحتلين الفرنسيين إلا أن الشعب السوري أفلح في إرساء أسس الحياة البرلمانية التي جمعت بين القيم الديمقراطية التقليدية للشعب العربي السوري وبين خبرة الدول الأخرى وبالدرجة الأولى خبرة الدول الأوروبية الغربية.

#### **ج. تطورات السلطة التمثيلية في سوريا المستقلة:**

وجدت سوريا نفسها في عواصف سياسية قوية بعد حصولها على استقلالها الوطني وجرت فيها اصطدامات عنيفة بين شئون القوى السياسية المدعومة من الخارج والتي تجسدت في سلسلة من الانقلابات العسكرية . وجرت محاولات لاقتحام سوريا في تحالفات سياسية - عسكرية مختلفة كخلف بغداد - ومبدأ إيزنهاور والنقطة الرابعة ، الأمر الذي انعكس على الوضع الاجتماعي أيضاً.

بعد الحصول على الاستقلال جرت في عام 1947 أول انتخابات إلى البرلمان الجديد الذي سمي مجلس النواب . وانتخب هذا البرلمان في جلسه الأولى فارس الخوري رئيساً له .

ولكن هذا البرلمان حل في أيار عام 1949 بعد انقلاب حسني الزعيم . وجرت في العام نفسه انتخابات إلى الجمعية التأسيسية وترأس هذه الجمعية السيد رشدي كيخيا التي كان يتوجب عليها إقرار أول دستور للبلاد . وفي عام 1950 تم إقرار الدستور وتحولت الجمعية التأسيسية إلى مجلس النواب وتم انتخابه وانتخب السيد معروف الدوالبي رئيساً له الذي حل بعد انقلاب أديب الشيشكلي في أيلول 1952 . وجرى بعد ذلك تشكيل مجلس نيابي اجتمع لمدة شهرين فقط من عام 1953 إلى عام 1954 برئاسة مأمون الكزبرى . وفي عام 1954 استائف عمله مجلس النواب الذي حله أديب الشيشكلي .

في الفترة بين عامي 1954 و 1958 عمل في البلاد المجلس العام الذي كانت الغالبية فيه تعود إلى القوى الوطنية التي كانت بإمكانها التأثير على اتخاذ القرارات . وهذا بالذات ما أتاح في عام 1958 إقامة الجمهورية العربية المتحدة التي وحدت سوريا ومصر . وتم انتخاب مجلس الشعب برئاسة أنور السادات والذي كان يضم 200 نائب عن سوريا و400 نائب عن مصر .

وبعد الانفصال في 28 أيلول 1961 جرى فصل البرلمان أيضاً وأبتدأ البرلمان السوري من جديد صراع الأحزاب الذي كان سبباً لعدم الاستقرار السياسي الداخلي في البلاد وترأس هذا البرلمان كل من السيد مأمون الكزبرى والسيد سعيد الغزي .

وقف غالبية الشعب ضد الممارسة الرجعية لنظام الانفصال ضد قادته الذين كانوا يمثلون بالأساس الأوساط البرجوازية والإقطاعية ضد مواقفهم الغربية عن الجماهير الشعبية . وهذا ما حكم على الانفصاليين بالهزيمة . وانتصرت في 8 آذار 1963 الثورة التينظمها وقادها حزب البعث العربي الاشتراكي الذي كان يملك موقع وطيدة في الجيش ويعبر عن مصالح شريحة واسعة من الطبقات العاملة وفئات الشعب السوري وتمكن كذلك من اجتذاب الشبيبة التي هي القسم الأكبر والأكثر نشاطاً في المجتمع .

وبعد أن وصل حزب البعث العربي الاشتراكي إلى الحكم اقترح سياسة تتجاوز مع الهم الصائب للمصالح الجارية والبعيدة المدى للشعب السوري وللأمة العربية جماء . ولذلك أفلح الحزب في التصدي بنجاح سواء لأصحاب العقلية اليمينية الذين نحثهم عن السلطة حركة 23 شباط 1966 ، أم أصحاب العقلية المناورة الذين أزاحتهم الحركة التصحيحية في 16 تشرين الثاني 1970 .

وفي جميع المنعطفات الحادة للتاريخ السوري بعد 8 آذار 1963 ومع جميع التغييرات الشخصية في قوام القيادة كان حزب البعث العربي الاشتراكي من خلال الرئيس حافظ الأسد بطل الواقع التي تسلمها يسعى دوماً لحفظ على الترابط مع الجماهير الشعبية وتعزيزه والاستجابة لأماني هذه الجماهير وتحسين الديمقراطية ونظام الإدارة.

إن حرص الحزب الدائم وحرص قياده حافظ الأسد على تقديم المجتمع السوري والاستخدام الرشيد للمبادرة الخاصة والآليات السوق وتعزيز الوحدة الوطنية والتلاحم الشعبي - كل ذلك أسهم في إقامة علاقات وطيدة متبادلة بين القيادة والجماهير والتأييد الأقصى للتغييرات الاجتماعية الجذرية التي نفذت بعد 8 آذار 1963 وضمان الاستقرار السياسي والاجتماعي والثقافي والمعنوي والسيكولوجي في سوريا.

وبعد انتصار ثورة 8 آذار 1963 تم توفير الظروف لاستئناف عمل السلطة التمثيلية التي تجسدت في المجلس الوطني الذي عقد أولى جلساته في 1 أيلول 1965 - برئاسة منصور الأطرش.

في أيار 1969 صدر دستور مؤقت للبلاد أعلن أن سورية دولة "اشتراكية شعبية ذات سيادة" ومنح السلطة العليا والتشريعية في الدولة إلى مجلس الشعب الذي كان يتوجب انتخابه في غضون أربعة أشهر . ونص الدستور على أن السلطة في المحافظات والمناطق تعود إلى المجالس المحلية التي كان ينبغي تحديد مهماتها وصلاحياتها بموجب قانون خاص . وعادت السلطة التنفيذية إلى رئيس الدولة ومجلس الوزراء . ورئيس الدولة هو في الوقت ذاته القائد العام الأعلى للقوات المسلحة ويمثل الحق في الحالات الضرورية في حل مجلس الشعب والدعوة لإجراء انتخابات جديدة . وكان التشريع الإسلامي هو المصدر الأساسي للتشريعات في الدولة . ووضع في أواسط عام 1969 مشروع قانون حول هيئات السلطة المحلية.

#### د. السلطة التمثيلية في منظومة المؤسسات السياسية في سوريا بعد انتصار الحركة التصحيحية:

جاءت الحركة التصحيحية لتجاوب مع مصالح الشعب السوري وتجسد أمانية . ورمزت هذه الحركة إلى تطور نوعي هام وجسدت أفكار الحزب وبمبادئه وأهدافه ومهودت الظروف المناسبة للقيام بأعمال هامة أخرى تخدم مصالح الجماهير الشعبية الواسعة . وتجب الإشارة بالدرجة الأولى إلى إقامة اتحاد الجمهوريات العربية بما يتواكب مع نداء الوحدة الذي يشقق مكان الصدارة في وعي كل مواطن عربي ويعززه نضال الشعوب العربية المشترك ضد الإمبريالية والصهيونية والخلافات الداخلية والحركات الانفصالية<sup>16</sup> .

بعد انتصار الحركة التصحيحية مباشرةً أعلن القائد حافظ الأسد أن الديمقراطية التي يقصد بها المشاركة الواسعة لجميع فئات الشعب في الحياة السياسية للبلاد هي الأداة الأساسية لتكوين الإنسان الجديد وأهم شرط لضمان الاستقرار السياسي في البلاد.

ابتدأت تتطور بوتائر سريعة في سورية الحياة البرلمانية ويعود الفضل في ذلك إلى أن الرئيس حافظ الأسد أخذ على عاتقه قيادة هذه العملية . واكتسبت الديمقراطية في سورية عمقاً جديداً وأبعاداً واسعة وآفاقاً لا سابق لها . وتم في تلك الفترة إقامة منظومة ديمقراطية متقدمة لتأمين حماية

الدستور وتوفير وتأثير عالية لتنمية المجتمع السوري بأكمله.

وتمثلت إحدى أولى خطوات الحركة التصحيحية في إعلان نظام الانتخابات إلى مجلس الشعب الجديد الذي افتتحت أولى جلساته في 22 شباط 1971 . وانتخب إلى هذا المجلس الذي دخلت في نطاق مهامه ممارسة الوظائف التشريعية والرقابة على السلطة التنفيذية ، 173 انتخبوا رئيساً لهم السيد أحمد الخطيب وأتم الرئاسة السيد فهمي اليوسفي.

وكما أعلن القائد حافظ الأسد في خطابه أمام الجلسة الأولى لمجلس الشعب فإن انتخاب هذا المجلس كان أحد نتائج انتصار الحركة التصحيحية . وأكد قائلا : " لهذه الأسباب وبها تتأكد أهمية انعقاد مجلس الشعب الذي جاء ممثلاً لمختلف قطاعات الشعب وفاته أوسع تمثيل وفيه رأت جماهيرنا التجسيد العملي لشعار الديمقراطية الشعبية . وفي حرم هذا المجلس يشع نور الحرية ليملأ أرجاء القطر وبه تتأكد ممارسة الحرية بمفهومها الصحيح والسليم وبواسطته تأخذ المنظمات الشعبية دورها في المساهمة بسن التشريعات ومراقبة التنفيذ<sup>17</sup> » .

وفي 24 شباط 1971 أقر مجلس الشعب في جلسته الثالثة اقتراح القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي حول ترشيح حافظ الأسد إلى منصب رئيس الجمهورية.

وفي شباط 1973 طرح على المناقشة الشعبية العامة مشروع الدستور الدائم للجمهورية العربية السورية . وجاء وضع الدستور الدائم كإحدى أهم نتائج نضال الشعب السوري من أجل تطوير مبادئ الديمقراطية . ونص هذا الدستور على توثيق مبادئ التنظيم الديمقراطي للمجتمع السوري وأصبح بمثابة الدليل الهادي على طريق الشعب السوري نحو المستقبل وكان عبارة عن مجموعة من القواعد لتنظيم عمل مختلف مؤسسات الدولة والأساس لسن التشريعات.

وجرى في 12 آذار عام 1973 استفتاء عام لإقرار دستور البلاد الذي سرى مفعوله بعد أن حظي بموافقة شعبية عامة . ونص الدستور على أن الجمهورية العربية السورية هي "دولة اشتراكية شعبية ديمقراطية ذات سيادة<sup>18</sup> » ذات اقتصاد اشتراكي مخطط يهدف إلى إزالة جميع أشكال الاستغلال<sup>19</sup> . وأكَّد الدستور بصورة خاصة أن الحرية حق مقدس لكل مواطنة<sup>20</sup> ، وأن الدولة تضمن للمواطنين الحرية الشخصية وتضمن أمنهم وملكية ممتلكاتهم . وأن سيادة القانون هي المبدأ الأساسي للمجتمع والدولة<sup>21</sup> ، والمواطنون متساوون أمام القانون في الحقوق والواجبات . ونص الدستور أيضاً على مبدأ فصل السلطات وحدد بصورة دقيقة وظائف كل منها . وقالت المادة 50 ( البند 1 ) أن السلطة التشريعية يمارسها مجلس الشعب المنتخب لمدة أربع سنوات طبقاً لأحكام الدستور . ويجري انتخاب نواب مجلس الشعب عن طريق الاقتراع السري المباشر العام ( البند 2 ) . ويتمتع مجلس الشعب بصلاحيات واسعة ( المادة 71 ) .

وهو الذي يقدم المرشح إلى رئاسة الجمهورية ويسن القوانين ويناقش سياسة الحكومة ويدقق ميزانية الدولة وخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد ويرسم المعاهدات والاتفاقيات الدولية .

وطبقاً للدستور وللقانون رقم 26 لعام 1973 حول الانتخابات يتمتع بحق انتخابي جميع المواطنين البالغين 18 سنة من عمرهم والمسجلين في سجلات الأحوال المدنية . ولا يتمتع بهذا الحق منتسبي الجيش والشرطة أثناء تأديتهم الخدمة باستثناء حالات ترشيحهم إلى مجلس الشعب . ويتمتع بالحق الانتخابي أيضاً جميع الأشخاص الحاصلين على الجنسية السورية منذ ما لا يقل عن

خمس سنوات والبالغين 25 سنة من عمرهم ويقتضون القراءة والكتابة . ويقدم هذا الحق أيضاً إلى العسكريين وموظفي الدولة بمن فيهم الوزراء .

وطبقاً للدستور الجديد يبلغ عدد أعضاء مجلس الشعب 195 نائباً . وتجري الانتخابات في دوائر انتخابية متعددة المقاعد علماً بأن قسماً من المقاعد يخصص في كل منها للعمال والفلاحين بينما يخصص القسم الآخر لبقية القطاعات الاجتماعية ولكن بحيث يكون ما لا يقل عن نصف النواب المنتخبين على نطاق البلاد بشكل عام من العمال والفلاحين . ولا يقيد عدد المرشحين إلى الدوائر الانتخابية التي تجري تحديد نتائج التصويت في كل منها وينص الدستور على أنه يدخل في صلاحيات مجلس الشعب سن القوانين ومناقشة سياسة الحكومة وإقرار ميزانية الدولة وخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية وإبرام أهم المعاهدات والاتفاقيات الدولية وإعلان العفو العام ( المادة 71 ) . وينطوي النشاط التشريعي على أهمية كبيرة جداً ويقدم الدستور حق المبادرة التشريعية إلى أعضاء مجلس الشعب وإلى رئيس الجمهورية<sup>22</sup> .

وبعد أن تنظر اللجان الدائمة بصورة أولية في مشروع القوانين يعرض على مجلس الشعب الذي يصوت على كل مادة من مواده بعد المناقشة ويجري بعد ذلك إقرار القوانين بشكل عام . وترفع القوانين التي يقرها مجلس الشعب إلى رئيس الجمهورية لتوقيعها ونشرها . وبطلب من رئيس الجمهورية أو النواب وحسب المادة رقم 19 من الدستور لعام 1973 تقوم المحكمة الدستورية العليا بالتحقق من شرعية القوانين المقرة قبل نشرها .

وينص الدستور على تعاون متبادل وثيق بين رئيس الجمهورية ومجلس الشعب فيما يتعلق بإدخال تعديلات على الدستور . ويعود الحق في تقديم اقتراحات لتعديل الدستور إلى رئيس الجمهورية وكذلك إلى ثلث نواب مجلس الشعب الذي يشكل لجنة خاصة لدراسة هذه الاقتراحات . وبعد ذلك يناقش المجلس التعديلات المقترحة ويصوت عليها . ويغدو التعديل سارياً المعمول في حالة موافقة ثلاثة أرباع النواب ومصادقة رئيس الجمهورية عليه .

وإن العلاقة المتبادلة بين رئيس الجمهورية ومجلس الشعب تتطوي على أهمية كبيرة حيث أن الدستور يعطي إلى الرئيس الحق بحل المجلس ولكن لا يمكن إتخاذ قرار بهذا سوى مرة واحدة ولسبب محدد ( المادة 107 ) . ولا يمكن لمجلس الشعب مساعدة رئيس الجمهورية سوى في حالة الخيانة العظمى .

يقدم الدستور الحق إلى البرلمان في الإشراف على نشاط مجلس الوزراء وحجب الثقة عن الوزراء مجتمعين أو منفردين ويمنح دوراً هاماً في إدارة البلاد إلى المجالس الشعبية التي تعتبر بموجب المادة العاشرة للدستور " هيئات منتخبةديمقراطياً يمارس المواطنون من خلالها الحق في إدارة الدولة وتسخير المجتمع " . ويجري تشكيل المجالس الشعبية المحلية على جميع المستويات عن طريق الانتخابات المباشرة للسكان في الوحدات الإدارية الإقليمية المعينة .

وتتحصر مهام المجالس الشعبية المحلية المنتخبة لمدة أربع سنوات في تسخير الشؤون المحلية وحل جميع مسائل التنمية الاجتماعية والاقتصادية وكذلك قضايا الثقافة والرعاية الصحية والخدمات البلدية ضمن إطار سياسة الدولة العامة . ويلقى على عائق المكتب التنفيذي التي يشكلها كل مجلس لمدة سنتين إعداد قراراته وتنفيذها في واقع الحياة .

ويخصص للنقابات دور ملحوظ في الحياة الاقتصادية والاجتماعية السياسية للبلاد . وتحدد النقابات إلى درجة كبيرة حالة وطابع الحركة العمالية وتنفيذها بصورة فعالة لسياسة الحزب في المسألة العمالية وتمارس تأثيراً واسعاً على الوعي الاجتماعي.

انتهت صلاحيات مجلس الشعب الأول في 21 شباط 1973 وجرت الانتخابات الدورية في 25 أيار من العام نفسه طبقاً للدستور وأسفرت عن تشكيل مجلس جديد برأسه السيد محمد علي الحلبي.

وعند افتتاح الجلسة الأولى للمجلس الجديد في 9 حزيران 1973 قيم الرئيس حافظ الأسد تقليماً عالياً نشاط مجلس الشعب السابق سواء في المجال التشريعي أو ما يتعلق بإعداد دستور البلاد . وأغار رئيس الجمهورية اهتماماً لمسائل تكوين المؤسسات الديمقراطية في سوريا.

وقال الرئيس الأسد : " إن إنجاز عملية إقامة نظام الديمقراطية الشعبية في البلاد كان واحدة من أهم المهام التي طرحناها أمام أنفسنا منذ الحركة التصحيحية كي تكون السلطة في أيدي الشعب وكى يكون الشعب مصدر السلطة " . وأضاف مؤكداً أنه لتحقيق هذا الهدف بالذات جرى توجيه جهود الحزب الدائبة لإقامة مؤسسات الديمقراطية الشعبية التي يعتبر مجلس الشعب من أهمها.

وتمثلت الحلقة الثانية للمنظومة الديمقراطية للبلاد في انتخابات مجالس الإدارة المحلية التي جرت في آذار عام 1972 مما رمز إلى نقل القسم الأكبر من السلطات التنفيذية والرقابية إلى أيدي الشعب.

وقال السيد الرئيس حافظ الأسد إنه طبقاً لمفهومنا عن الديمقراطية فقد جرى تشكيل الجبهة الوطنية التقدمية التي نرى فيها طريراً طبيعياً نحو تعزيز تلاحم مجتمعنا وترسيخ سمعة سوريا على الصعيد الدولي . وأضاف الرئيس أن وضع دستور الجمهورية العربية السورية وإقراره من قبل غالبية الشعب الساحقة وكذلك إجراء انتخابات مجلس الشعب شكلاً أهماً معالماً لإقامة مجتمع الديمقراطية الشعبية.

ولقد لعب مجلس الشعب الذي باشر عمله في 9 حزيران 1973 دوراً هاماً في توطيد مبادئ الديمقراطية في المجتمع السوري . ونهض هذا المجلس بعمل تشريعي كبير وناقش حوالي 440 مشروعًا من مشاريع القوانين التشريعية التي تمس شتى جوانب الحياة الاجتماعية وحظيت غالبيتها بموافقة رئيس الجمهورية وأصبحت سارية المفعول.

وابدى مجلس الشعب نشاطاً دولياً كبيراً ونفذ في واقع الحياة خط الحزب والدولة في الوطن العربي وخارجه . وجرى تبادل الوفود البرلمانية مع عدد كبير من الدول الصديقة وشارك البرلمانيون السوريون في الكثير من المحافل البرلمانية الدولية شرحاً فيها جوهر وطابع القضايا العربية . وأفلح مجلس الشعب السوري في تأسيس الاتحاد البرلماني العربي الذي عقد أولى جلساته صيف عام 1974 في دمشق . وبمبادرة من الاتحاد البرلماني العربي جرى في دمشق عام 1975 مؤتمر التعاون العربي - الأوروبي ، كما انتسب المجلس خلال هذه الفترة إلى عضوية الاتحاد البرلماني الدولي وأصبح عضواً فاعلاً في نشاطاته.

وعند افتتاح الدورة الأولى لمجلس الشعب الجديد في 8 آب 1977 الذي صادف بداية شهر رمضان المبارك ألقى الرئيس حافظ الأسد خطاباً أمام النواب أعاد فيه إلى الأذهان أنه في هذا

الشهر المبارك بالذات جرى حدثان هامان في تاريخ سورية الحديث هما انتصار الحركة التصحيحية وحرب تشرين عام 1973 التي برهنت الأمة العربية خالها على وحدتها وتلاحمها وهذا ما أمن لها النصر على العدو في النضال من أجل السلام والعدالة.

وأعرب الرئيس حافظ الأسد عن ارتياحه لنتائج الانتخابات إلى مجلس الشعب التي جاءت مثلاً على الانتخابات الحرة والنزيفة والديمقراطية.

واستخلاصاً لنتائج عمل مجلس الشعب السابق أشار رئيس الدولة بصورة خاصة إلى نشاطه الدولي الذي تم بفضل إنشاء الاتحاد البرلماني العربي وزيادة فعالية الحوار العربي - الأوروبي - البرلماني.

وأكَّد السيد الرئيس أن إقامة الديمقراطية الشعبية في المجتمع السوري تعتبر أحد الاتجاهات الأساسية للنشاط السياسي الداخلي لحزب البعث العربي الاشتراكي وقال : " لقد أعلنا منذ أولى خطوات الحركة التصحيحية وما زلنا نعلن أننا نؤيد مبادئ الحرية والديمقراطية ليس قولاً بل عملاً . وإن إقامة دولة عصرية وتحقيق المصالح القومية يتطلبان بالدرجة الأولى ضمان الحرية والديمقراطية .

ونذكر رئيس الجمهورية النواب بأنهم يقفون في الصفوف الأولى لهيئات السلطة ويتحملون مسؤولية جسيمة أمام الناخبين والشعب داعياً إليهم إلى استخدام كامل السلطة التي يقدمها لهم الدستور . وشدد الرئيس وبصورة خاصة على أن النواب يملكون الحق في استدعاء أي وزير وفي الرقابة على نشاطه وواعدهم بالدعم الكامل من جانب رئيس الجمهورية في هذا المجال .

وتكلم السيد الرئيس حافظ الأسد أيضاً عن ضرورة تعزيز الوظيفة الرقابية لمجلس الشعب عند افتتاح الدورة الأولى لمجلس الشعب الجديد في 16 تشرين الثاني عام 1981 لافتة النظر بصورة خاصة إلى عدم جواز التقصير من قبل أحد فروع السلطة عند تنفيذ التزاماته الدستورية . وأكَّد قائلاً : " تتفيداً لإرادة الشعب ومصالح الوطن العليا يجب على كل فرع من فروع السلطة أن ينفذ بالكامل المهام التي يحددها الدستور دون أية ثغرات ودون أن يتجاوز المدة الدستورية ."

استخلاصاً لنتائج تحليل تطور السلطة التمثيلية في سورية يمكن القول إن هذه المؤسسة لعبت طوال تاريخ سورية الحديث دوراً هاماً وحتى الدور الحاسم أحياناً في الحياة الاجتماعية للبلاد . وإن البرلمان الذي جسد التقاليд التاريخية للشعب السوري ومبادئ العصر لفصل السلطات أصبح بمثابة إحدى المؤسسات الأساسية للديمقراطية بتعبيره عن مصالح شتى القطاعات الاجتماعية وإسهامه في تلاحم المجتمع .

وإن انتصار الحركة التصحيحية فتح الطريق لإنجاز إقامة منظومة المؤسسات السياسية للسلطة الديمقراطية في سورية التي تميزت بالفصل الدقيق بين وظائف مختلف فروع السلطة . وإن نشاط السلطة التمثيلية المتجسد في مجلس الشعب ، الذي يملك بموجب الدستور وظائف تشريعية ورقابية، يعتبر الشرط الأهم لمواصلة السير قدماً على طريق التقدم الاجتماعي وتعزيز وضع سورية على الصعيد الدولي .

### مراجع البحث

- 1 - لبعي ز. أ . تطور الفكر الاجتماعي العربي 1917 - 1954 دار نشر ناوكا ، 1979 ، ص 68 .
- 2 - ( Samne.G.La SYRIA . P.192.P.574 ) .
- 3 - عبد الرحمن شهبندر و محمد كرد علي وغيرهما .
- 4 - لوتسيكي ف.ب.التاريخ الجديد للبلدان العربية . موسكو . دار النشر"ناوكا"1966.ص366.
- 5 - لوتسيكي ف.ب.المراجع السابق ص 327 .
- 6 - سعيد أمين ، الثورة العربية الكبرى ، القاهرة 1934 ، القسم الثالث ، ص 289 باللغة العربية .
- 7 - لوتسيكي ف.ب.حرب التحرر الوطني في سوريا ( 1925 - 1027 ) ، موسكو ، 1964 ، ص 169 .
- 8 - عبد الرحمن الكيالي رد الكلمة الوطنية على بيان المفوض السامي للجمهورية الفرنسية في سوريا ولبنان ، حلب ، 1933 ، ص 209 .
- 9 - الفكر العربي في المئة سنة ، بيروت 1967 ، ص 104 .
- 10 - المقتطف من "HauRANI A.ARABIC Thought in the liberal AGE ,1798 – 1939 N.Y.1970 P.310
- 11 - كراتشكونفسكي أي . يو . المؤلفات المختارة . المجلد 3 . موسكو 1956 ، ص 347 .
- 12 - حياتنا البرلمانية بين الأسس واليوم ، ص 7 .
- 13 - Torrey G.Aspects of the Polititcal Elite in SYRIA ./ political Elite in the Middle East / Ed.Lenczowski G.Wash , 1975 . p.153
- 14 - كينروس ، لورد . ازدهار الإمبراطورية العثمانية وانهيارها . موسكو . كرون بريس 1999 ، ص 575 .
- 15 - حياتنا البرلمانية أمس واليوم . دمشق . 1962 ، ص 22 باللغة العربية .
- 16 - دستور الجمهورية العربية السورية . فضل عفاش . مجلس الشعب وبجالس النواب في الوطن العربي . الجزء الأول . مجلس الشعب في سوريا 1928 - 1988 - دمشق . دار ابن هاني 1988 ، ص 116 .
- 17 - فضل عفاش . مجلس الشعبية والبيادة في الوطن العربي . الجزء الأول . مجلس الشعب في سوريا 1928 - 1988 - دمشق . دار ابن هاني 1988 ، ص 109 .
- 18 - المادة 1 ، البند 1 .
- 19 - المادة 13 ، البند 1 .
- 20 - المادة 25، البند 1 .
- 21 - المادة 25، البند 2 .
- 22 - المادتان 70 و 110 .

## دراسات



# سبتة ومليلة مغريتان تحت الاحتلال<sup>(\*)</sup>

د. السيد عوض عثمان<sup>(1)</sup>

من المدهش أن آخر بقعتين عالميتين مازالتا تعانيان الاحتلال الأجنبي موجودتان في عالمنا العربي . أولاهما في فلسطين السليمة وثانيةهما على أرض التراب المغربي . أليس هذا أمراً يستحق الرثاء بالنسبة لنا كعرب ؟

البحر المتوسط ، لنكون إسبانيا هي الدولة الوحيدة التي تثبت بموقع استعمارية في غير قارتها . وبالتداعي المنطقي ، بات من الصعوبة مكان على إسبانيا الاستمرار في التفكير بعقلية ومنطق الجيوب الاستعمارية ، والتمادي في إعلان العزم على تأييد هذا الوجود الاستعماري وتكرис احتلالها لمدينتي سبتة ومليلة والجزر الجعفريه وباديس والحسية والصخور المواجهة للمدينتين ، هذا الوضع الاستعماري الشاذ وتلك الحالة الفريدة والمغايرة لروح العصر ، يتلاصان مع الحديث عن مساهمة البلدين في بناء الفضاء الأوروبي - المتوسطي ، الذي يستهدف قيام تعاون حقيقي لإرساء مبادئ الشراكة السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية . ورغبة في تنشيط الذاكرة القومية العربية ، فإننا نفتح بموضوعية هذا الملف الشائك والمسكوت عليه في بعض الأحيان ، حفاظاً على مغريبة وعروبة وإسلامية هذه الأرضي المحتلة ، وتكثيف الضغوط باتجاه تصفية الاستعمار الإسباني لها ، وحفظ حقوق المغرب التاريخية المشروعة ، غير القابلة للتصرف .

بمقدور القراءة التحليلية لمشاهد عودة مستعمرة هونج كونج ، في يونيو 1997 ، ثم عودة مستعمرة ماكاو ، بعد 442 عاماً من الاستعمار البرتغالي ، إلى الوطن الأم والسيادة الصينية ، عشية نهاية الألفية الثانية ، أن تؤكدحقيقة أن العالم قد ودع القرن العشرين بتحقيق أكبر قدر ممكن من الانعتاق والتحرر . بيد أنه من المفارقات الصارخة أن تتوافق بعض الجيوب الاستعمارية ، والتي تعد من رواسب التاريخ ومخلفات الحقبة الاستعمارية في الوقت الذي دخل فيه العالم ، من جهاته الأربع ، القرن الحادي والعشرين ، وبكثر الحديث عن إشاعة قيم الحداثة والديمقراطية ، والشراكة المتكافئة ، في زمن العولمة وانهيار الحدود السياسية ، والقرية الكونية الصغيرة ، وغيرها من مفردات الخطاب الإعلامي الغربي .

ومن هنا ، تتبدى لامعقولية استمرار إسبانيا في احتلال مدن وجزر في قلب الجغرافيا المغاربية ، وحرمان المغرب من الاستفادة من تنمية مناطقه الشمالية ، وفي أراض توجد ضمن الامتداد الطبيعي للمغرب على ساحل

<sup>(\*)</sup> عن مجلة «العربي» الكويتية العدد 525/2002.<sup>(1)</sup> خبير في الشؤون العربية والدولية من مصر .



الكاثوليكية ، تعهدت بموجبه بمنحه تعويضاً في مقابل تسليم مليلة إلى التاج الإسباني وبسط نفوذه الاستعماري عليها . وفي تلك الفترة أيضاً، تم احتلال الجزر الجعفرية وباديس والحسيمة والصخور المواجهة لسبتة ومليلة . ويؤكد المؤرخون على حقيقة أنه على الرغم من استمرار الإسبان في احتلال التغور الشمالية المغربية ، فإن إسبانيا لا تملك أبداً ما يبرر سيادتها عليها ، فلم يبادر أي ملك مغربي ، سواء في المرحلة السعدية أو في العهد العلوي، بتقديم أي تنازل أو اعتراف بملكية إسبانيا للمدينتين . ومع انتشار وسادة مرحلة الاستقلال

التاريخ وحقائقه

تؤكد حقائق التاريخ ومعطيات الجغرافيا  
مغاربية مدینتي سبتة وملیلية .  
فقد انتزع البرتغاليون مدینة سبتة المغاربية  
في سنة 1415 م ، أي بعد سقوط مملكة  
غرناطة ، وثار نزاع بين المغرب والبرتغال  
حول ملكية المدينة ، استمر حتى سنة 1668 م ،  
وهو تاريخ تسليم البرتغاليين لسبتة رسمياً  
لإسبانيا . وفي 17 سبتمبر 1497 م ، قام أحد  
النبلاء ، وهو الدوق دون خوان ، وكان مستقلاً  
بأمره بفرض سيطرته على مدینة ملیلية ، ووقع  
في نوفمبر 1559 اتفاقاً مع الملكة إيزابيل ،

نسمة ، على التوالي . وتطورت الأوضاع القانونية والإدارية للمدينتين : فتارة تعتبران موقعيين عسكريين ، وتارة تعطى لهما صفة البلدية ، واعتبرتا في فترات تابعتين لمدن في الأندلس ، ثم تابعتين لمدينة تطوان أيام نظام الحماية . وحتى عام 1994 ، كانتا تابعتين لوزارتى الداخلية والدفاع رأساً في مدريد .

#### إسبانيا تحاول الاستيطان

مارست السلطات الإسبانية سلوكيات تنتهي إلى ممارسات الاستعمار الاستيطاني التقليدي في آخر مستعمراتها في شمال إفريقيا ، كما هي الحال بالنسبة إلى ما تمارسه إسرائيل ، حيث عدت إلى تغيير الوضعية والتركيبة السكانية بتوالي طرد السكان المغاربة الأصليين ، وتوطين سكان إسبانيا محلهم عبر تدفق هجراتهم من شبه الجزيرة الإيبيرية ، وفرض سياسة التهجير القسري بتصعيد ظروف المعيشة والحياة . ولا تستند هذه السياسة إلى أي شرعية قانونية ، فهي تعبيرات لاستعمار استيطاني بغرض حيث لا يجوز اعتبار السكان الإسبان سكاناً وطنيين بموجب المادة 73 من ميثاق الأمم المتحدة . إضافة إلى المحاولات الرامية إلى طمس الهوية المغربية والعربية باتجاه « أسبانيا » السكان ، مثل المماطلة من جانب السلطات الإسبانية في خطوة دمج التعليم الإسلامي في مناهج التدريس ، في سياق اتخاذ العديد من الإجراءات أحادية الجانب لتغيير معالم سبتة ومليلة ، والمضي قدماً في سياسة فرض الأمر الواقع عليهما ، بهدف تكريس هذا الوضع الاستعماري الشاذ والحيلولة دون حق المغرب فيه لاستكمال وحدته الترابية .

ومن أبرز التجليات بهذا الشأن ، ما حدث في أبريل 1990 ، عندما قرر الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني ، تحت ضغوط العناصر اليمينية المتشددة ، ولاعتبارات

الوطني والدخول في مرحلة حاسمة لتصفية الاستعمار التقليدي ، خرجت فرنسا من المغرب عام 1956 م ، وتوافق ذلك مع انسحاب القوات والإدارة الإسبانية من المنطقة الشمالية ، ومع إلغاء الوضع الدولي لمدينة طنجة . وتعمد الجنرال فرانكو فرض منطق تجزئة ملف النزاع الترابي مع المغرب . فأعاد إقليم ترفية عام 1958 ، بعد مفاوضات عسيرة ومعارك خاضها جيش التحرير . وبالطرق الدبلوماسية سلم إقليم سidi إيفني في يونيو 1969 ، مقابل اتفاقية الصيد البحري ، ومن خلال المواجهة السلمية عبر « المسيرة الخضراء » عام 1975 والتي انتهت إلى إبرام معايدة مدريد وقضت بانسحاب الإدارة والجيش الأسبانيين من الساقية الحمراء ووادي الذهب . وفي كل مرحلة من هذه المراحل ، كانت هناك المساومات والتざلات .

وتبلغ مساحة مدينة سبتة 19 كيلومتراً مربعاً ، ولا يتجاوز عدد سكانها 170 ألفاً ، وتبعد عن أقرب نقطة في أوروبا نحو 22 كم وطولها من الشرق إلى الغرب ألفاً متر ، ومن الشمال إلى الجنوب ألفاً وخمسمائة متر ولا تبعد عن مدينة تطوان المغربية سوى 40 كم . أما مدينة مليلة ، فتلغ مساحتها 13 كيلومتراً مربعاً ويقطنها قرابة 55 ألفاً من السكان ، وتقع شمال شرق المغرب على ساحل البحر المتوسط نفسه ، وتبعد عن بلدة الناظور المغربية فعشرة كيلو مترات . إضافة إلى صخور غير مسكونة ، هي صخرة باديس وصخور النكور والجزر الجغرافية ، وجميعها لا تزيد مساحتها على بعض عشرات من الأمتار المربعة . ومجمل هذه الجيوب لا يزيد على 32 كيلو مترأً مربعاً ، علماً بأن نصف سكان المدينتين من العسكري والموظفين ، والباقيون تجار هنود ويهود ومغاربة ، حيث يبلغ عدد السكان المغاربة حالياً في سبتة ومليلة ، 28 ألف نسمة و 27 ألف

للحكومة الإسبانية عدم تجديد هذا الإذن عند الضرورة ، والتخلص من غير المرغوب في وجودهم . وفعلياً ، عمدت السلطات الإسبانية إلى تطبيق القانون على المغاربة في سبتة ومليلة . وانطوى هذا القانون على نصوص باعتقال أي أجنبي لمدة 40 يوماً من دون اتهام أو محاكمة ، وعدم تجديد إقامة أي أجنبي إذا رأت السلطات المحلية ذلك ، وألزم أي أجنبي بتسوية وضعه القانوني في سبتة ومليلة للحصول على البطاقة التي تسمح له بالإقامة ، وضرورة تجديدها خلال مدد منصوص عليها في القانون . ولا يستطيع من يعتبر « أجنبياً » العمل في المناطق التي يطبق فيها هذا القانون ما لم يحصل على هذه البطاقة . وتبين أن هذا الشرط لم يطبق إلا على المغاربة المتزوجين من إسبانيات .

وحقيقة الأمر أن هذا القانون وضع مغاربة سبتة ومليلة بين مطرقة الجنس بالجنسية كشرط رئيسي للتمتع بحق الملكية والعمل ، أي فرض الجنسية الإسبانية عليهم ، وسندان الاحتفاظ بجنسياتهم المغربية ، وبذلك يكونون « أجانب في وطنهم » !! ومن الأهمية بيان « آليات سياسة التهجير القسري » ، حيث تمارس السلطات الإسبانية أشكالاً من التمييز العنصري ضد السكان المغاربة ، في موازاة امتيازات خاصة يفید منها الرعايا الإسبان ، سواء على صعيد سياسة العمل والتوطين ، أو تزايد أحياء الصفيح وتخوم الفقر الوضيعة في المناطق التي تؤوي السكان المغاربة ، وتكثيف الضغوط لحضنهم على مغادرة المدينتين . إضافة إلى تردي مستويات التعليم في مدارس المغاربة وعدم تسوية الأوضاع الإدارية لآلاف السكان المقيمين منذ فترات طويلة .

في مواجهة زعم إسبانيا توظيف العامل الزمني ، أي ذريعة « حق التقاضي المكتسب » والمضي قدماً في تكريس ضم نهائي للمدينتين ،

داخلية، منح سبتة ومليلة صيغة الحكم الذاتي ، تجسيداً لما نص عليه « ميثاق الاستقلال » من أن هذه المناطق جزء لا يتجزأ من « الوطن الإسباني » وعنصر من عناصر وحدة إسبانيا ، وأن حصول سبتة ومليلة على استقلالها الذاتي قصد به تسيير وإدارة مصالحهما !! وفي سياق مسعى مدرיד إلى إضافة وإضفاء الشرعية على اغتصابها للمدينتين المغاربيتين ، وافقت الحكومة الإسبانية ، ثم صادق البرلمان الإسباني في فبراير 1995 ، على مشروع « الحكم الذاتي » والذي لا يتضمن إقامة برلمان مستقل ، بل جمعية ومجلس للحكومة ورئيس ، كما سيحمل النواب الجمعية وبالبالغ عددهم 25 عضواً منتخبين ، صفة مستشارين . ويكون مكتب الجمعية من رئيس المدينة ( العمدة ) ونائبه وسكرتير يتم تعيينهم من قبل بقية الأعضاء المنتخبين ، بما يصب أكثر في اتجاه تطوير نظام البلدية القائم ولا يرقى إلى نظام الحكم الذاتي ، أي تلك صيغة أدنى ، حيث لا يمنح المدينتين صفة الحكم الذاتي الذي يجعلهما تتصرفان في شؤونهما باستقلال شبه تام عن الحكومة المركزية ، حيث تم حذف اختصاصات متعددة ، حق التشريع وحق الطعن في القوانين الدستورية ، خلافاً لما هو عليه الأمر بالنسبة لكاتالونيا والأندلس وإقليم الباسك .

وبطبيعة الحال ، فقد نزع هذا النظام من السكان المغاربة الأصليين أي حق للمشاركة في هذه « الإدارة الذاتية » إلا وفق شروط معينة . من زاوية أخرى ، وإنعana في فرض مزيد من الحقوق المادية على الأرض ، تم إصدار قانون « إقامة الأجانب » في الأراضي الإسبانية والذي صدر لمواجهة تدامي أزمة البطالة في العديد من الدول الأوروبية ومن بينها إسبانيا . وطالب هذا القانون الأجانب بالحصول على إذن إقامة كل خمس سنوات ، وبما يتبع



والحقيقة التي لا مراء فيها ، ولكن جذور علاقات البلدين متشابكة فإن العلاقة بينهما توصف عادة « بالعداء الودي » فالخلاف حول القضايا الكبرى لم يصل في أي مرحلة إلى قطيعة بين البلدين ، وتلك القطيعة غير واردة في جميع الحالات ، رغم حالات المد والجزر في علاقات البلدين ، المحكومة بالتواصل والاستمرارية . وعليه ، يحرص المغرب لاعتبارات متعددة ، على تغليب منطق الحوار وحسن الجوار وأسلوب التفاوض على كل الأساليب الأخرى . وتجسيداً لذلك ، اقترح العاهل المغربي الراحل ، الحسن الثاني ، في رسالته إلى العاهل الإسباني ، الملك خوان كارلوس ، في 23 يناير 1987 ، ولتحديد مفاهيم جديدة للعلاقات الثانية التي تميزت بعدم الثقة ، اقترح تشكيل « خلية تفكير » في مستقبل المدينتين على أساس صون سيادة المغرب وتكريسهما مع الحفاظ على المصالح التجارية والاقتصادية الإسبانية ، كون المدينتين مركزاً مهماً للتجارة الحرة ، وإيجاد صيغة مناسبة تجعل منها مركزين اقتصاديين وماليين تعود فائدتها على كل من إسبانيا والمغرب ، وإمكانية التفكير في ضرورة التوصل إلى اتفاق يتيح للسكان الإسبان فيهما التمتع بالجنسية المزدوجة بما يتيح لهؤلاء المستوطنين فرص

وشيع مقوله أنه لا توجد مشكلة بين المغرب وأسبانيا ، وأن سبتة ومليلة شأن داخلي إسباني ، ولها تمثيل في البرلمان الإسباني بالمرتبة نفسها التي للأراضي الإسبانية . وسكانها يتمتعون بحقوق متساوية للآخرين . في وفاق وطني ، حكومة ومعارضة ، يتمسك بالوضع الراهن للمدينتين ، يحرص المغرب على عدم إضفاء أي مشروعية على الاحتلال الإسباني لسبتا ومليلة ، بالتأكيد على أنهم جزء لا يتجزأ من ترابه الوطني غير وارد التخلّي عنهم ، في تناغم وطني واسع ، وأن حقوق المغرب لا تسقط بالتقادم ولا تقبل التأجيل إلى ما لا نهاية . ومنذ عام 1960 يقدم المغرب طلباً رسمياً إلى الأمم المتحدة للمطالبة باستعادة المدينتين مفاداً ما تزعمه حكومة مدريد من أنها صاحبة الملكية في المدينتين بموجب النظرية المعروفة « حق التقاص المكتسب » وأن لها حق السيادة في المناطق المتنازع عليها بسبب طول مدة الاحتلال وأن معظم سكانها حالياً من الإسبان ، وأن هذه « الجيوب » غير مسجلة في الأراضي التي حدتها الأمم المتحدة في قرارها الصادر عام 1947 . ورفض المغرب هذه المزاعم لعدم قانونيتها حيث إن الوجود الإسباني في تلك المناطق يعتبر احتلالاً من نوع استعماري محض قام به البرتغاليون ثم الإسبان ، كما أن هذه المناطق تقع بالكامل داخل حدود المملكة المغربية . وفي عام 1975 ، تقدم المغرب بمذكرة إلى لجنة تصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة ، طالباً فيها إدراج مدينتي سبتة ومليلة ضمن قائمة الأراضي التي يجب تصفية الاستعمار فيها ، بينما تقدمت إسبانيا بدورها بمذكرة أخرى أعادت فيها شرح موقفها التاريخي والقانوني بشأن هذه القضية ، إلا أن مجلس الأمن طالب الدولتين المعنيتين بتطبيق المادة 82 من ميثاق الأمم المتحدة التي تدعو إلى تسوية الخلافات الثانية عن طريق الحوار .

البريطانية - تتحدث إسبانيا عن أن هذه المشكلة من «رواسب التاريخ» ودعت بريطانيا لاستعمال مخيلتها لتجاوز المشكلة !! رغم أنه جرى في عام 1969 استفتاء بمعرفة بريطانيا وأعلنت أن نتتيجته عدم رغبة سكان جبل طارق العودة إلى إسبانيا . والمفارقة أن إسبانيا تسوق لغرض استعادة جبل طارق الحجج والأسانيد نفسها التي تذكرها على المغرب في مطالبته باسترجاع مدينتي سبتة ومليلة . وأعلن المغرب مراراً مساندته ودعمه إسبانيا في المطالبة بعودة جبل طارق إلى السيادة الإسبانية ، بيد أن إسبانيا تتواصل في ممارسة سلوكيات استفزازية لل المغرب ، مثل استقبالها لبعض قيادات جبهة البوليساريو ، لما يعنيه ذلك من تأثير على تطورات قضية الصحراء الغربية ومساعي الإعداد لاستفتاء تقرير المصير . ناهيك عن تعدد إسبانيا التصريح في مطلع يناير 1998 لجهة إدماج سبتة ومليلة وجبل طارق وجزر لاس بالماس في الفضاء العسكري للحلف الأطلسي .



#### زيادة العزلة

وقد بلغ الاستفزاز ذروته منذ منتصف عام 1998 عندما عمدت السلطات الإسبانية إلى تطوير معابر مدينتي سبتة ومليلة ، عبر إقامة حاجز مزدوج ، كحزام أمني يطوق المدينتين

العمل فيسائر التراب المغربي . وعلى الرغم من إبرام معاهدة الصداقة والتعاون وحسن الجوار ، بين البلدين ، في يوليو 1991 ، بما يخدم الأمن والاستقرار في منطقة حوض البحر المتوسط وتوقيع العديد من اتفاقيات التعاون العسكري والدفاعي والربط القاري عبر مضيق جبل طارق ، ومجالات متعددة من التعاون الاقتصادي وضمانات الاستثمار الإسباني ، والرغبة في إضفاء طابع مؤسسي للعلاقات الثنائية ، ظلت مشكلة سبتة ومليلة العقدة المعقدة في هذه العلاقات ، رغم مطالبته المغرب بهما لن تحول في يوم من الأيام إلى نزاع عسكري مسلح ، بل ستبقى سليمة هادئة تدرج فيما هو مطلوب من رعاية حسن الجوار الجغرافي والسياسي والتاريخي . وألقي هذا الملف الشائك والمعقد بظلاله في تطورات وتفاعلات علاقات البلدين : فعمدت إسبانيا ، خاصة في مفاوضات اتفاقيات الصيد البحري ، إلى «أوربة» أزمتها مع المغرب ، في الوقت الذي عجزت فيه الرباط عن «تعريب» الأزمة . وفي هذا السياق ، وفي يوليو 1995 ، حدث توتر مهم تمثل في قرار الحكومة الإسبانية إدماج مدينتي سبتة ومليلة . وبهدف إضفاء طابع أوربي على مدينتين ليستا كذلك . في المدار الأوروبي ، وسريان اتفاق «شينجن» لتقل الأشخاص والممتلكات في أوربا لمراقبة الحدود .

ومن اللافت للانتباه ، تلك الازدواجية في الخطاب والموقف الإسباني : ففي الوقت الذي تتوالى فيه احتجاجات مدريد على استمرار الوجود البريطاني في صخرة جبل طارق - وهي مستعمرة بريطانية دائمة منذ معاهدة «أودريخت» الموقعة عام 1704 ، والواقفة عند الطرف الجنوبي لشبكة الجزيرة الإيبيرية ولا تتعذر مساحتها 7 كيلو مترات مربعة ومواردها تعتمد الأساسية على المساعدات

العلاقات الثانية ، حيث لا يعترف المغرب بما فعلته إسبانيا ، وأن ملف وحدة البلاد سيظل مفتوحاً ما دامت هناك ثغور مغربية محتلة ، يتوجب تحريرها .

وفي التحليل الأخير ، فإن التعاطي بروح العصر يفتدح حقيقة الأهمية الاستراتيجية للمدينتين في منطقة البحر المتوسط ، في زمن العولمة ، فالاعتبار أن الاستراتيجية القديمة لم تعد مطروحة الآن ، إضافة إلى اندماج إسبانيا في الاقتصاد الأوروبي يجعلها في غنى عن منفذ تجاري كانت تستخدمه للتجارة الحرة ، كما الحال في سبتة ومليلة . ناهيك عن أن التزام المغرب محاربة زراعة المخدرات والإتجار فيها ومكافحة التعرّب يفرض بالضرورة مراقبة كل الموانئ البحرية للبلاد وفق مقتضياتها منفذ المدينتين . والخلاصة أن منطق العصر وحق تقرير المصير وتحولات المناخ الإقليمي والدولي تحتم على جارة المغرب الإيبيرية الإسراع في فتح وحل لف سبتة ومليلة بدلاً من الإيمان في سياسة فرض الأمر الواقع . ولابد لإسبانيا من مسيرة التوجهات الرامية إلى تحرير كل المستعمرات والتي تعد من رواسب حقبة استعمارية ومن مخلفات تاريخ بغيض . فهل يمكن لإسبانيا الإذعان لحقائق العصر والمنطق أم تتواصل في استعمارها للمدينتين وتحمل وصمة عار استعمار استيطاني يكاد يختفي من اليابسة . وفي زمن التشدق بالحديث عن العولمة وتداعياتها وتفاعلاتها ؟ سؤال إجابته في رحم التطورات المستقبلية .

بدعوى منع الهجرة غير المشروعة ، يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار من الأسلاك الشائكة وأجهزة الإنذار والرقابة الالكترونية ، لمسافة ثمانية كيلو مترات ، على طول المدار الحدودي واعتماد نظام البطاقة الخاصة بالدخول والخروج ، إضافة إلى تعزيز وتكييف وجود الجيش الإسباني والتزود بأ نوع متطرفة من الدبابات والأسلحة الهجومية بما يفوق متطلبات مواجهة تسلل المهاجرين غير الشرعيين وكذلك إخماد مظاهر الاحتجاجات التي يلجأ إليها رعايا مغاربيون وأفارقة ضد ترددي أوضاعهم لحضور السلطات على ترحيلهم إلى إسبانيا . واعتبر المغرب هذا التصرف الأحادي الجانب منافياً للحقائق التاريخية ، عدا كونه يستبق المبادرات السياسية الراهنة للبحث عن حل سلمي لمستقبل المدينتين . إضافة أيضاً إلى الإضرار بأعداد كبيرة من السكان الذين يعيشون خارجهمما ويرتبطون بعلاقات قربة ومصاهرة ومصالح اقتصادية وتجارية داخلهما كما ارتبطت مصالح سكان شمال المغرب ، ومنذ سنوات طويلة بإسبانيا ، سواء كانت هذه المصالح اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية . والحقيقة أن وقف تدفق الهجرة غير المشروعة رهن إحداث تمية حقيقة ، وهو ما يدركه المغرب من تطوير مناطقه الشمالية وإيجاد زراعات بديلة ووقف عمليات التعرّب ، وهو ما يستوجب الدعم الأوروبي .

والثابت ، أن المغرب في حال إنهاء نزاع الصحراء الغربية سيجد نفسه حتماً وبقوة ، أمام ملف سبتة ومليلة وانعكاساته على تعكير صفو



## وجهة نظر

# الوجه الآخر لإعلام الغربي

## وقائع رحلة إلى فلسطين مؤامرة الصمت

بقلم : كريستينا رويس كورتينا  
منسقة الوفد الأنديسي الأول إلى فلسطين  
عن مجلة عالم العمال الإسبانية  
ترجمة : توفيق حمد الغفيه<sup>(1)</sup>

يخطئ شارون وأتباعه ، سواء كانوا من وزراء حزب العمل  
أم من الليكود أم من دعاة التشديد الصارم ، إنهم حسبووا  
أنهم قد يلينون من عريكة الشعب الفلسطيني أو يهزمون  
روحه النضالية وكفاحه التحرري .

الهول موجود ومستمر منذ سنين كثيرة وليس  
وليد أسبوع أو شهور ، لم يولد مع بداية  
الانفلاحة الثانية ولا مع الأولى ، فالهول هو  
وليد الاحتلال الذي ظل خافياً على الرأي العام ،  
إنه الهول المعاش من قبل شعب على الصعيدين  
الافرادي والجماعي ، الهول الذي غدا لا  
يطاق ، حاله يستحيل الصبر والاحتمال ، إنه  
بسط العباره مرفوض وغير مقبول » .  
مليون من الفلسطينيين يعيشون في ظل نظام  
الآبارتايدي والعنصرية داخل إسرائيل ، المحطة

« إن أحداث الأسابيع الأخيرة أذهلتنا جميعاً ،  
فللمرة الأولى رأينا كيف خرج البعض من  
الصحف المحلية عن نهجه المعتمد وكيف أن  
أشخاصاً ومؤسسات رفعوا الصوت عالياً بعد  
صمت طويل ، لقد أخذ الحديث يتردد بصرامة  
عن آبارتايدي ، وتطهير عرقي ، وجرائم حرب ،  
ذلك أن أحداث هذه الأسابيع الأخيرة غيرت  
وتيرة دقات القلوب ، وبهذا أصبحت الكلمات  
مستحيلة وعاجزة عن التعبير لنفسح المجال  
للشعور بالذهول أمام هول الواقع ، مع أن هذا

<sup>(1)</sup> عن جريدة البعث السورية - تاريخ 19/5/2002 .

معزل عن القرارات أو مخطط التقسيم ينبغي أن تخلق على الطبيعة حالة مختلفة كأمر واقع . هكذا أصبحت للحياة اليومية التي تعيشها المدينة المقدسة خصائص مميزة مثل الاستحواذ على الممتلكات والمساكن ، هدم البيوت والمنازل ، ذريعة الافتقاد إلى رخصة بناء ، إقامة مستوطنات جديدة لليهود الوافدين في موجات متتالية من الهجرة ، عزل المدن والقرى ، افتقار الأحياء الفلسطينية للموارد والاستثمارات والبني التحتية ، عدم الاعتراف بالأهالي الفلسطينيين ، تضييق الخناق على الاقتصاد وخلق السياحة ، حواجز تفتيش ، تهويد المدينة من خلال مطاردة السكان الفلسطينيين وهدم أحياهم وإزهاق اقتصادهم ومصادره مواطناتهم ، حواجز تفتيش ، حواجز تفتيش .

رام الله وبيت لحم شكلان مرحلتين إجباريتين في إطار رحلتنا .. إن الملحقات والاغلاق المفروضة على المدن تمنعنا حتى من التفكير بالذهاب إلى الخليل ، لكن رغم قرب المسافة ليس الذهاب إلى بيت لحم أو رام الله بالأمر الهين ، وليس هذا فحسب ، بل وللوصول إلى أي من المدينتين لابد من الذهاب سيراً على الأقدام عبر الجبال ، تماماً كما يفعل الفلسطينيون كلما عنّ على بال جيش الاحتلال الإسرائيلي أن يغلق مدينة ما .

لقد تسأعلنا : كيف يعبر ليلاً في هذه البراري المرضى من الأشخاص والنساء الحوامل وكبار السن ، الإذلال دائم مستمر وله وجود عديدة ، يمكن لهم ( للجنود الإسرائيليين ) ألا يرقصهم جواز سفرك ، أو عدم تفهم ما أنت فيه من عجلة أمرك ، أو عدم الاهتمام بما تعانيه النساء من آلام المخاض ، كما يمكن لهم أن يستبقوك أو يقتلوك برصاصة ، أو ببساط العبرارة أن يمنعوك من الخروج ، ويفرضوا عدم التجول .. إذاً على كل أن يلزم بيته ،

الأولى في إطار جولتنا ، وإسرائيل التي تكتنف نفسها ديمقراطية ويهودية تردد في تناقض خطير يبدو أنه لم يثير مشاعر القلق لدى أحد في إطار المجتمع الدولي .

إن القوانين الأساسية في إسرائيل المتعلقة بالمواطنة والمسمة بالعودة ( الهجرة اليهودية ) وملكية الأرض إنما تشكل حجر الأساس لنظام الآبارتاي德 ( الفصل العنصري ) القائم فعلاً بمثابة نظام لإسرائيل ، وهذه التشريعات تستكمل بقوانين أخرى كثيرة وبنظم تحول دون الأهالي الفلسطينيين الذين بقوا هناك ، والتمتع بمواطنة من الدرجة الأولى ، كما تمنع ما يزيد عن أربعة ملايين من اللاجئين النازحين من العودة إلى الأماكن التي نشروا فيها ، تحول دونهم ودون استعادة ممتلكاتهم والحصول على تعويض عما فقدوه من أموال ، وهذه القوانين تحرم الأهالي الفلسطينيين أيضاً من حق ملكية الأرض لتضعفهم في مرتبة سكان غير شرعيين في قرى غير معترف بها ، وهكذا فهم يقطنون منازل غير نظامية يمكن هدمها في أية لحظة تحت ذريعة الافتقار إلى رخصة بناء ، ولا يسمح لهم باستعادة الجوابع أو الأماكن المقدسة ليمارسوا شعائرهم فيها .

لقد شهدنا في إسرائيل الوجه القبيح للأبارتاي德 لا يبدو أنه يشكل أي ازعاج على صعيد دولي، فهل يمكن لدولة تصرف بهذا الشكل مع مليون من سكانها أن تعتبر دولة حديثة؟ أو يمكن لمثل هذه الدولة أن تعتبر ديمقراطية؟ أيجوز لها من الناحية المسلكية والأخلاقية أن تعتبر طرفاً في اتفاقيات تجارية أو رياضية أو سياحية أو كشريك في المجالين العسكري والدفاعي؟ ..

في القدس ، المدينة المحظلة منذ حرب 1967 ، لم تجد قرارات الأمم المتحدة نفعاً ، لقد كانت تلك الحاضرة المحطة الثانية لجولتنا ، وهنا أقرّ القرار منذ أيام غولدا مائير على أنه

ترمي إلى نشر الذعر والرعب في الأراضي الفلسطينية المحتلة دون أن يخشى المعذبون عقاباً أو حساباً ، وكل هذا رغم عملية السلام . يخطئ شارون وأتباعه ، سواء كانوا من وزراء حزب العمل أم من الليكود أم من دعاة التشديد الصارم ، إنهم حسبيوا أنهم قد يلينون من عريكة الشعب الفلسطيني أو يهزمون روحه النضالية وكفاحه التحرري ، أجل إنهم يخطئون ، وهذا ما اتضح لنا من خلال المقابلات والزيارات التي أجريناها في القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة ، فبشكل جلي استبان لهم بأنهم لن يستطيعوا ترسيخ الشعب الفلسطيني لأنه اليوم أكثر اتحاداً وأوفر تصديقاً من أي وقت مضى ، ليست غزة بأكبر مساحة من بعض المقطوعات الأندرسية ، ويمكن اعتبارها قطعة مسلوكة من الأندرس ، كما كانت هذه قبل بضع سنوات ، فضوءها وألوانها ونباتاتها وحرارتها استقبال أهلها توحى إلينا ، إلى الكثيرين منا نحن أعضاء الوفد الأندرسي ، بأنها جزء منها ، ولا يميز سكانها سوى العزيمة والشغف والتصميم على النضال ، وهذه الأشياء هي وحدها التي تفسر حجم ما يضربونه من بطولة ويبدونه من بأس وصبر على المعاناة والألم .

ما من شيء يمكن أن يقارن الوضع القائم في غزة ، فالحصار المفروض على مخييمي خان يونس ورفح قد يلفت في بعض الأحيان انتباه أجهزة الإعلام ، وذلك عندما تأتي ضربات البلوزرات الإسرائيلية أقوى من اللزوم ، أما إطلاق النار على مساكن مخيمات اللاجئين فهو من الأمور العاديّة اليومية .. هناك غل حقيقي تجاه السكان لكنه ينسحب أيضاً على بيوتهم وكافة ممتلكاتهم .

فرح وخان يونس يشبهان ساراييفو ودوبروفنيك ، أو هما شبيهان بغروزني ، القصف مستديم ، قذائف المدفعية تخرهما

الصغر لا يستطيعون الذهاب إلى المدارس ، ولا يقدر البالغون الوصول إلى مراكز عملهم ، ولا المرضى إلى المشافي ، ولا المزارعون إلى حقولهم .

لقد كانت بيت لحم قيراً ، وساعة وصولنا تقاطر إلى الساحة باعة التذكارات ذات الصلة بكنيسة المهد ، بيد أن بيت لحم قصفت أيضاً ، والفنادق فيها استحالت إلى أهدف مفضلة ، المقصود هو تدمير الاقتصاد الفلسطيني ، لذا لا يكفي الحؤول دون وجود سياج ، بل لابد من العمل لمنع عودتهم خلال سنين كثيرة ، بعكس ذلك كانت حال الدهيشة ، هذا المخيم لللاجئين الذي يمور بالحركة ، إنه مدينة حقيقة فيها يقوم مقر وكالة غوث اللاجئين «الأونروا» التي تزداد كل يوم افتقاراً إلى الأرصدة دليلاً لا يزول على تفاسع كافة الدول المنضوية في بوتفقة الأمم المتحدة ، وبالآخرى برهاها على تهاونها وضعف ذاكرتها معاً ، مما من أحد يحمي اللاجئين الفلسطينيين الذين يظلون تحت رحمة جيش الاحتلال الإسرائيلي ، كما تجلى بوضوح تام خلال هذه الأسبوع الأخيرة ، والحكومة الإسرائيلية التي ترفض الاعتراف بمسؤوليتها عن الأربعة ملايين لاجئ الذين تسببت في نزوحهم منذ عام 1948 تسعى لتزيد ، إن كان هناك متسع لازدياد ، لكي يحرم الأهالي الفلسطينيون النازحون من الرعاية ، بل وليطمس ذكرهم على الإطلاق .

أما بالنسبة لأولئك الذين سلباً يوماً منازلهم وأرضهم وبقوا في إسرائيل ، فهم يقاصرُون الآن بسبب بقائهم هذا ، فتهدم بيوتهم التي أقاموها في المخيمات ، بيد أن هذا ليس بالأمر المستجد ، فبالإضافة إلى إفقار السكان الفلسطينيين ( حيث نسبة البطالة في بعض المخيمات ، وبالتحديد مخيم الدهيشة ، تتجاوز 90% من مجموع القادرين على العمل ) ، تنتهج إسرائيل منذ زمن طويل سياسة محسوبة

الأمر يتعلّق بقرار جماعي وليس برغبة فردية. منذ شهور والمنظمات الفلسطينية تطالب بحماية للأهالي المدنيين الفلسطينيين ، كما طالبت بارسال مراقبين دوليين حياديين ليكونوا شهوداً على أعمال القصف والاغلاق والحصار التي تستهدف المدن في مناطق السلطة ، وليرروا بأم العين ما تقرّفه قوات الاحتلال من اضطهاد وقمع دون رادع ولا وازع .

وللتوضيحة هذا النص في القرار الدولي طلب حضور أفراد وتنظيمات مجموعات تطلع على أوضاعهم وتعيشهم أياماً ، لقد سرنا المجيء لأن وجودنا أفرحهم بقدر ما أزعج الإسرائييليين ، وأنه أغاظ العسكريين الذين راحوا يتسلّعون عن سبب ذهابنا إلى غزة ، ونحن أجبناهم عن أسئلتهم ، ذكرنا لهم نظام الفصل العنصري (الابارتايد) وجرائم الحرب ... إلخ .

ولقد سرنا لأننا استقبلنا في غزة بأجمل عبارات الترحيب « الصديق وقت الضيق » ، لكن مسرتنا الكبرى تمثّلت بما عناه حضورنا من كسر لمؤامرة الصمت ، لأننا رأينا ما يبدو أن إخفاءه كان مطلباً ، كأنهم كانوا يريدون تغطية الشمس بالإصبع ..

الإحصائيات تحكي كل شيء ، فعدد القتلى الفلسطينيين قد تجاوز (1300) ، أما الجرحي فعددهم يكاد لا يحصر .. إن القمع الممارس هذه الأيام تشعر لهوله الأبدان ، لكن الصمت المخيم على الأوساط الدولية ، وبشكل خاص الجمود والإحجام عن اتخاذ القرار باعتماد آليات ضغط حقيقة ضد إسرائيل ، إنما ينطوي على توسيع واسع للأبعاد ، ذلك أنه لدى أوروبا ما يكفي من الآليات لإلقاء إسرائيل بأنها عليها أن تضع حدأ لأطماعها التوسيعة ، ولنزاعاتها الحربية ، وأنه عليها أيضاً أن تصنّع لقرارات

بالثقوب ، الدبابات والجرافات تطوقهما باستمرار ، والأهالي يعيشون في ظل تهديد دائم وملاحة لا تقتصر على أفراد جيش الاحتلال ، بل وتنعداها إلى المستوطنين ، وهؤلاء المستوطنون الذين تعتبرهم الهيئات الدولية « أهالي مدنيين » يعتمدون أنظمة عسكرية يتبعونها ، وهم مدربون على القتال ومدججون بالسلاح ، من أجل حمايتهم وراحتهم تغلق طرق غزة عندما يريدون المرور عبرها ، ولصالحهم تستملّك أخصب الأرضي التي يمتلكها المزارعون العرب أو يصار إلى اجتياح حقولهم الزراعية ومحارسهم ، تزال بيوت اللاجئين الفلسطينيين القريبة من مستوطناتهم ، تلوث أراضيهم بمياه مجاري المستوطنين ، تقام جدران برلين جديدة ، إلا أن المنظومة الدولية التي تهب على عجل وتقلق بشكل مريع حال نزاعات أخرى ، تغمض الجفون إزاء هذا الوضع .

عندما كنا هناك لم يقع قصف ولا غارات موجّهة خصيصاً ، لم تتفّذ عمليات اعتقال ضد رجال المخيمين ، لم يمت أطفال في تلك الأيام ، إلا أن الألم المكبوت هو بمقدار ، إنه هائل مريع الذل المنزلي بأولئك السكان ، كما هو مريع الفقر التراكمي الذي يرزحون تحته ، لم يستلزم الأمر وقوع عمل استثنائي كيما يصاب النطق بالعي وتتأجّج ثورة الغضب فينا .

الأمور المعنادة لا تتحدث أجهزة الإعلام عنها ، والمكافحة التي غدت أمراً عادياً في الحياة اليومية الفلسطينية لم تعد مادة إخبارية بالنسبة لتلك الأجهزة التي ترى في المقابل بمثابة نباً مثيراً إقدام أي فلسطيني على الموت ، لكن ما من أحد يسأل عن الدافع رغم أن الشبان الذين سلكوا هذا السبيل أصبحوا يعدون بالعشرات ، ورغم أن كل القرائن تدل على أن

لتحتليل إلى شريك متواطئ مع القاتل وللتلزم  
صمتاً مؤسسياتياً ينطوي ، في هذا المجال وعلى  
هذا المستوى ، على كم هائل من الاجرام ،  
وفي الوقت نفسه يضع موضع الشك مسألة بقاء  
القيم السلوكية والأخلاقية والإنسانية التي تقول  
أوروبا أنها تدافع عنها .

الأمم المتحدة .  
إن اتفاقية المعاملة التفضيلية في التجارة  
الموقعة بين الاتحاد الأوروبي وإسرائيل تجبر  
إسرائيل على الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان  
واحترام تلك الحقوق ، بيد أن أوروبا لم تنشأ  
مضايقة إسرائيل بداع من « حياء إنساني »



~~100~~

*A. fuscus*  
Insectivorous bird  
Lives near the water  
in the U.S. Found in  
various habitats from  
wet meadows to dry fields.

Lives by waterways, wet meadows,  
wet pastures, and coastal areas.  
Prefers open habitats like fields,  
pastures, and along waterways.  
Found in various habitats from  
wet meadows to dry fields.

B - C - D -

الانتفاضة تتواصل



شباب الانتفاضة يتصدون لدبابات الاحتلال



تشييع أحد الشهداء

في فلسطين .. لا مجال للنسيان